شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد السادس عشر بعد المائة، السنة العاشرة، محرّم ١٤٤١ - أيلول ٢٠١٩

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

116

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — من يهود المدينة إلى يهود بريطانيا ..... الشيخ حسين كَوْراني — 6

تحقيق — العزاء الحسيني في شبه القارة الهندية ..... إعداد: "شعائر" — 8

مراقبات — مع الحسين.. إلى الله ورسوله ..... إعداد: "شعائر" — 13

أحسن الحديث — هكذا هم المنافقون ..... المرجع الشيخ ناصر مكارم الشيرازي — 16

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ..... آية الله الشيخ جوادي آملي — 18

أيام الله — فوالله لَئِن قتلونا فإنّا نردُ على نبيّنا ..... إعداد: "شعائر" — 21

وقال الرسول — تربة كربلاء ..... إعداد: "شعائر" — 24

حدود الله — مسائل متفرّقة في العبادات والمعاملات ..... إعداد: "شعائر" — 25

يزكّيهم — إلّا أمر الآخرة.. فإنّ الخوف يصلحه ..... الفقيه الشيخ جعفر التستري — 26

الملف — أصفياء الله وحواريّو سيّد الشهداء
قراءة في منزلة أصحاب الإمام الحسين عليه السلام — 27

استهلال ..... زيارة الأصحاب في يوم عرفة — 28

هذا الملف ..... — 29

كربلاء.. ليلة القدر الثانية ..... — 30

فرسان المِصر ..... الشيخ حسين كوراني — 32

أهل البصائر ..... — 34

بمطلق الاختيار.. وفاءً لرسول الله صلى الله عليه وآله ..... — 36

ثبّت لي عندك قدم صدقٍ مع الحسين وأصحاب الحسين .... — 38

لولا دعاؤكم — احتجاب الأمير عليه السلام ..... رواية العلامة المجلسي — 43

صاحب الأمر — الانتظار العملي ..... الشيخ حسين كوراني — 44

تحقيق

العزاء الحسيني
في شبه القارة الهندية

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	من صلوات شهر محرّم	رواية السيّد ابن طاوس	46
يذكرون	لأجعلنَّ محبّتَه في قلوب عبادي المؤمنين	إعداد: "شعائر"	47
حوارات	أسئلة نقديّة حول نهضة سيّد الشهداء عليه السلام	إعداد: سليمان بيضون	48
فكر ونظر	سراب الحداثـة	الشيخ حسين كوراني	52
	مشروع قانون الأحوال الشخصية المدنية	الشيخ إسماعيل حريري	54
أعلام	النبيّ الشهيد زكريّا عليه السلام	إعداد: الشيخ أحمد الكاظمي	57
كلمة سواء	العلمانية.. تمويه وخبث	د. علي محمد جريشة	61
وصايا	من توجيهات الإمام الخامنئي	إعداد: "شعائر"	62
مرابطة	أمّة لا وجود لها	نور الدين عاشور	64
وثائق	أبيات في رثاء الإمام الحسين	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	الشيعة ويوم عاشوراء	العلامة محمد جواد مغنية	68
فرائد	دعوتان مجابتان	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	موسوعة آثار السيّد المقرّم	قراءة: الشيخ أحمد التميمي	70
مصطلحات	ثار الله	إعداد: "شعائر"	73
بصائر	زيارة عاشوراء من الأحاديث القدسيّة	العلامة الشيخ مسلم الداوري	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
سنن وآداب	آداب قرّاء المنبر الحسيني	إعداد: "شعائر"	79
أيّها العزيز	ليس في القيام لله هزيمة	الإمام الخميني قدس سره	82

العزاء الحسيني في شبه القارة الهندية

مراسم يشارك فيها الشيعة والسنّة.. والهندوس

مسجد امام بارا في مدينة لكنهو

إعداد: «شعائر»

إنّ شهادة أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه بما تضمّنته من فجائع يهتزّ لها كلّ ذي وجدان حيّ، بالإضافة إلى قداسة الهدف الذي كانت لأجله، جعل مراسم العزاء التي تقام لأجلها عابرة للأقوام، والأديان بأعرافها المتنوّعة، يأخذ كلّ منها بحسبه، ويصبغها بطابعه الذي هو عليه، فتتعدّد تلك المراسم، وتتكثّر بالصور التي يُنتجها تفاعل أولئك مع أعظم حدث في تاريخ الإنسان على وجه الأرض.

يُضيء هذا التحقيق على صور من العزاء والبكاء على سبطِ رسول الله صلّى الله عليه وآله، في شبه القارة الهندية حيث يظهر التمازج واضحاً بين المراسم الشرعية، وعادات أهل تلك البلاد وتقاليدهم، وقد أُعدّ بالاقتباس من كتاب (تاريخ النِّياحة على الإمام الشّهيد الحسين بن علي عليهما السلام) للسيّد صالح الشّهرستاني (ت: ١٣٩٥ للهجرة).

اعتاد سكان شبه القارة الهندية (الهند والباكستان) على اختلاف مللهم ونحلهم، وخاصة المسلمين منهم، على إقامة المأتم على الإمام الحسين عليه السلام، وبذل النفس والنفيس في هذا السبيل منذ أن تسرّبت أخبار هذه الفاجعة في أواخر القرن الأوّل الهجري إلى تلك الأصقاع. وأنباء إقامة هذه المهرجانات الحزينة في الهند والباكستان متوفّرة منذ أكثر من إثني عشر قرناً، وقد طفحت الكتب والصحف بذلك، ما يدلّ على اهتمام المسلمين وخاصة الشيعة منهم في أنحاء شبه القارة الهندية بهذه المناحات، وبإقامة المآتم والتعازي، وتسيير السبايا والهوادج، وتشكيل مجالس العزاء واجتماعات الحزن في شهرَي محرم وصفر من كل عام.

هذا وقد تأثر الهندوس والأقوام الهندية الأخرى غير المسلمة بمشاهد هذه المآتم والنياحات وحفلات الحزن، فسايروا المسلمين فيها، وأصبحت لديهم من العادات والتقاليد المتمسّكين بها في هذين الشهرين، وحتّى أنّ في بعض المدن والمناطق الهندية أنشأ الهندوس المباني والعمارات وأوقفوها على الإمام الحسين عليه السلام ومناحاته، وأطلقوا عليها اسم (الحسينية) تأسّياً بالمسلمين. ويقيمون فيها شعائر الحزن والأسى والمأتم، وأصبح اسم «الحسين» لديهم من الأسماء

رئيس الوزراء الهندي في مجلس عاشورائي

التي يتبرّكون بها ويقدّسونها، ولا يذكرون هذا الاسم إلّا بكلّ احترام وتعظيم وتجليل.

شواهد في وصف المناحات على الحسين عليه السلام

* وصف العلّامة السيد عبد اللطيف الموسوي الشوشتري في الصفحات المختلفة من مؤلّفه القيّم (تحفة العالم) باللغة الفارسية، عند شرح تجواله في مختلف أنحاء الهند، المناحات وإقامة المآتم على الإمام الحسين عليه السلام وصفاً دقيقاً، منها ما ترجمته:

«والغريب في مدينة حيدر آباد إنّه على الرغم من عدم الشعور بالإسلامية فيها، فإنّ العظماء والأثرياء والهنود فيها يقيمون المآتم العظيمة على الإمام الحسين في أماكنها الخاصة. فإنهم فور رؤيتهم هلال شهر الأحزان، يلبس الجميع لباس الحداد والحزن، ويلقون جانباً الملذات ولذائذ الحياة، ومعظمهم يتركون نهائياً تناول المأكولات والمشروبات اللذيذة. وحتى أنّ بعضهم لا يدَعون الطعام يمرّ في حلقومهم خلال مدة الأيام العشرة الأولى من المحرم، ويقضون ليلهم ونهارهم في هذه الأيام بترديد النياحات وقراءة المراثي، باللغات الهندوسية، أو الفارسية، كما أنّ كلّ إنسان منهم يقوم بإطعام الفقراء والبذل على المساكين، كلّ حسب طاقته، ثمّ يوزّعون ماء الورد بالمجان، ويسبلونه على المارة في كلّ زاوية

هندواس يشاركون في مراسيم العاشر من المحرّم

من زوايا الأسواق والشوارع والأزقة، ويصنعون التماثيل من الخشب أو الورق على شكل الأضرحة المقدّسة، ويمرّون أمامها. وبعد انقضاء العشرة الأولى من المحرم يلقون بهذه التماثيل إمّا في الأنهر أو يدفنونها في أماكن معينة من الأرض، ويطلقون عليها اسم (كربلاء)».

* وجاء في الكتاب نفسه وصفٌ للمأتم الذي يقيمه أحد راجات الهند المعروفين «آصف الدولة» في إحياء ذكرى الإمام الحسين عليه السلام، ما ترجمته:

«لقد أنشأ آصف الدولة، ولاءً منه للأئمّة الأطهار، مقراً عظيماً لإقامة العزاء الحسيني ومسجداً فخماً بالقرب من داره، وقد أنفق على بنائهما وتزيينهما مبالغ طائلة جداً، كلّ ذلك في سبيل إحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه

السلام وإقامة النياحة عليه، وقد قيل: إنّه لم يكن في الهند كلها بناء أعظم وأوسع وأشرح للصدر من هذا المكان..».

* نقلت (موسوعة العتبات المقدسة) في صفحتها ٣٧٣ من المجلّد الأول، قسم كربلاء، عن كتاب (تاريخ الشيعة في الهند) للدكتور «هوليستر» عن أهمية شهر محرم وإقامة مراسيم العزاء فيه، ما نصّه:

«إنّ إحياء مراسيم محرّم وطقوسه في الهند قد انتشرت بانتشار الشيعة في البلاد. ويمكن أن تلاحظ في الهند -وعلى الأخصّ في (لكنهو) حيث لا يزال شيء من البهاء والرونق اللذين كانت تُعرف بهما أيام ملوك (أوده) الأولين، محتفظاً

جانب من الحضور في المجالس الحسينية

به حتى اليوم- من أنّ البذخ الذي كان يبدو من النوابين الذين صرف أحدهم في سنة من السنين على مراسيم محرّم وحفلاته الدينية ثلاثمائة ألف باون قد انتهى أمره، مع ذلك فإنّ الهبات والأوقاف التي أوقفها محمّد علي شاه هناك تجعل المراسيم المقامة في محرّم اليوم مفعمة بالحيوية والنشاط، منذ أول ابتدائها من مساء اليوم الذي يتقدّم أول يوم منه. كما أنّ عساف الدولة ملك (أوده) المتوفّى سنة ١٧٧٥م، قد صرف على مراسيم العزاء خلال شهر محرم في إحدى السنين ستة ألكاك روبية».

ثمّ يصف الدكتور هوليستر كيفية احتفال المسلمين في الهند خلال أيام الحداد العشرة من محرم، ويعدّد أنواع هذه الاحتفالات وأشكالها، فيبدأ بوصف مجالس التعزية التي تقرأ فيها قصة مقتل الحسين بصورة متسلسلة موزّعة على عشرة أيام، مبتدئة بدعوة أهل الكوفة للإمام عليه السلام، ومنتهية باستشهاده المفجع، يقول:

«إنّ اليومين الأولين يروى فيهما للمحتفلين المحتشدين تهيّؤ الحسين للسفر، وزيارة المقرّبين له، ومذاكراته معهم، والمشورات التي قدّمت له، ثمّ سفره ووصوله إلى كربلاء. وتروى في اليوم الثالث أخبار المخيّم الذي خيّم فيه الحسين

مجلس عاشورائي في مدينة حيدر آباد

وآله وأصحابه، وتردّده ما بينه وبين النهر، ومذاكرة بني أسد حول دفن القتلى الذين خرّوا صرعى في ساحة القتال. أمّا في اليومين الخامس والسادس فتقصّ على المحتفلين فيها مصائب الإمام وصحبه، والبطولة التي أبداها عليّ الأكبر قبل استشهاده. وفي اليوم السابع تروى قصة القاسم بن الحسن وبطولته في القتال، علاوة على قصة زواجه بابنة عمه الحسين. ويخصّص اليومان الثامن والتاسع لأخبار العباس وأصحاب الحسين الاثنين والسبعين، بينما تروى في اليوم العاشر الظروف الأليمة والشكل الفظيع الذي قُتل فيه الإمام الشهيد، وهو بيت القصيد من مجالس التعزية كلها».

مجسّمات لضريح الحسين عليه السلام

ويصف الكاتب ما يسمّى في الهند بـ(التعزية)، ويعتبرها من أبرز ما يلفت النظر في احتفالات الحداد في الهند أثناء محرم. والظاهر أنّ كلمة تعزية تطلق في شمال الهند على الهيكل المصغّر لقبر الحسين، الذي يُحمل مع مواكب العزاء الحسيني في يوم عاشوراء، وتُطلق عليه في جنوب الهند كلمة «تابوت»، وقد نشأت عادة حمل هذه الهياكل المصغرة في مواكب العزاء -على ما يقال- منذ أيام (تيمور لنك) الذي جاء بمثل هذا الهيكل إلى الهند من كربلاء نفسها. وتوضع هذه التعازي على اختلاف أحجامها ومظاهر الزينة فيها

المزار الخاص الذي شيد لأثر أبي الفضل العباس عليه السلام

فوق هيكل من الخيزران، فتُحمل على أكتاف الرجال الذين يكونون عادة من الهندوس المستأجرين، وتزيَّن بأنواع الزينة والزخارف من الخارج، وقد يعمد الأثرياء والموسرون إلى إنشائها من الخشب المغلّف بالعاج، أو الأبنوس، أو الفضة.

أثر من كربلاء

يقول المؤرّخ هوليستر إنّ شيعة لكنهو محظوظون لأنّ عندهم وبين ظهرانيهم نفس (البنجة) أو الكفّ المعدنية التي كانت تعلو علَم الحسين بكربلاء، وهي محفوظة في (دركَاه) شيّد خصيصاً لها. أمّا كيفية أخذها إلى الهند فيذكر قصة تروى عنها، وهي أنّ أحد الحجاج الهنود في مكة رأى في المنام ذات ليلة العباس بن عليّ عليهما السلام، حامل لواء الحسين عليه السلام، فدلّه على المكان الذي توجد مدفونة فيه في كربلاء نفسها. وحينما ذهب الحاج الهندي إلى ذلك المكان وجد (البنجة) عينها، فجاء بها إلى النواب عساف الدولة، عامل لكنهو، فعمد هذا إلى تشييد مزار خاص لها، وعهد بسدانته إلى الحاج المحظوظ الذي جاء بها من كربلاء بلد الحسين، وبعد مدة تمرّض سعادت علي خان وشفي، فشيّد على أثر ذلك «دركاهاً» أجمل للبنجة المقدسة. ويأتي الناس في اليوم الخامس من محرم إلى هذا المركز كلّ سنة ليلمسوا البنجة بأعلامهم. ويقدَّر أنّ الأعلام التي يؤتى بها لهذا الغرض

أثر البنجة أو الكف المعدنية

كانت تبلغ في الأيام السالفة حوالي ٤٠ أو ٥٠ ألف علم».

ثمّ يستطرد هوليستر كلامه عن وصف المآتم والأحتفالات العزائية في الهند، فيقول:

«إنّ عدداً غير يسير من أهل السنة، كذلك الهندوس يشاركون فيها، ويعتقدون بها كثيراً «..» وإنّ النساء والرجال من بين الطبقات العليا ينذرون من أجل الحصول على النسل والأولاد أن يقوموا ببعض الأدوار في مواكب محرم، لعدة سنين، وخلال مدة حياتهم كلّها في بعض الأحيان، وهؤلاء يمتنعون خلال محرّم عن تناول الملح والطعام الحيواني، ويهجرون جميع وسائل الترف. وتعتبر مختلف طبقات

الهندوس في بارودا التعزيات التي تحمل مواكب العزاء أشياء مقدّسة، وهم يمارسون بعض الحركات للتبرّك بها، مثل المرور من تحتها أو رمي أنفسهم على الأرض في طريقها».

وتستطرد موسوعة (العتبات المقدسة) كلامها بعد انتهائها من نقل وصف الدكتور هوليستر فتقول:

«وقد كان من المعروف في بارودا أنّ الرئيس أو الفيكوار الهندوسي يرعى مراسيم العزاء في محرّم بنفسه، وأنّ المهراجا الهندوسي في غواليور يقود المواكب كلّ سنة في عاصمته. ويقال إنّ منشأ هذا هو أنّ المهراجا كان قد مرض قبل خمسين أو ستين سنة، فرأى ذات ليلة من ليالي مرضه الإمام الحسين في المنام، فقيل له إنّه سوف يشفى من مرضه في الحال إذا ما أقام مجلساً من مجالس التعزية في محرّم باسم الحسين عليه السلام، ووزّع الصدقات فيه، وقد فعل ذلك، فشفي بإذن الله، فبقيت العادة حتى يومنا هذا. لكنّ المهراجا الحالي من نسله صار يكتفي اليوم بركوب حصان فارِه يتقدّم به موكب العزاء في يوم عاشوراء، وتقوم خزينة الدولة هناك بتسديد مصاريف الموكب».

* جاء في الصفحة ١٩٦ من كتاب (المجالس السنية في ذكرى مصائب العترة النبوية)، نقلاً عن رسالة الحكيم الألماني الدكتور ماربين، عن النهضة الحسينية وأثرها في الإسلام والعالم الإسلامي ما نصّه: «..كلّما ازدادت قوّة أتباع عليّ، ازداد إعلانهم بذكر مصائب الحسين، وكلّما سعوا وراء هذا الأمر ازدادت قوتهم وترقّيهم، وجعل العارفون بمقتضيات الوقت يغيّرون شكل مصائب الحسين قليلاً قليلاً فجعلت تزداد كل يوم بسبب تحسينهم وتنميقهم لها، حتى آل الأمر إلى أن صار لها اليوم مظهر عظيم في كلّ مكان يوجد فيه مسلمون، حتى أنها سرت شيئاً فشيئاً بين الأقوام وأهل الملل الأخرى، خصوصاً في الصين والهند، وعمدة أسباب تأثيرها في أهل الهند، هو أنّ المسلمين جعلوا طريقة إقامة العزاء مشابهة لمراسيم إقامة العزاء عند أهل الهند..».

* جاء في الصفحة ٧٩ من المجلد ٥٦ من (أعيان الشيعة) للسيّد محسن الأمين ما لفظه:

«كانت للمجالس الحسينية التي تعقد بانتظام خلال شهري محرّم وصفر في مدن الهند والباكستان، وأحياناً أيضاً خلال بقية الشهور، الأثر الفعّال، لا في إنماء المعارف الدينية فحسب، بل في التقدم الخُلقي والعقلي والروحي للشيعة، وبفضل هذه المجالس التي تقام لذكرى شهيد الإسلام العظيم الحسين بن عليّ عليهما السلام، نبغ بين الشيعة في شبه القارة الهندية خلال الأجيال الطويلة فُحول الشعراء، والكتّاب، وأخيراً الخطباء...».

عداء الوهابيين لمراسم عزاء الحسين عليه السلام

* جاء في الصفحة ٢٥٤ من كتاب (دراسة في طبيعة المجتمع العراقي) للدكتور علي الوردي عن النياحة على الحسين في الباكستان، ما نصّه: «إنّ مدينة تيري والمناطق المجاورة لها في الباكستان تحتوي على كثير من الشيعة الذين اعتادوا أن يقيموا المواكب الحسينية في يوم عاشوراء من كلّ عام. والغريب أنّ هذه المدينة فيها مدرسة دينية يدرَّس فيها المذهب الوهابي ويقيم فيها كثير من طلبة العلم، واسمها (مدرسة الهدى)، وأخذ الوهّابيون يضايقون الشيعة ويهدّدونهم لكي لا يقيموا الموكب حسب عادتهم في كلّ عام؛ فالمواكب في نظرهم بدعة ومروق عن الإسلام. وفي عام ١٩٦٢م استعدّ الوهّابيون لمنع المواكب بالقوة، وفي يوم عاشوراء هجم الوهّابيون على المواكب بضراوة واستخدموا في هجومهم الأسلحة، والمعاول، والمجارف، والفؤوس، والخشب، فسقط المئات من الجرحى والقتلى، وكانت مذبحة فظيعة. وممّا يلفت النظر أنّ عدداً من أهل السنّة قد قُتلوا فيها لأنّهم كانوا يشاركون الشيعة في مواكبهم، كما هو الحال في بعض مناطق العراق».

الهجرة إلى اللّٰه ورسوله مع الحسين

أعمال ومراقبات شهر محرّم الحرام

إعداد: «شعائر»

* محرّم شهرُ الهجرة إلى الله تعالى ورسوله مع الحسين: «حسينٌ مني وأنا من حسين».
* أبرز ركائز مراقبة النفس في شهر محرّم: حرمة الشهر، وهجرة النبيّ الأعظم، والهجرة إليه مع الحسين السبط والنّهج، ومواصلة الهجرة مع وارثِ وارث النبيّين الإمام السجّاد عليه السلام، للتأسيس معه وفي هديه للثبات في خطّ الأئمّة من ذريّة الحسين المعوَّض بهم عن شهادته، أئمّةِ الزمان والمكان، والعقل والجَنان، وسلامة إنسانيّة الإنسان.
* غيرةُ المحمديّ الصادق على حدود الله تعالى وحُرماته، تجوهر حبّ الله تعالى في عقله والفؤاد، فيوقن أنّ صدق الهجرة رهن العمل بثقافة «محرّم الحسين»، فإذا الثورة عنده محرابٌ أكبر من الدنيا. إنّه باب الحياة الطيّبة بالعِلْم العِلْم، والعمل الصالح. والمنطلق والقاعدة والمَطلع والختام هو الصلاة.

«عن جبلّة المكية، قالت: سمعت ميثم التمار، يقول: والله لتقتل هذه الأمة ابن نبيّها في المحرّم لعشرٍ يمضين منه، وليتّخذنّ أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة، وإنّ ذلك لكائنٌ قد سبق في علم الله تعالى ذكره، أعلم ذلك بعهد عهده إليّ مولاي أمير المؤمنين عليه السلام، ولقد أخبرني أنّه يبكي عليه كلّ شيء، حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحر والطير في السماء، ويبكي عليه الشمس والقمر والنجوم والسماء والأرض، ومؤمنو الإنس والجن وجميع ملائكة السماوات والأرضين، ورضوان ومالك وحملة العرش، وتمطر السماء دماً ورماداً.

ثمّ قال: وجبت لعنة الله على قتلة الحسين عليه السلام، كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع الله إلها آخر..».

(علل الشرائع للصدوق: ١/ ٢٢٨)

الليلة الأولى

* حول مراقبات الليلة الأولى، يقول السيّد ابن طاوس في (إقبال الأعمال): «وفي هذه العشر [الأولى من محرّم] كان أكثر اجتماع الأعداء على قتل ذرِّيّة سيّد الأنبياء صلوات الله عليه وآله، والتّهجُّم بذلك على كَسْر حُرمة الله جلَّ جلالُه، وكَسْر حُرمة رسوله عليه السلام، صاحبِ النِّعم الباطنة والظَّاهرة، وكسر حرمة الإسلام والمسلمين «..» فينبغي مِن أوَّل ليلة من هذا الشَّهر أن يظهر على الوجوه والحركات والسَّكَنات شعار آداب أهل المصائب المعظَّمات في كلِّ ما يتقلَّب الإنسان فيه، وأن يَقصد الإنسان بذلك إظهار المُوالاة لأولياء الله، والمُعاداة لأعاديه».

* **صلوات الليلة الأولى**: انظر باب: «كتاباً موقوتاً» من هذا العدد.

ليلة عاشوراء: إحياؤها بالعبادة تأسّياً بسيّد الشهداء عليه السلام

* هي ليلة المواساة لأهل البيت عليهم السلام، ومن آدابها ما أورده السيّد ابن طاوس في (الإقبال)، قال: «هذه اللّيلة أحياها مولانا الحسين صلوات الله عليه وأصحابه بالصّلوات والدّعوات، وقد أحاط بهم الزنادقة، ليَستبيحوا منهم النّفوسَ المُعظّمات، وينتهكوا منهم الحُرمات، ويسبوا نساءهم المصونات.

فينبغي لِمن أدرك هذه اللّيلة، أن يكون مواسياً لبقايا أهل آية المباهلة وآية التّطهير، في ما كانوا عليه في ذلك المقام الكبير، وعلى قدم الغضب لله جلّ جلاله ورسوله صلوات الله عليه، والموافقة لهما في ما جرت الحال عليه، ويتقرّب إلى الله جلّ جلاله بالإخلاص، من موالاة أوليائه ومعاداة أعدائه».

* ورُوي أيضاً أنّ مَن وُفِّق فيها لزيارة الحسين عليه السلام بكربَلاءِ والمبيت عنده حتّى يُصبِح، حشره الله يوم القيامة ملطّخاً بدم الحسين في جملة الشُّهداء معه عليه السلام.

اليوم العاشر: عاشوراء

قال الشيخ المفيد في (مسارّ الشيعة): «جاءت الرواية عن الصادقين عليهم السلام باجتناب الملاذّ، وإقامة سُنن المصائب، والإمساك عن الطعام والشراب إلى أن تزول الشمس، والتغذّي بعد ذلك بما يتغذّى به أصحاب أهل المصائب، كالألبان وما أشبهها دون اللذيذ من الطعام والشراب.

ويستحبّ فيه زيارة المشاهد، والإكثار فيها من الصلاة على محمّد وآله عليهم السلام، والابتهال إلى الله تعالى باللعنة على أعدائهم.

وروي أنّ مَن زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء فكأنّما زار الله تعالى في عرشه. «..» وروي أنّ من زاره في هذا اليوم غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر. وروي من أراد أن يقضي حقّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وحقّ أمير المؤمنين وفاطمة والحسن عليهم السلام، فليزر الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء».

وإن استطعت أن تزوره في كل يوم بهذه الزيارة من دهرك فافعل

* قال المُحدّث النوري صاحب (المستدرك) في كتابه (النجم الثاقب) حول زيارة عاشوراء: «وأمّا زيارة عاشوراء: فيكفي في فضلها ومقامها أنّها لا تسانخها سائر الزيارات التي هي بحسب الظاهر من إنشاء المعصوم وإملائه، ولو أنّه لا يظهر من قلوبهم المطهّرة شيء إلّا ما وصل إلى ذلك العالم الأرفع؛ بل هي من سنخ الأحاديث القدسيّة، نزلت بهذا الترتيب من الزيارة واللّعن والسلام والدعاء من الحضرة الأحديّة جلّت عظمته إلى جبرئيل الأمين، ومنه إلى خاتم النبيّين صلّى الله عليه وآله.

وبحسب التجربة فإنّ المداومة عليها أربعين يوماً، أو أقلّ، لا نظير لها في قضاء الحاجات، ونيل المقاصد، ودفع الأعداء».

* وقال الشيخ عبد الرسول المازندراني (ت: ١٣٢٥ للهجرة) المشهور بالفاضل المازندراني في كتابه (شرح زيارة عاشوراء: ص ٩): «هذه الزيارة التي ما فتئ علماؤنا، رضوان الله عليهم، يترنّمون بها، وجعلوها ورداً خاصّاً يلتزمون به في أيّام حياتهم، ولم يكن ذلك الالتزام منهم إلّا تمسّكاً بكلام الأئمّة عليهم السلام، فإنّ هذا عينه ما نصّ عليه الامام الباقر عليه السلام لعلقمة بن محمّد، حيث قال له: (**وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَزورَهُ في كُلِّ يَوْمٍ بِهَذِهِ الزِّيارَةِ من دَهرِكَ فَافْعَلْ، فَلَكَ ثَوابُ ذَلِكَ..**)».

اليوم الخامس والعشرون

كانت شهادة الإمام زين العابدين عليه السلام سنة ٩٥ للهجرة، ويستحب في هذا اليوم زيارته عليه السلام بقراءة الزّيارة الجامعة، أو زيارة أمين الله، أو غيرهما من زيارات المعصومين عليهم السلام.

* أيُّ سرٍّ في سيّد الساجدين المحمّديين، فإذا هو المُدّخر لوراثة وارثِ النبيّين. يتجلّى بعض الجواب في ما رواه أئمّة الحديث عن سرّ النبوّات والخلق أجمعين حول هذا المشهد من مشاهد القيامة: «**إذا كان يوم القيامة، ينادَى: أين زين العابدين؟ فكأنّي أنظر إلى ولدي عليّ بن الحسين بن أبي طالب، يَخْطُر بين الصُّفوف**».

الخروج من شهر محرّم

قال الشيخ الملكي التبريزي في (المراقبات): «إنَّ لخروج شهر محرّم الحرام تغيُّراً وتأثُّراً عند أهل المراقبة، فإنّ الخروج من حِمَى مَلِكِ الملوك تعالى يُرتِّبُ حقّاً على العبيد. ومنه: أن يناجيه تعالى بواسطة خفير يومه من المعصومين، ويعترف أوّلاً بأنّه لم يكن مُستحقّاً لهذا الأمان، بل كان مُستحقّاً بأعماله وحالاته كلِّها الخزي والهوان، بل العذاب الأليم.

وَلْيُناجِهِ تعالى قائلاً: فبفضلك الذي ابتدأتَ به ذلك الأمان، وتفضَّلْتَ على عبيدك بالشّهر الحرام، لا تُخرجنا بخروجه من أمانك وحِماك، حتّى توصلَنا إلى دار السّلام، ولا تؤاخذنا بتقصيرنا في أداء حقّ شكرك، ورعاية أدب حُرمة الشّهر الحرام، بل عامِلنا بِكَرم عفوك الَّذي به تُبدّل السيّئات بأضعافها من الحسنات».

أعمال يوم عاشوراء

١- **زيارة الحسين عليه السّلام**: «..عن أبي جعفر [الإمام الباقر] عليه السّلام، قال: **مَنْ زَارَ الحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِما السَّلامُ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ مِنَ الْمَحَرَّمِ حَتَّى يَظَلَّ عِنْدَهُ بَاكِياً، لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ يَلْقَاهُ بِثَوَابِ أَلْفَيْ حِجَّةٍ وأَلفَيْ عُمْرَةٍ وَأَلْفَيْ غَزْوَةٍ..**».

٢- **زيارة عاشوراء**: قال الإمام الباقر عليه السّلام: «**إنِ اسْتَطَعْتَ أنْ تَزُورَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِهَذِهِ الزِّيارَةِ مِنْ دهرك فَافْعَلْ..**»

٣- **قراءة التَّوحيد ألف مرّة** في هذا اليوم، ورُوي أنَّ الله تعالى ينظر إلى مَن قَرَأها نَظَر الرّحمة.

٤- **أن يقول ألف مرّة: اللَّهُمَّ الْعَنْ قَتَلَةَ الحُسَيْنِ عليه السّلام.**

٥- **قراءة زيارة وارث** [انظر: مفاتيح الجنان، أعمال اليوم العاشر من محرّم]

٦- **صلاة بكيفيّةٍ خاصّة**، أوردها الشّيخ الطّوسيّ في (مصباح المتهجّد) برواية عبد الله بن سنان عن الإمام الصّادق عليه السلام، وهي صلاة من أربع ركعات بصفةٍ خاصّة يليها دعاءٌ جليل، ذاكراً في آخرها جزيلَ ثوابها.

اعلم أنّ غرّة محرّم هو أوّل يوم السّنة، وفيه عملان:

الأوّل: الصّيام. عن الإمام الرّضا عليه السلام أنّه قال: «**مَنْ صامَ هَذا اليَوْمَ وَدَعا اللهَ اسْتَجابَ اللهُ دُعاءَهُ كَما اسْتَجابَ لِزَكَرِيّا**».

الثّاني: كان النّبيّ صلّى الله عليه وآله يصلّي أوّل يوم من محرّم ركعتَين، فإذا فرغ رفع يدَيه ودعا بهذا الدّعاء ثلاث مرّات: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ الإِلَهُ القَدِيمُ وَهذِهِ سَنَةٌ جَدِيدَةٌ..**».

[مفاتيح الجنان، أعمال شهر محرّم].

﴿فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾

هكذا هم المنافقون

المرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

«يستند القرآن الكريم -الذي هو كتاب هداية وتربية- في طريقته إلى الوقائع العينية لتقريب المفاهيم الصعبة إلى أذهان الناس من خلال ضرب الأمثال الحسّية من حياتهم». هذا ما ذكره المرجع الديني الشيخ مكارم الشيرازي في كتابه «الأمثل في تفسير الكتاب المنزل». ومنه يكون وقوفنا عند أوّل مثلين ضربهما القرآن الكريم في الآيات (١٧ - ٢٠) من سورة البقرة، يصف فيهما حال المنافقين، والآيات هي قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

بعد أن بيّن القرآن صفات المنافقين وخصائصهم [في الآيات ٨ إلى ١٦ من سورة البقرة]، يقدّم مثالين متحرّكين لتجسيم وضعهم:

الأوّل: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ في ليلة مظلمة، كي يهتدي بها إلى طريق ويبلغ مقصده. ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾.

لقد ظنّ هؤلاء أنّهم قادرون على أن يحقّقوا أهدافهم بما لديهم من إمكانات إنارة محدودة. ولكنّ نارهم سرعان ما انطفأت بسبب عوامل جوية، أو بسبب نفاد الوقود، وظلّوا حائرين لا يهتدون سبيلاً.

ثمّ تضيف الآية الكريمة أنّ هؤلاء فقدوا كلّ وسيلة لدرك الحقائق: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾.

والمثال المذكور يصوّر بدقّة عمل المنافقين على ساحة الحياة الإنسانية. فهذه الحياة مملوءة بطرق الانحراف والضلال، وليس فيها سوى طريق مستقيم واحد للهداية، وهذا الطريق مليء بالمزالق والأعاصير، ولا يستطيع الفرد أن يهتدي من بين الطرق الملتوية إلى الصراط المستقيم، كما لا يستطيع أن يتجنّب المزالق ويقاوم أمام الأعاصير، إلّا بنور العقل والإيمان، وبمصباح الوحي الوهّاج.

هؤلاء الذين سلكوا طريق النفاق، ظنّوا أنهم قادرون بذلك أن يحافظوا على مكانتهم ومصالحهم لدى المؤمنين والكافرين. وأن ينضمّوا إلى الفئة الغالبة بعد نهاية المعركة. كانوا يخالون أنّ عملهم هذا ذكاء وحنكة. وأرادوا أن يستفيدوا من هذا الذكاء وهذه الحنكة، كضوء يشقّ لهم طريق الحياة ويوصلهم إلى مآربهم. لكنّ الله سبحانه ذهب بنورهم وفضحهم.

جدير بالذكر أنّ القرآن استعمل عبارة (اسْتَوْقَدَ نَارًا) أي إنّهم استفادوا للإنارة من «النّار» ذات الدخان والرماد والحريق، بينما يستنير المؤمنون بنور الإيمان الخالص وبضوئه الساطع.

باطن المنافقين ينطوي على النار، وإن تظاهروا بنور الإيمان، وإذا كان ثمّة نور فهو ضعيف في قوّته، وقصير في مدّته.

هذا النور الضعيف المؤقّت، إمّا أن يكون إشارة إلى الضمير والفطرة التوحيدية، أو إشارة إلى الإيمان الأوّلي لهؤلاء المنافقين.

مثال آخر لحال المنافقين

في المثال الثاني صوّر القرآن حياة المنافقين بشكل ليلة ظلماء مخوفة خطرة، يهطل فيها مطر غزير، وينطلق من كلّ ناحية منها نور يكاد يخطف الأبصار، ويملأ الجوّ صوت مهيب مرعب يكاد يمزّق الآذان. وفي هذا المناخ القلق ضلّ مسافر طريقه، وبقي في بلقع فسيح لا ملجأ فيه ولا ملاذ، لا يستطيع أن يحتمي من المطر الغزير، ولا من الرعد والبرق، ولا يهتدي إلى طريق لشدّة الظلام.

هذه الصورة يرسمها القرآن على النحو التالي: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟..﴾.

هؤلاء يحسّون كلّ لحظة بخطر، لأنّهم يطوون صحراء لا جبال فيها ولا أشجار تحميهم من خطر الرعد والبرق والصواعق، ونحن نعلم أنّ خطر الصاعقة يتّجه إلى كلّ ارتفاع على الأرض. لكنّ الأرض التي يسير عليها هؤلاء خالية من أيّ ارتفاع سوى مرتفع أجسامهم، ومن هنا فخطر الصاعقة يهدّدهم كلّ آن بتحويلهم إلى رماد!

المنافقون مثل هؤلاء المسافرين، يعيشون بين المؤمنين المتزايدين المتدفّقين كالسيل الهادر وكالمطر الغزير، لكنّهم لم يتّخذوا لهم ملجأ آمناً يقيهم من شرّ صاعقة العقاب الإلهي.

نهوض المسلمين بواجبهم الجهادي المسلح بوجه أعداء الإسلام يشكّل صواعقَ وحمماً تنزل على رؤوس المنافقين. وتسنح أحياناً لهؤلاء المنافقين فرصة للهداية واليقظة، لكنّ هذه الفرصة لا تلبث طويلاً، إذ تمرّ كما يمرّ نور البرق، ويعود الظلام يُطبق عليهم، ويعودون إلى ضلالهم وحيرتهم.

انتشار الإسلام بسرعة كالبرق الخاطف قد أذهلهم. وآيات القرآن التي تفضح أسرارهم صعقتهم، وفي كلّ لحظة يحتملون أن تنزل آية تكشف عن مكائدهم ونواياهم.

والمنافقون خائفون أيضاً أن يأذن الله بمحاربتهم، وأن يحثّ القوّة الإسلامية المتصاعدة على مجابهتهم، كما في قوله تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾ (الأحزاب:٦٠-٦١).

نهوض المسلمين بواجبهم الجهادي بوجه أعداء الإسلام يشكّل صواعق تنزل على رؤوس المنافقين

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

تحوُّل المتكلّم من الغَيبة إلى الحضور

آية الله الشيخ جوادي آملي

لقد انتهت في العدد الماضي رحلتنا مع موجز تفسير السور القرآنية الـ ١١٤، وكانت المنهجية المتّبعة هي: التعريف الإجمالي بكلّ سورة؛ سبب تسميتها، عدد آياتها، فضل تلاوتها، محتواها، ومختارات من التفسير الروائي لآيات منها.

ومتابعة منّا لرحلة التعرّف إلى الثقل الأكبر، ستكون وقفتنا القرآنية التفسيرية ابتداء من هذا العدد -بحول منه تعالى- مع آيات مختارة، نعرج في فضاءاتها الرحبة، مستفيدين من الكنز المعرفي الثرّ (تفسير تسنيم) للفيلسوف الإسلامي الكبير آية الله جوادي آملي حفظه المولى تعالى.

ومن آيات فاتحة الكتاب انتخبنا الآية الخامسة منها، وهي قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ مستعرضين جانباً من تفسير سماحته لها.

«شعائر»

﴿إِيَّاكَ﴾: ضمير منفصل مفعول به، وهو مقدّم على الفعل (نعبد) لإفادة الحصر. إضافة الى ذلك فإنّ هنا في خصوص هذا المقام فائدة مهمّة تمّت ملاحظتها؛ وهي تقدّم المعبود على العابد والعبادة، وكما سيتّضح خلال البحث، فإنّ التوحيد الخالص يقتضي حصر المشهود بالمعبود، بحيث لا يُرى عندئذ لا العابد ولا عبادته، حتّى يتخلّص من آفة التثليث في المشهود، ويتجنّب من التثنية فيه أيضاً.

﴿نَعْبُدُ﴾: العبد، بمعنى الإنسان المملوك للغير، وإذا جرّدنا هذه الكلمة من الصفات الإنسانية، فإنّ معناها (الموجود ذو الشعور الذي هو ملك للغير)، وبهذا الاعتبار يُطلق على جميع الموجودات ذوات الشعور ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ (مريم:٩٣)، وكلمة (العبادة) تفيد هذا المعنى أيضاً، وإن كان معناها يتغيّر تبعاً للاشتقاقات المتعدّدة واختلاف الموارد.

"..." وبالعبادة لله يظهر الإنسان ويُثبت مملوكيّته لربّه، ولذلك لا تجتمع العبادة مع التكبّر ﴿..إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ غافر:٦٠.

﴿نَسْتَعِينُ﴾: وهي طلب العون، وهو بمعنى مطلق النصرة والمساعدة. ومفردات: المعاونة، والمساعدة، والمظاهرة، والمعاضدة، جميعها بمعنى: (المشاركة في أداء العمل)، لكن في كلّ واحدة منها لوحظت جهة خاصّة، فالعمل الذي يقوم به عدّة من الناس بسواعدهم يسمّى مساعدة، وإذا قاموا به بأعضادهم سمّي معاضدة، وإذا اجتمعت أظهرُهم لتوجد قوّة أكبر نسمّي ذلك العمل مظاهرة. وكلّ هذه العناوين مشتقّة من الجوارح، وأمّا العون والمعاونة فلوحظ فيها التقوية فقط دون ملاحظة أيّ صفة أخرى، ولهذا يعبّر بها عن مطلق (المساعدة والمشاركة في أداء العمل).

سرّ الالتفات من الغَيبة الى الخطاب

في الآيات الأولى من سورة الحمد كان الكلام لنحو (الغَيبة)، وفي القسم الأخير من السورة الذي يبدأ بالآية محلّ البحث تحوّل إلى لسان الخطاب والحضور. وهذا التغيير في السياق يسمّى في العلوم الأدبية (البديع) بـ: (الالتفات من الغَيبة إلى الخطاب)، وهو مجرّد تفنّن في الأدب، ولأجل تزويق الكلام. وزمامه بيد المتكلّم، فإذا أراد أن يُضفيَ على كلامه نحواً من الجمال، ويجعله جذّاباً ولافتاً، فإنّه يفرض الشخص غائباً تارة، وأخرى يجعله مخاطَباً، لكن في هذه الآية الكريمة، ليس الالتفات من الغَيبة إلى الخطاب تفنّناً أدبياً محضاً كي يكون زمامه بيد المتكلّم، فيفرض اللهَ غائباً تارة، ويفرضه حاضراً تارة أخرى، بل إنّ زمام الأمر هو بيد المخاطِب.

وتوضيح ذلك هو: أنّ فهم الأسماء الحسنى والاعتقاد بها في بداية هذه السورة لأجل دعوة الإنسان الغائب وجذبه إلى الحضور أمام الله سبحانه. فاذا ما ثبت لأحد أنّ الله سبحانه جامع لكلّ كمال وجودي فهو (الله)، وأنّ له ربوبية مطلقة على كلّ عوالم الوجود الإمكاني، فهو ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، وأنّ رحمته المطلقة قد وسعت كلّ شيء، فهو ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾، وأنّ له رحمة متميّزة اختصّ بها المؤمنين والسالكين سبيله، فهو ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾، وفي النهاية ستظهر مُلكيّته المطلقة لكلّ شيء في ﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، فهو ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، ولا موجود سواه أهلٌ للخضوع والمخاطبة، فاذا آمن الشخص بجميع هذه المعارف، فإنّ مثل هذا الشخص الذي كان غائباً لحدّ الآن، سيتحوّل من الغَيبة إلى الحضور، وسيرى نفسه أمام الله سبحانه، ويجد نفسه جديراً بالتخاطب معه.

إذاً فالاختلاف في المتكلّم الذي تحوّل من الغيبة إلى الحضور، لا في المخاطَب الذي لا يغيب أبداً، لكن الذي لم يدرك هذه الأسماء الحسنى أو لم يعتقد بها فليس جديراً بالخطاب، ولا يحقّ له أن يكون حاضراً أمام الله تعالى، لأنّه هو غائب، وإن كان الله سبحانه هو المشهود المطلق.

براهين حصر العبادة والاستعانة

إنّ الآية الكريمة ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ تدلّ بوضوح على حصر العبادة والاستعانة بالله سبحانه، والأسماء الحسنى: (الله)، و﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، و﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، و﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، التي ذُكرت في الآيات السابقة إضافة إلى أنّ كلّا منها حدّ وسط في البرهان على إثبات الحمد وحصره بالله سبحانه، فهي أيضاً حدّ وسط في البرهان على «حصر العبادة»، و«حصر الاستعانة» به تعالى: مثلاً، بالاستفادة من اسم (الله) يقرَّر البرهان على النحو الآتي: (إنّ الذات المقدّسة لله جامعةٌ ومتضمّنة لجميع أنواع الكمال الوجودي، ومثل هذا الوجود الكامل هو المعبود الوحيد، والمستعان الوحيد لجميع عوالم الوجود، وعليه، فإنّ العبادة والاستعانة مختصّة به).

والاختلاف الموجود بين البراهين المذكورة هو أنّ بعضها كالبراهين التي حدُّها الوسط هو «الجامع للكمال»، و«الربوبية المطلقة»، و«الرحمة الواسعة»، و«الرحمة الخاصّة»، ناظرة إلى النظام الفاعلي لعالم الخلق، وصدور الموجودات من مبدأ الوجود، والبعض الآخر كالبرهان الذي حدّه الوسط هو (مُلكية يوم الدين) ناظر إلى النظام الغائي، ورجوع الموجودات إلى الله سبحانه، ومن الواضح أنّ للرجوع مراتب ومراحل، والمرحلة النهائية فيه هي القيامة الكبرى، وبعض مراحل النظام الغائي تقع أيضاً قبل القيامة الكبرى.

التوحيد الخالص يقتضي حصر المشهود بالمعبود

ويستفاد من بعض آيات القرآن الكريم أيضاً برهان ناظر إلى كلا النظامين: الفاعلي والغائي، مثل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (هود:١٢٣)، أي ليس ظاهر السموات والأرض وحده لله، بل إنّ غيبها وباطنها أيضاً لله، وإليه يرجع الأمر كلّه. إذاً فكلّ شيء جاء منه وإليه يعود، وعليه: يجب لا على الإنسان وحده، بل على كلّ موجود أن يقول: ﴿..إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ (البقرة:١٥٦). ويحتمل أن يكون معنى رجوع الأمر إلى الله هو عودة تدبير وإدارة أفعال النظام الكوني. وعلى كلّ حال فانّ الله الذي هو مالك لظاهر وباطن السموات والأرض في قوس النزول، وفي قوس الصعود أيضاً ترجع إليه جميع الأمور هو وحده المستحقّ للعبادة "..".

بالعبادة يُثبت الإنسان مملوكيّته لربّه

فالإنسان، موحّداً كان أو ملحداً، فإنّه ضعيف ومحتاج: ﴿..وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ (النساء:٢٨)، لكنّ الموحّد يرى أنّ الله يقوّي ضعفه ويقضي حوائجه، بينما الملحد يرى أن الطبيعة تدبّر أمره. ومفاد هذه الآية الكريمة هو: حيث إنّ زمام الأمور في الصعود والنزول هو بيد الله سبحانه، لذلك وجب أن يكون هو الملجأ الوحيد في العبادة والتوكّل. وفي نظام الوجود ليس هناك شيء يمكنه أن يبقى في محلّه راكداً واقفاً لا يتحرّك نحو الله، ولا يمكنه أن يختار له في سيره الوجودي سبيلاً آخر لا ينتهي به إلى الرحمة أو الغضب الإلهي، فاذا كان الموجود متحرّكاً -شاء أم أبى- فالجدير به أن يعود إلى موطنه الأصلي، ويرتمي في أحضان الرحمة الإلهية.

وجملة: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ في ذيل الآية المذكورة برهانٌ أيضاً على أن عبادة العابدين وتوكّل المتوكّلين، جميعه محفوظ ومثبت عند الله "..".

الله سبحانه هو المشهود المطلق

وفي بعض آيات القرآن الكريم مضافاً إلى ذكر «الاسم الجامع للكمال»، و«الربوبية»، فقد ذُكرت صفة «الخالق» كحدّ وسط في البرهان على ضرورة العبادة والتوكّل وحصرهما في الله سبحانه: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ (الأنعام:١٠٢)، فالإنسان يجب أن يعبد ربّه وخالقه ويتوكّل عليه، والله وحده ربّ الإنسان وخالقه، إذاً، فهو وحده المعبود، وهو وحده الملجأ للإنسان.

فواللّه لَئن قتلونا، فإنّا نردُ على نبيِّنا

قبسات من أيّام شهر محرّم الحرام

إعداد: «شعائر»

هذه نصوص مختارة من عدّة مصادر، يرتبط كلٌّ منها بإحدى مناسبات شهر محرّم الحرام، تقدّمها «شعائر» كمَدخل إلى حُسن التّفاعل مع أيّامه، لا سيّما الأيّام المُرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام، التزاماً بقوله تعالى: ﴿..وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ..﴾ إبراهيم:٥.

الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء

٢ محرّم / ٦١ هجريّة

«في هذا اليوم بعث الحسين عليه السّلام قيسَ بن مسهّر الصّيداويّ برسالةٍ إلى أعيان الكوفة، فوقع بِيَد الشّرطة فأخذوه، وبعد نيله من يزيد وابن زياد في خطبته نال الشّهادة، ولمّا بلغ الحسين قتلُ قيس استعبرَ باكياً، ثمّ قال: **أللّهمّ اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً واجمع بيننا وبينهم في مُستقرّ رحمتك، إنّك على كلّ شيءٍ قديرٌ**».

(تقويم الشّيعة، النّيشابوريّ)

«فلمّا أصبح [الحسين عليه السّلام] نزل فصلّى الغداة ثمّ عجّل الرُّكوب، فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرّقهم، فيأتيه الحرّ بن يزيد فيردّه وأصحابه، فجعل إذا رَدَّهم نحو الكوفة ردّاً شديداً امتَنعوا عليه فارتفعوا، فلم يزالوا يتياسرون كذلك حتّى انتهوا إلى نَينوى، فإذا راكبٌ على نجيبٍ له عليه السّلاح متنكّبٌ قوساً مقبلٌ من الكوفة، فوقفوا جميعاً ينتظرونه، فلمّا انتهى إليهم سلّم على الحرّ وأصحابه ولم يسلّم على الحسين وأصحابه، ودفع إلى الحرّ كتاباً من عبيد الله بن زياد، فإذا فيه: أمّا بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي، ويقدِم عليك رسولي، ولا تُنزله إلّا بالعراء في غير حصْنٍ وعلى غير ماء، فقد أمرتُ رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتّى يأتيَني بإنفاذك أمري، والسّلام».

(الشيخ المفيد، الإرشاد)

اليوم السابع: منعُ الماء

٧ محرّم / ٦١ هجريّة

* عن الإمام الباقر عليه السلام: «**إنّ الحسين عليه السلام صاحب كربلاء قُتِل مظلوماً مكروباً عطشاناً لهفاناً، فآلى اللهُ عزّ وجلّ على نفسه أن لا يأتيه لهفانٌ، ولا مكروبٌ، ولا مذنبٌ، ولا مغمومٌ، ولا عطشان، ولا مَن به عاهة، ثمّ دعا عنده، وتقرّب بالحسين بن عليّ عليهما السلام إلى الله عزّ وجلّ، إلّا نفّسَ اللهُ كُربتَه، وأعطاه مسألتَه، وغفر ذنبَه، ومدَّ في عمره، وبسطَ في رزقه، فاعتبروا يا أولي الأبصار**».

(الطبرسي، مستدرك الوسائل)

يوم حوصر الحسين عليه السلام

٩ محرّم / ٦١ هجريّة

عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**تاسوعاء يوم حُوصِر فيه الحسين عليه السلام وأصحابُه بكربَلاء، واجتمع عليه خيلُ أهل الشام وأناخوا عليه، وفرح ابنُ مرجانة وعمرُ بن سعد بتوافر الخيل وكثرتِها، واستضعفوا فيه الحسين عليه السلام وأصحابَه وأيقنوا أنّه لا يأتي الحسينَ عليه السلام ناصرٌ ولا يمدُّه أهل العراق، بأبي المستضعَفُ الغريب**».

(الشيخ البهائي، مشرق الشمسين)

شهادة الإمام الحسين عليه السّلام

١٠ محرّم / ٦١ هجريّة

«عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: **قالَ الحسَينُ بنُ عليٍّ، عليهما السّلام، لِأصحابِهِ قبل أَنْ يُقْتَلَ: إِنَّ رَسولَ اللهِ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قالَ: يا بُنَيَّ إِنَّكَ سَتُساقُ إِلى العِراقِ، وَهِيَ أَرْضٌ قَدِ الْتَقى بِها النَّبِيّونَ وَأَوْصِياءُ النَّبِيّينَ؛ وَهِيَ أَرْضٌ تُدْعى عَمورا، وَإِنَّكَ تُسْتَشْهَدُ بِها وَيُسْتَشْهَدُ مَعَكَ جَماعَةٌ مِنْ أَصْحابِكَ لا يَجِدونَ أَلَمَ مَسِّ الحَديدِ؛ وَتَلا: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الأنبياء:٦٩)، تَكونُ الحَرْبُ عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمْ بَرْداً وسَلاماً. فَأَبْشِروا: فَواللهِ لَئِنْ قَتَلونا، فَإِنّا نَرِدُ عَلى نَبِيِّنا**».

(الراوندي، الخرائج والجرائح)

* «قال الحسين عليه السلام في ساحة القتال في العاشر من المحرّم: «**عَلى قَتْلي تَحاثّون! أَما وَاللهِ، لا تَقْتُلونَ بَعْدي عَبْداً مِنْ عِباد اللهِ، اللهُ أَسْخَط عَلَيْكُمْ لِقَتْلِهِ مِنّي. وَأَيْمُ اللهِ، إِنّي لِأَرْجو أَنْ يُكْرِمُني اللهُ بِهَوانِكُمْ، ثُمَّ يَنْتَقِمَ لي مِنْكُمْ من حَيْثُ لا تَشْعُرونَ. أَما وَاللهِ، أَنْ لَوْ قَدْ قَتَلْتُموني لَقَدْ أَلْقى اللهُ بَأْسَكُمْ بَيْنَكُمْ، وَسَفَكَ دِماءَكُمْ، ثُمَّ لا يَرْضى لَكُمْ حَتَّى يُضاعِفَ لَكُمُ العَذابَ الأَليمَ**. وَلَقَدْ مكث طويلًا من النّهار، ولو شاء النّاس أن يقتلوه لفعلوا، ولكنّهم كَانَ يتّقي بعضهم ببعض، ويحبّ هَؤُلاءِ أن يكفيهم هَؤُلاءِ».

(تاريخ الطبريّ)

سَبيُ العترة الطّاهرة

١١ محرّم/ ٦١ هجريّة

«قال سهل الشَّهرزوري: أقبلتُ في تلك السنة [٦١ هجريّة] من الحجّ فدخلتُ الكوفة، فرأيتُ الأسواق معطّلة، والدّكاكين مقفلة، والنّاس بين باكٍ وضاحك، فدنوْتُ إلى شيخٍ منهم فقلت: ما لي أرى النّاس بين باكٍ وضاحك، ألكم عيدٌ لستُ أعرفه؟ فأخذ بيدي وعدَل عن النّاس ثمّ بكى بكاءً عالياً، وقال: سيّدي ما لنا عيد، ولكنْ بكاؤهم واللهِ من أجل عسكرَيْن، أحدُهما ظافر والآخر مقتول، فقلت: ومَن هذان العسكران؟ فقال: عسكرُ الحسين مقتول، وعسكر ابنِ زياد الملعون ظافر.

ثمّ قال سهل: فما استتمّ كلامه حتى سمعتُ البوقات تضرب والرّايات تخفق، وإذا بالعسكر قد دخل الكوفة، وسمعت صيحةً عظيمة، وإذا برأس الحسين يلوح والنّور يَسطع منه، فخنقتني العبرة لمّا رأيتُه، ثمّ أقبلت السّبايا يتقدّمهم عليُّ بن

الحسين، ثمّ أقبلت بعدُ أمّ كلثوم تنادي: **يا أهل الكوفة غضُّوا أبصاركم عنّا، أما تستحيون من الله ورسوله أن تنظروا إلى حُرَمِ رسول الله صلّى الله عليه وآله؟** فوقفوا بباب بني خزيمة، والرّأس على قناةٍ طويلة وهو يقرأ سورة الكهف، إلى أن بلغ: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾.

قال سهل: فبكيتُ وقلتُ: يا ابنَ رسول الله، رأسُك واللهِ أعجب، ثمّ وقعتُ مغشيّاً عليّ».

(البحراني، مدينة المعاجز)

دفنُ الشّهداء

١٣ محرّم/ ٦١ هجريّة

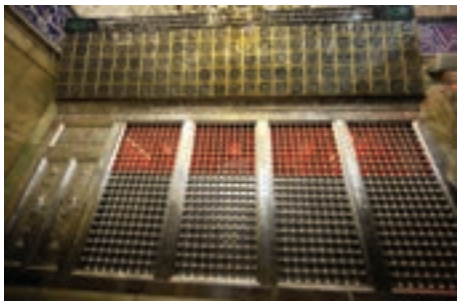

«ولمّا أقبل السّجّاد عليه السّلام وجَد بني أسد مجتمعين عند القتلى، متحيِّرين لا يدرون ما يصنعون، ولم يَهتدوا إلى معرفتِهم، وقد فرَّق القومُ بين رؤوسهم وأبدانهم، وربّما يسألون مَن أهلُهم وعشيرتهم؟ فأخبرهم عليه السّلام عمّا جاء إليه من مُواراة هذه الجسوم الطّاهرة، وأوقَفَهُم على أسمائهم، كما عرَّفهم بالهاشميِّين من الأصحاب، فارتفع البكاءُ والعويلُ، وسالتِ الدُّموع منهم كلَّ مسيل.. ثمَّ مشى الإمام زين العابدين عليه السّلام إلى جسد أبيه، واعتنقه وبكى بكاءً عالياً، وأتى إلى موضع القبر، ورفع قليلاً من التّراب، فبان قبرٌ محفور وضريح مشقوق، فبسط كفّيه تحت ظهره، وقال: (**بسم الله وفي سبيل الله، وعلى ملّة رسول الله، صدق اللهُ ورسولُه، ما شاء اللهُ، لا حولَ ولا قوّة إلّا بالله العظيم**). وأنزله وحده ولم يشاركه بنو أسد فيه، وقال لهم: (**إنّ معي مَن يعينُني**). ولمّا أقرَّه في لَحْدِه، وضع خدَّه على منحره الشَّريف قائلاً: (**طوبى لِأرضٍ تضمَّنتْ جسدك الطّاهر، فإنّ الدُّنيا بعدك مُظلمة، والآخرةَ بنورك مشرقة**)».

(مقتل الحسين للمقرّم نقلاً عن المجالس العاشورائيّة للشّيخ عبد الله آل درويش)

شهادة الإمام السّجّاد عليه السلام

٢٥ محرّم/ ٩٥ هجريّة

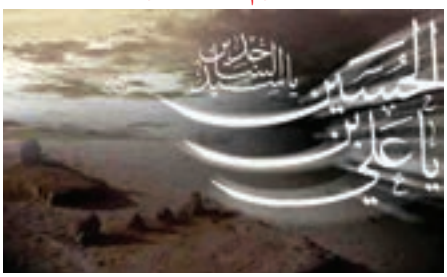

«..وكان يزيد لعنه الله، وعد علياً بن الحسين، عليهما السلام، يوم دخولهم عليه أن يقضيَ له ثلاث حاجات، فقال له: أذكر حاجاتك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهنّ، فقال له:

الأُولى أَنْ تُرِيَني وَجْهَ سَيِّدي وَمَوْلايَ وَأَبي الحُسَيْنِ، عَلَيْهِ السَّلامُ، فَأَتَزَوَّدَ مِنْهُ وَأَنْظُرَ إِلَيْهِ وَأُوَدِّعَهُ؛ وَالثّانِيَةُ أَنْ تَرُدَّ عَلَيْنا ما أُخِذَ مِنّا؛ وَالثّالِثَةُ إِنْ كُنْتَ عَزَمْتَ عَلى قَتْلي، أَنْ تُوَجِّهَ مَعَ هَؤُلاءِ النِّساءِ مَنْ يَرُدُّهُنَّ إِلى حَرَمِ جَدِّهِمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

فقال يزيد: أمّا وجه أبيك فلن تراه أبداً، وأمّا النساء فما يردهنّ غيرك إلى المدينة، وأمّا ما أُخذ منكم فأنا أعوّضكم عنه أضعاف قيمته.

فقال عليه السلام: **أَمّا مالُكَ فَلا نُرِيدُهُ وَهُوَ مُوَفَّرٌ عَلَيْكَ، وَإِنَّما طَلَبْتُ ما أُخِذَ مِنّا لِأَنَّ فيهِ مِغْزَلَ فاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمِقْنَعَتَها، وَقِلادَتَها، وَقَميصَها**».

(السيّد محسن الأمين، لواعج الأشجان)

تربة كربلاء

اليقين والاحترام شرط الاستشفاء بها والأمان

إعداد: «شعائر»

عن الإمام الصادق عليه السلام: «..وإنّما يُفْسِدُها [تربة كربلاء] ما يُخالطها من أوعيتِها، وقِلّة اليقين لِمَن يعالج بها -إلى أن قال: ولقد بلغَني أنّ بعض مَن يأخذ من التّربةِ شيئاً يستخفُّ به، حتّى أنّ بعضَهم يضعُها في المخلاة، وفي وعاء الطعام، والخُرج. فكيفَ يستشفي به مَن هذا حاله عنده؟!».

شفاء من كلّ داء

♦ الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا أخذْتَ من تربةِ المظلوم ووضعتَها في فيك فَقُل: **أللّهمَّ إنّي أسألُك بحقّ هذه التّربة، وبحقّ الملَك الذي قبضَها، والنبيِّ الذي حَضَنَها، والإمامِ الذي حلَّ فيها، أنْ تُصلّي على محمّدٍ وآل محمّد، وأن تجعلَ لي فيها شِفاءً نافعاً، ورِزقاً واسعاً، وأماناً من كلّ خَوفٍ وداء**. فإنّه إذا قال ذلك، وهبَ اللهُ له العافيةَ وشَفاه».

«لو أنّ مريضاً من المؤمنين، يعرفُ حقّ أبي عبد الله عليه السلام وحُرْمَتَه، أُخِذَ له من طين قبر الحسين عليه السلام، مثلُ رأس الأنْمُلَة كان له دواء وشفاء».

أمان بإذن الله تعالى

♦ الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا خِفْتَ سلطاناً أو غيرَ سلطان فلا تَخْرُجَنَّ من منزلك إلّا ومعكَ من طِينِ قبرِ الحسين عليه السلام، فتقول: **اللّهمَّ إنّي أَخَذْتُه من قبرِ وَلِيِّك وابنِ وَلِيِّك، فاجعلْه لي أَمْنَاً وحِرزاً لِما أخافُ وما لا أخاف**».

♦ الإمام الرضا عليه السلام:

قال الرّاوي: «بَعَثَ إليّ أبو الحسن الرضا عليه السلام من خراسان بثيابٍ، رُزَم، وكان بين ذلك طِين، فقلت للرَّسول: ما هذا؟ فقال: طِينُ قبرِ الحسين عليه السلام، ما يكاد يُوَجِّهُ شيئاً من الثِّياب ولا غيره، إلّا ويجعل فيه الطّين، وكان يقول: **هو أمانٌ بإذنِ الله**».

قال العلماء

«كما هي التّربة الحسينيّة المباركة شفاءٌ من كلِّ داء، فقد وردَ في كثيرٍ من الرّوايات التّأكيدُ على أنّها بإذن الله تعالى وسيلةٌ للأَمْنِ من كلّ خوف. تشمَلُ رواياتُ (الأمان) عملاً خاصّاً يجمعُ بين دعاء (ليلة المَبيت)، وبين وضْعِ سُبْحَةٍ من التّربة الحسينيّة على الجَبهة، وتشملُ تحنيكَ الأطفال بالتّربة، وحمْلَها للأمان، ووضْعَها في الثّياب -أو اللّوازم- المنقولة من مكانٍ إلى آخر، لتحصينِها وحِفظِها، وقد رُوي الأخير عن الإمام الرضا عليه السلام، وينبغي التّنبّه إلى صعوبةِ شروطِ حمْلِ التُّربة بسببِ أنّها تتعرّض غالباً للإهانة، ممّا يستدعي عنايةً بالغةً بما تُوضَعُ التّربةُ فيه، وأينَ تُوضَع عندما تُحْمَل، واستمرار العناية بها بأكثر ممّا تستمرّ العنايةُ بجوهرةٍ نادرة».

* من كتاب (تربة كربلاء، الأسرار والحدود) لسماحة الشيخ حسين كوراني

فتاوى الفقهاء

مسائل متفرّقة في العبادات والمعاملات

إعداد: «شعائر»

وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئيّ دام ظلّه

س: هل يجب قطع الصلاة المستحبّة عند سماع نداء أحد الوالدين؟

ج: إذا لم يكن عدم الاستجابة يؤذيهما، فلا يجب قطع الصلاة.

س: هل يمكن الاكتفاء في الصلاة المندوبة بقراءة بعض الآيات بدلاً من سورة كاملة؟

ج: لا إشكال في ذلك.

س: هل نافلة المغرب مقدّمة على الغفيلة أم العكس؟ وفي ضيق الوقت إقامة أيّهما أفضل؟

ج: الأولوية للنافلة.

س: إذا شكّ المكلّف بأنّه تلفّظ بصيغة النذر أم لا، فهل يجب عليه العمل به؟

ج: لا تكليف عليه في صورة الشكّ.

س: هل يجب أن نوجّه ملاحظة للشخص عند رؤية أيّ معصية منه؟ وهل يجب أن نوجّه له ملاحظة أيضاً إذا علمنا أنّه لن يتجاوب؟

ج: إذا تحقّقت شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ضمنها احتمال التأثير يجب، وإلّا فلا تكليف عليك.

س: هل تجوز المشاركة في المسابقات التي تقام عبر الإنترنت، حيث يتمّ هناك استلام جوائز لمن يجيب عن الأسئلة بإجابات صحيحة؟

ج: إذا كان الاشتراك في هذه المسابقات مجّانياً، أو لا تكون المنافسة فيها بين عدد من المشاركين، بحيث يغرّم الخاسر مبلغاً من المال لصالح الرابح، فلا إشكال في ذلك.

(الموقع الإلكتروني التابع لمكتب سماحته)

المرجع الديني الكبير السيد علي السيستاني دام ظلّه

س: هل يجوز لموالٍ يعرف حقّ أهل البيت عليهم السلام أن يتضرّع بالدعاء إلى الله سبحانه وتعالى من دون ذكر أيّة وسيلة، مع اعتقاده بأنه المنعم والمتفضّل على العباد؟

ج: يجوز ذلك، إلّا أنّ اقتران الدعاء بالتوسّل بالنبي صلّى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ممّا يقرّب إجابته، كما ورد الحثّ للمذنب على أن يذهب إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله يستغفر له حيث قال تعالى: ﴿..وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾، وليس ذلك عن حاجة له سبحانه إلى تقديم الوسيلة تعالى عن ذلك، ولكنّه ممّا اقتضته حكمته البالغة تقديراً منه لعباده الصالحين.

س: ما هو رأي سماحتكم في أدعية: (السمات، والعشرات، والسيفي الصغير) المروية في كتاب (مفاتيح الجنان) للشيخ عباس القمّي؟

ج: هي أدعية مأثورة عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام فلا بأس بقراءتها، وقارئُها مأجور ومُثاب إن شاء الله تعالى.

س: ما رأي سماحتكم في عمل الحجامة؟

ج: ورد في العديد من الروايات المعتبرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة المعصومين عليهم السلام الحثّ عليها.

س: ما حكم الصلاة بالحزام المستورد من البلاد الكافرة إذا لم يكن المكلّف من أهل الخبرة كي يعرف أنّه جلد أم لا؟

ج: هو طاهر ما لم يعلم بكونه جلداً ولا يجب الفحص، بل الطبيعي أيضاً طاهر إذا احتمل كونه مذكّى ولو من جهة استيرادهم للجلود من البلاد الإسلامية.

(الموقع الإلكتروني التابع لمكتب سماحته)

الفقيه الشيخ جعفر التستري

إلّا أمر الآخرة.. فإنّ الخوف يصلحه

كتاب (الأيام الحسينية) للعلّامة الشيخ جعفر التستري (ت: ١٣٠٣ للهجرة)، يتضمّن مواعظ أخلاقية على وقع أحداث فاجعة الطفّ الأليمة، ومنه اقتطفت «شعائر» هذا المختصَر.

قال إمام المخْلصين وسيّد الوصيّين في إحدى خطبه: «**عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَاراً، ومَرْبُوبُونَ اقْتِسَاراً، ومَقْبُوضُونَ احْتِضَاراً..**».

ملخّص هذه الكلمات من قول أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام: إنّكم قد جيء بكم إلى هذا العالم بغير اختياركم. لا يخالجكم شكٌّ أنّكم قد أُدخلتم هذه الدنيا من دون إذنٍ منكم. ومكوثكم في هذا العالم هو كذلك، ممّا لا دخل لكم فيه، بل إنّ كل ما يرتبط بالبدن والخلقة لا يدخل فيه اختياركم.

بعد أن سلختُم ثلاثين أو أربعين عاماً من العمر، ما زلتم لا تعرفون إلى أيّ أجزاء البدن سيؤول الطعام الذي تأكلون.

وأكثر من هذا، حتى الآن لم نتعرّف على «كنه» النفس.

ونحن حتى الآن لا نعرف كيف يحدث «التفكير»، ولا كيف ننطق، ولا كيف نسمع.

هدف ذلك أن تعرف أنّك قد جئتَ بلا اختيار، وأقمت بلا اختيار، وأنّك لا تعرف عن نفسك شيئاً.

وإذا علمت هذا، فاعلم أيضاً أنّك ستؤخَذ من هذه الدنيا بلا اختيارٍ منك، وبلا مراعاة لظروفك!

والآن دعونا نفكّر:

أين ترانا نؤخَذ إذا ذهبنا؟ إلى أين سيأخذوننا؟ أسعادةٌ لنا هناك أم شقاء؟

كلّ المصائب لا يثمر فيها الخوف، إلّا هذه المصيبة؛ فإنّ للخوف فيها ثمرة.

لو كنتَ في طريق وكان ثمّة لصّ يتربّص بالمارّة وانتابك الخوف، لمَا نفعك هذا الخوف. ولو أصابك مرضٌ تخاف منه، لمَا أنقذك الخوف منه، إلّا أمر الآخرة؛ فإنّ الخوف يصلحه.

هذه الأيام، أيام عاشوراء، أيامٌ صالحة لهذا الشأن، إذا كان لديك الخوف، فإنّك ستجد وسيلة النجاة. تلك الوسيلة، وذلك السبيل هو «صاحب الوسائل».

وصاحبُ الوسائل هو الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام.

الوسائل إلى الحسين عليه السلام كثيرة، ولكن ليس منها «مخالفة أمر الله تعالى».

إنّ أمر الدّين لا يصلح بأهواء النفس!

الملف

أصفياء اللّٰه وحواريّو سيّد الشهداء

قراءة في منزلة أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

يستوقف الباحث في شؤون نهضة الإمام الحسين عليه السلام، أنّ الحديث عن أصحابه رضوان الله تعالى عليهم، ما يزال يستدعي المزيد من الجهود المتواصلة للتعريف بهم، وتقديم سِيَرهم بما يتيح القيام بواجب الولاية لهذه الشخصيات الفريدة، التي وفّقها الله تعالى للشهادة بين يدَي مَن قال فيه المصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله: «...**وأنا مِن حُسين**».

اقرأ في الملف

استهلال

هذا الملف

كربلاء.. ليلة القدر الثانية

فرسان المِصر — الشيخ حسين كَوراني

أهل البصائر

بمطلق الاختيار.. وفاءً لرسول الله صلّى الله عليه وآله

..وثبّت لي عندك قدم صدقٍ مع الحسين وأصحاب الحسين

من قصيدة الإمام الشافعي، محمد بن إدريس، في رثاء سيد الشهداء عليه السلام

فمن مبلغ عني الحسين رسالة

استهلال

توجّه إلى الشهداء وقل:

السلام عليكم يا أولياء الله وأحبّاءه،

السلام عليكم يا أصفياء الله وأوداءه،

السلام عليكم يا أنصار أمير المؤمنين،

وأنصار فاطمة سيدة نساء العالمين،

السلام عليكم يا أنصار أبي محمد الحسن الوليّ الناصح،

السلام عليكم يا أنصار أبي عبد الله الحسين الشهيد المظلوم

صلوات الله عليهم أجمعين.

بأبي أنتم وأمي طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم

وفزتم والله فوزاً عظيماً،

يا ليتني كنت معكم فأفوز معكم في الجنان مع الشهداء والصالحين،

وحسن أولئك رفيقاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(*) السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ٦٥/٢٩

هذا الملف

ألم يكن جهاد أنصار الإمام الحسين عليه السلام محمّديّاً؟ وهل كان إقدامهم على الشهادة بين يدَي سيّد الشهداء إلّا بعض الوفاء لرسول الله صلّى الله عليه وآله؟

وبالتالي: فهل الصحابيّ الذي رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله، ثم وقف مع يزيد ضدّ رسول الله صلّى الله عليه وآله المتجلّي بالحسين عليه السلام، أوفى منهم وأبرّ؟!

معاذ الله أن تعمى البصيرة فتعجز عن التعامل مع حقيقة الأمور، محجوبةً بظاهر لا يُقيم الله تعالى له وزناً.

ولا يشكّ موحّدٌ في عظيم منزلة الأبرار من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، وليس السياق لطمس ذرّة من عظيم منزلتهم، بل هو لوضع الحديث عن أصحاب الإمام الحسين، روحِ رسول الله، في موقعه الطبيعي.

وقف الصحابة الأبرار مع المصطفى ﷺ في الضرّاء والسرّاء، ووقف أصحاب الحسين عليه السلام، مع رسول الله ﷺ -عبر موقفهم مع ثاني سبطَيه- في ضرّاء لا تجارى.

كان لأكثر الصحابة إقدام ونكوص، و﴿..زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ..﴾، ﴿..وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾، ﴿..وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ..﴾، إلى غير ذلك ممّا سجله القرآن الكريم، أو أثبتته السيرة، فإذا فيه الحديث عمّن ذهب في الفرار عريضاً!

ولم يكن للصحابة المحمّديّين الحسينيّين أدنى نكوص ولا زُلزلوا، فضلاً عن أن يكون الزلزال شديداً! ولم يسجَّل عن أحدهم أنه حدّث نفسه بفرار، فضلاً عن أن يذهب فيه عريضاً!

هكذا يمكننا أن نقارب فهم الوسام المحمّديّ الذي قلّده الإمام الحسين عليه السلام لأصحابه حين قال: «**اللهمّ إنّي لا أعرف أهل بيت أبرّ، ولا أزكى، ولا أطهر من أهل بيتي، ولا أصحاباً هم خير من أصحابي**».

ولعلّ في طليعة المعاني التي أراد سيّد الشهداء عليه السلام، إيصالها إلى الأمّة عبر هذا الوسام، أنّ أهل بيته ملحَقون بأهل البيت الذين أوصى بهم التنزيل والرسول، وأصحابه مُلحقون بالأبرار من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله، الذين اتّفق المسلمون على أن سموّ منزلتهم يأتي بعد أهل البيت عليهم السلام.

يؤكّد ما تقدّم عظيم حقّ أصحاب سيّد الشهداء على المسلمين جميعاً، وهو الحقّ الذي تصبّ روافد عديدة في تشكّل موجه الكربلائي المتلاطم، وفي ما يلي وقفة مع أبرز هذه الروافد مقتطفة من الكتاب المخطوط (في محراب كربلاء – الأصحاب) لسماحة الشيخ حسين كوراني.

كربلاء.. ليلة القدر الثانية

يجسّد السياق الكربلائي موقع كربلاء من حركة الرسالات السماوية أبرز المحطات الفاصلة في مسيرة الأنبياء، بل في مسيرة سيّدهم صلّى الله عليه وآله، وليس وصول يزيد إلى موقع التحكّم بمصائر المسلمين إلّا استمراراً متقدّماً جدّاً لإجلاب الكفر القرشيّ الأمويّ بخيله ورَجِلِه في بدر وأحُد والأحزاب وغيرها، من الغزوات التي كان الهدف منها بصريح القرآن الكريم ﴿..لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ..﴾ (الصف:٨).

ولئن كانت بين حنين وفتح مكّة وما بعده، جولات للكفر وصولات، إلا أنّ جولة معاوية ويزيد كانت نتاج كلّ ما سبق، وبداية إعلان القضاء على الإسلام، ظناً منهما باكتمال طمس معالم التنزيل.

ولئن جسّدت الجهود النبويّة ما بين البعثة والوفاة، مرحلة صدّ كلّ الهجمات التي كانت تهدف إلى إطفاء نور الله تعالى، فقد جسّدت كربلاء -وهي المحمّدية بامتياز تخطيطاً ورعاية وتنفيذاً- الإعجاز المحمّديّ الإلهيّ، ولكن هذه المرة لا في اجتثاث أذرع القوّة لأخطار التحريف، كما كانت مهمّة أمير المؤمنين عليه السلام في مرحلة خلافته المباشرة، ولا في إتاحة الفرصة للأمّة لاكتشاف زيف هؤلاء الأمويّين المتباكين على الإسلام، وكشف زيف شيخهم وشيطانهم العاتي معاوية، كما كانت مهمّة السبط الأول الإمام الحسن عليه السلام، بل في اجتثاث القدرة على التحريف، وإعلان دفن كلّ المحاولات لطمس معالم الإسلام المحمّديّ وإلى الأبد، لتحقيق تحصين الأمّة من كل مخاطر المستقبل التي لا يقاس بها شيء من كلّ المخاطر الصغيرة -رغم خطورتها- التي حفل بها تاريخ البلاط «الإسلامي!»، وما يزال.

كربلاء هي ليلة القدر الثانية التي حفظ بها الله تعالى القرآن الكريم، الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة القدر، بل كربلاء هي القدر المحمّديّ الذي كان له موعدان متميّزان: فجر البعثة، ويوم العاشر من محرّم.

هذا بعض ما أراده المصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله للأمّة أن تعيه قلوبها بعد العقول، حين دعا إلى التعامل مع سبطَيه باعتبار كلّ منهما محمّد عصره، وخصّ سبطه الثاني بحديث: «**حسين منّي وأنا مِن حسين**»!

مدّخرون لكربلاء

تقتضي فرادة السياق الكربلائي، أن يكون لكلّ نبيّ مع كربلاء حديث ذو شجون، وهو ما تؤكّده الروايات.

ومن البديهيّ أن ترتفع وتيرة اهتمام الأنبياء بكربلاء -الأنبياء جميعاً- كلّما اقتربت اللحظة الكربلائية، فكيف تجلّت كربلاء في سيرة المصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله والحديث الشريف؟

غنيٌّ عن البيان أن كربلاء كانت مفصلاً بارزاً في السيرة وفي الخطاب النبويّين، إلّا أنّ ما تمسّ الحاجة إلى استلهام دروسه هو اهتمام الرسول الأعظم بأصحاب الإمام الحسين عليه السلام، وهو محور بالغ الأثر في فهم أبعاد كربلاء.

عن أبي جعفر (الإمام الباقر) عليه السلام، قال:

«**قال الحسين بن عليّ عليهما السلام لأصحابه قبل أن يُقتَل: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: يا بنيّ، إنك ستُساق إلى العراق، وهي أرضٌ قد التقى بها النبيّون، وأوصياء النبيّين، وهي أرض تدعى (عمورا)، وإنك تستشهَد بها ويستشهَد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مسّ الحديد، وتلا: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾. تكون الحرب عليك وعليهم برداً**

وإن كرهتها أنفس وقلوب..

وسلاماً. فأبشِروا: فوَاللهِ لئن قتلونا، فإنّا نرِدُ على نبيِّنا..».

وأورد السيّد البحراني عن ابن شهرآشوب قوله:

«وعُنِّف ابن عباس على تركه الحسين عليه السلام، فقال: إنّ أصحاب الحسين عليه السلام، لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً؛ نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم».

أضاف السيّد: «وقال محمّد بن الحنفية: **وإنّ أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم**».

لم يكتفِ الرسول صلّى الله عليه وآله بالحديث عمّا يجري في كربلاء، ولا بإحضار تربتها وترك بعضها وديعةً ليُعرف من خلالها موعد شهادة سيّد الشهداء عليه السلام، ولا اكتفى صلّى الله عليه وآله بالإشارة إلى بعض الملامح الأساسية الهامّة في كربلاء، من قبيل تكنيته للإمام الحسين عليه السلام باسم أصغر أبنائه، حيث قال صلّى الله عليه وآله يوم ولادته: «**عزيزٌ عليَّ أبا عبد الله**»، بل إنّه صلّى الله عليه وآله ترك بركاته النبويّة حتى على التفاصيل. من ذلك أنّه صلّى الله عليه وآله، حثّ جمعاً بينهم أحد أصحاب الحسين، على نصرته عليه السلام:

«.. **قال البخاري**: أنس بن الحارث قُتل مع الحسين بن عليّ. سمع النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم... (سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول: **إنّ ابني هذا -يعني الحسين- يُقتَل بأرضٍ يقال لها كربلاء، فمَن شهِدَ ذلك منكم فلينصره**)... فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء فقُتل بها مع الحسين...».

تمهيد الإمام عليّ عليه السلام لكربلاء

تؤكد مصادر الفريقين، أن الإمام علياً عليه السلام تصدّى كذلك للتمهيد لكربلاء، والروايات في هذا الباب متعدّدة. ومنها قوله عليه السلام: «**وخير الخَلق وسيّدهم بعد الحسن ابني؛ أخوه الحسين المظلوم بعد أخيه، المقتول في أرض كرب وبلا: ألا وإنّ أصحابه من سادات الشهداء يوم القيامة**».

وفي خبر ورود عليّ إلى كربلاء، قال عليه السلام: «**مناخ ركاب ومصارع شهداء، لا يسبقهم مَن كان قبلهم، ولا يلحقهم مَن أتى بعدهم**».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بكربلاء في أناس من أصحابه، فلما مرّ بها اغرورقت عيناه بالبكاء، ثمّ قال: هذا مناخ ركابهم وهذا مُلقى رحالهم، وهنا تهرق دماؤهم، طوبى لكِ من تربة عليكِ تهرق دماء الأحبّة**».

تمهيد الصحابة لكربلاء

بل تؤكّد بعض النصوص أنّ من الصحابة مَن تصدّى للحثّ على نصرة سيّد الشهداء عليه السلام، قبل كربلاء بزمن طويل:

أورد الطبري عن الشهيد زهير بن القين عندما أراد اللحاق بسيّد الشهداء عليه السلام، قوله لأصحابه: «مَن أحبّ منكم أن يتبعني وإلّا فإنه آخر العهد، إني سأحدّثكم حديثاً: غزونا (بَلَنْجَر) ففتح الله علينا وأصبنا غنائم. فقال لنا سلمان الباهليّ: (أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من المغانم؟ فقلنا نعم. فقال لنا: إذا أدركتم شباب آل محمّد، فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معهم بما أصبتم من الغنائم). فأمّا أنا فإنّي أستودعكم الله... ثم والله ما زال في أوّل القوم حتّى قُتل».

كما روي عن سلمان المحمّدي (الفارسي) رضوان الله تعالى عليه تأكيده على ما يجري في كربلاء عموماً، فعن المسيَّب بن نَجَبَة الفزاري أنّه قال: «**لمّا أتانا سلمان الفارسي قادماً، تلقيّناه في من تلقّاه، فسار حتّى انتهى إلى كربلا، فقال: ما تسمُّون هذه؟ قالوا: كربلا، فقال: هذه مصارع إخواني، هذا موضع رحالهم، وهذا مناخ ركابهم، وهذا مهراق دمائهم، يُقتل بها خير الأوّلين، ويُقتل بها خير الآخرين...**».

فرسان المِصر

من النصوص الفريدة والبالغة الدلالة على عظيم منزلة أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، النصّ الذي ورد في أكثر من مصدر رئيس من مصادر أحداث كربلاء، وهو ما قاله فيهم رمز الخذلان والتآمر الكوفيّين عمرو بن الحجاج الزّبيديّ، قائد ميمنة عمر بن سعد في كربلاء، فلقد راعه ما رآه من بطولاتهم، وعرف أنّهم إنْ أُتيح لهم أن يواصلوا المبارزة فستكون النتيجة القضاء على كلّ من ينازلهم، ولذلك رفع صوته بالتحذير من مبارزتهم.

* قال الخوارزمي:

«فقال عمرو بن الحجاج -وكان على الميمنة-: ويلكم، يا حُمَقاء، مهلاً! أتدرون مَن تقاتلون؟ إنّما تقاتلون فرسان المصر، وأهل البصائر، وقوماً مُستميتين، لا يبْرُزَنّ منكم أحد إلّا قتلوه على قلّتهم، والله لو لم ترموهم إلّا بالحجارة لقتلتموهم.

فقال ابن سعد: صدقت. الرأي ما رأيتَ، فأرسلَ في العسكر يعزم عليهم أن لا يبارز رجل منكم، فلو خرجتم وحداناً لأتوا عليكم مبارزة».

* وقال في (تجارب الأمم):

«فلم يزل يبارز الواحد من أصحاب الحسين، فيقتل عدّة من أصحاب عمر بن سعد، فقام عمرو بن الحجّاج رافعاً صوته: يا حَمْقى، أتدرون مَن تقاتلون؟ (تقاتلون) فرسان المصر، وقوماً مستميتين، والله لا يبرز لهم منكم أحدٌ إلا قُتل، لا تبرزوا لهم، فإنّهم قليل، وقلّ ما يبقون، وقد جَهِدهم العطش. فقال عمر بن سعد: صدقتَ. وأرسَل في الناس فعزم عليهم أن: لا يبارز منكم رجل رجلاً منهم.

فأخذت الخيل تحمل، وأصحاب الحسين تثبت، وإنّما هم اثنان وثلاثون فارساً.

فقال عمر: ليتقدّم الرماة إلى هذه العدّة اليسيرة، فليرشقوهم بالنَّبل.

فتقدّموا، فلم يُلبثوهم أن عقروا خيولهم، فصاروا كلّهم رجّالة، وقاتلوا قتالاً لم يُرَ أعظم منه، ولا أشدّ، إلّا أنهم كانوا إذا صرع الواحد منهم، أو الاثنان، تبيَّن ذلك عليهم، وإذا قَتلوا أضعاف عدّتهم من أولئك لم يتبيَّن عليهم.

ووصل الناس إلى الحسين، وقاتل بين يدَيه كلُّ من استَهدف للنّبل، فرمي يميناً وشمالاً، حتى سقطوا، وجعل أصحابه يستقتلون بين يديه، ويسلّمون على الحسين، ويودّعونه، ثم يقاتلون حتى يُقتلوا».

ويكشف التعبير عن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، بـ«فرسان المصر»، عن موقعهم الاجتماعيّ المتميّز، فهم من سادة المجتمع ووجوهه البارزة، إذ المصر الذي هم فرسانه هو الكوفة التي كانت بمنزلة العاصمة الفعليّة للعالم الإسلاميّ، وكانت سِمَتها الأبرز التي تحدّد الموقع الاجتماعيّ، هي الجهاد والفتح، والتي كان الفرز الفرديّ والقبليّ يتمّ على أساسها.

وبديهي أن نتنبه إلى الربط في هذا المِصر آنذاك بين تلازم السابقة الجهادية، غالباً، مع سابقة الإسلام، بما تعنيه من صحبة رسول الله صلّى الله عليه وآله، أو مرتبة التابعين التي تلي الصحابة مباشرة، أو السير في نفس مدارج الصراط المحمّديّ ورَعاً، وفقهاً، وعبادة.

يوصلنا ذلك إلى استنتاج أنّ مصطلح «فرسان المصر» في ذلك المجتمع المجاهد، الذي لم يكن يفصله عن نزول

الوحي إلّا ما يقرب من خمسين عاماً، كان يعني ما يدلّ عليه تعبير: أبرز وجوه المِصر وأركانه، وأنّهم اكتسبوا هذا الموقع بحكم خصائص، منها: جميل بلائهم في لَهَوات الحروب، حيث تتجلّى فروسية الفارس، ومنها طول المراس وشدّته، حيث لا يصبح المقاتل فارس المصر بمعزل عن تراكم الرصيد الجهادي، جولةً إثر جولة.

يقودنا ما تقدم تلقائياً، إلى تسجيل ملاحظة برسم الباحثين العسكريّين، حول عمق الحاجة إلى الدراسة المعمّقة لطبيعة المعركة في كربلاء، ومسارها، وهي رهن الإحاطة بالسابقة الجهادية النوعية لفرسان المِصر، ورهن التخصّص العسكري، والتدقيق في نصوص المبارزة والمواجهة.

إننا في الحديث عن أصحاب سيّد الشهداء عليه السلام، أمام قادة عسكريّين كبار، وفيهم من يمتدّ رصيده الجهادي إلى بدر، كما تجد في ترجمة الشهيد زهير بن سليم، أو مَن يحتمل في حقّه ذلك كالصحابيّ الشهيد أنس بن الحارث الكاهليّ، وغيره.

والأصل الأوليّ بالنسبة لمَن شهد بدراً الكبرى، أن يشهد ما بعدها مع رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأن يشارك في بعض حروب الفتح، ليكون بعد ذلك -بدلالة حضوره في كربلاء- في طليعة المشاركين في حروب الإسلام ضدّ الانقلاب على الأعقاب الذي نجمت قرون ناكثيه وقاسطيه والمارقين، ضدّ خلافة أمير المؤمنين عليه السلام.

ولئن لم يكن أصحاب سيّد الشهداء عليه السلام جميعاً من الصحابة، فإنّهم بالتأكيد -بصورة مباشرة، أو غير مباشرة- خلاصة التجارب الجهادية كلها من بدر إلى كربلاء، ما يجعلهم بحسب المصطلح المعاصر كبار جنرالات العالم الإسلامي، مع فارق جوهري بين طبيعة المصطلح اللادينية اليوم في الغالب، وبين عمق تمازجه مع السابقة الإيمانية والمناقبية آنذاك.

* مشهد من عظيم جهاد فرسان المصر

«قيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد: ويحَك! أقتلتم ذريةَ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟

فقال: عضضتَ بالجندل، إنك لو شهدتَ ما شهدنا لفعلتَ ما فعلنا، ثارتْ علينا عصابة، أيديها في مقابض سيوفها، كالأسود الضارية، تَحْطِمُ الفرسان يميناً وشمالاً، وتُلقي أنفسها على الموت، لا تقبل الأمان، ولا ترغب في المال، ولا يحول حائل بينها و بين الورود على حياض المنيّة، أو الاستيلاء على الملك، فلو كففنا عنها رويداً لأتتْ على نفوس العسكر بحذافيرها، فما كنّا فاعلين لا أُمَّ لك؟».

ويضيء هذا النص على أنّ ما تقدّم من كلام عمر بن سعد برواية الخوارزمي «**فلو خرجتم وحداناً لأتوا عليكم مبارزة**» ليس من باب المبالغة التي دأب عليها كثير من الرواة، والتي من شأنها أن تضعف اندفاعة الباحث للتفاعل مع ما يتّسم بهذا الطابع، أو يلوح منه ذلك، فلقد كانت ثمّة خشية حقيقيّة من أن يتمكّن هؤلاء الرواسي من تحقيق ما لا يُستطاع عادة، وهو صريح قول القائل: «**فلو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها**».

وقد أورد الطبري أبياتاً لقاتل الشهيد برير بن خضير، يتّصل بسياق الحديث منها، قوله:

ولم ترَ عيـــنى مثلَهمْ في زمانِهـــــم
ولا قبلَهم في النـــاسِ إذْ أنا يافـعُ
أشدَّ قِراعاً بالسّيوف لدَى الوغَـــــى
ألا كلّ مَن يحمي الذِّمارَ مُقـــارعُ
وقد صَبروا للطّعـــنِ والضّربِ حُسَّراً
وقـد نازلـــوا لو أنّ ذلك نافـــعُ

وكادت لهم صعود الجبال تذوب...

أهل البصائر

رغم أنّ في النفس شيئاً من أن يصدر هذا الوصف من أعمى البصيرة، الموغِل في العداوة والضّعة، ولكن الله تعالى قد يجري نشر فضيلة وليّه على لسان عدوّه، ثم إنّ ابن الحجّاج، وإن كان قد وشجتْ على الغدر عروقه، إلا أنّه كان حتّى ما قبل شهر من الزمن، من ثوابت مجلس الشهيد هانئ بن عروة، وكان لمثل هذا المصطلح في ذلك المجلس من قوّة الحضور بما يكفي أن يتلقّفه ولو ببّغاء، ثم إنّ هذا التعبير، وتعبير: «**فقد اخضرّ الجَناب، وأينعتِ الثّمار، وطمّت الجمام**» من وادٍ واحد، فلماذا نثبت ذاك، وننفي هذا؟

والبصيرة هي رؤية العقل والقلب للأمور كما هي، وعلى حقيقتها.

ويقوي صدور هذا التعبير من ابن الحجّاج، أنّ تعبير «البصائر» قد استعمل بنفس معناه في النصوص الجاهلية، وقد عزّز القرآن الكريم هذا المعنى إلى حدّ جعل «أهل البصائر» مصطلحاً قرآنياً بارزاً كان متداولاً في صدر الإسلام، بل وطيلة القرن الأول الهجريّ قطعاً، وعلى نطاق واسع، وكان يستعمله الصالح والطالح نتيجة الجوّ الثقافيّ العام، وسعة التداول والانتشار.

ومن الواضح أنّ من لوازم البصيرة، الثبات على الموقف مهما كان الثمن، فالبصيرة واليقين متلازمان، وهنا يكمن الربط بين التحذير الكوفيّ من أصحاب سيّد الشهداء باعتبار أنّهم أهل البصائر.

ولا بدّ أن نستوضح أنّ من دلالات هذا المصطلح في الوسط الذي يعيش مفاهيم القرآن الكريم أو تستجيب حركته الثقافيّة التلقائيّة لهُداه، أنّ مصاديقه هم القيمة العليا في المجتمع، والصفوة التي تنحني أمامها كلّ الهامات.

في ضوء ذلك يمكننا أن نقارب أحد أبرز الملامح الحقيقيّة لطبيعة المواجهة في كربلاء، وكيف كان معسكر الإمام تجسيد رسول الله والبررة من أصحابه، وكيف كان معسكر الكفر ركاماً بلا روح، وغثاءً بلا صفوة.

وكما يقود الشيطان خطى الفرد العارف بالحقّ في دروب التمرّد عليه، والطغيان، والتنكّر لمعرفته، عبوديةً للهوى والنزوات، فإنّه يقود خطى الجمع كذلك، مع فارقٍ نوعيٍّ في الشراسة والإسفاف ينشأ من استقواء كلّ فرد بغيره، فعبادة الهوى وعبادة الناس من حندسٍ واحد، لتكون النتيجة أنّ المقابل الطبيعي لأهل البصائر، هم جُند إبليس، الذين يستجيبون «**لهتاف الشيطان الغويّ**».

* من مشاهد الفرز، ليلة العاشر

من أفضل النصوص تصويراً لما جسّده المعسكران، ما أورده الطبري في وقائع الليلة العاشرة، حيث قال:

«**قال أبو مخنف: ...فلمّا أمسى حسين وأصحابه، قاموا اللّيل كلّه يصلّون، ويستغفرون، ويدعون، ويتضرّعون... فتمرّ بنا خيلٌ لهم تحرسنا، وإنّ حسيناً ليقرأ:** ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ ..﴾ (آل عمران:١٧٨-١٧٩)

فسمعها رجلٌ من تلك الخيل التي كانت تحرسنا، فقال: نحن وربّ الكعبة الطيّبون، ميّزنا منكم.

قال [الراوي]: فعرفته، فقلت لبرير بن خضير: تدري من هذا؟

قال: لا. قلت: هذا أبو حرب السبيعي، عبد الله بن شهر. وكان مضحاكاً بطّالاً، وكان شريفاً [أي وجيهاً] شجاعاً فاتكاً، وكان (سعيد بن قيس) ربما حبسه في جناية.

فقال له برير بن خضير: يا فاسق، أنت يجعلك الله في الطيّبين.

فقال له: من أنت؟ قال: أنا بُرَيْر بن خضير.

قال: إنا لله، عزَّ عليَّ، هلكتَ والله، هلكت واللهِ يا بُرير.

قال: يا أبا حرب، هل لك أن تتوب إلى الله من ذنوبك العِظام؟ فوالله إنّا لنحن الطيّبون، ولكنكم لأنتم الخبيثون.

قال: وأنا على ذلك من الشاهدين.

قلت [أي الراوي]: ويحك أفلا ينفعك معرفتك؟

قال: جعلت فداك فمن ينادم يزيد بن عذرة العنزي؟-من عنز بن وائل- ها هو ذا معي.

قال: قبّح الله رأيك على كلّ حال، أنت سفيه. ثم انصرف عنّا».

* أهل البصائر تجلّي الحقيقة

أهل البصائر إذاً، هم السابقون في ميادين اليقين الذي لا يشكّل يقين الموقف وثباته كالراسيات إلّا بعض تجليّاته الظاهرية، وأبعاده الترابية، التي يعجز الطين المسكون بحمأه المسنون عن إدراكه.

أهل البصائر بعدُ تجلّي الحقّ الذي يصرّ الباطل وأهله على تنكّبه رغم الإقرار بأنّه الحقّ، تماماً كما رأيت هذا المضحاك البطّال ينحني إجلالاً للشهيد بُرير، مذعناً بأنه ومَن معه الخبيثون، وأنّ بريراً ومن معه الطيبون، ليؤكد بذلك أنّ الهوة بين النظرية والتطبيق، هي بعينها بين برير وسائر أصحاب الحسين عليه السلام، وبين أمثاله وكلّ اليزيديّين.

* خصائص أهل البصائر

ويسجّل الشهيد حبيب بن مظاهر للأجيال، شهادته في أصحاب الحسين عليه السلام، ليضيء على مصدر البصيرة عند أصحاب الحسين عليه السلام أهلِ البصائر، مبيّناً أنه العبادة والتهجّد والذكر الكثير، وقد جاءت شهادته رضوان الله تعالى عليه، حين تحدّث مع «عزرة بن قيس» ومَن معه من طليعة الجيش المهاجم، عشية التاسع من محرم.

قال الطبري:

«فقال له حبيب بن مظاهر: أما واللهِ لبئس القومُ عند الله غداً، قومٌ يقدمون عليه قد قتلوا ذريّة نبيّه عليه السلام، وعترته، وأهل بيته صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وعُبّادَ أهل هذا المصر، المتهجّدين بالأسحار، والذاكرين الله كثيراً.

فقال له عزرة بن قيس: إنك لتزكّي نفسكَ ما استطعت.

فقال له زهير [بن القين وكان حاضراً]: يا عزرة، إنّ الله قد زكّاها، وهداها، فاتّقِ الله يا عزرة، فإنّي لك من الناصحين. أُنشِدكَ الله، يا عزرة، أن تكون ممّن يُعين الضُّلّال على قتل النفوس الزكية».

ويمكن التعامل مع نصّ الشهيد حبيب باعتباره مؤيّداً بامتياز لصدق وصف «أهل البصائر» على الأبدال الكربلائيّين، أصحاب الحسين عليه السلام.

قال الكشّي: «وكان حبيب من السبعين الرجال الذين نصروا الحسين عليه السلام، ولقوا جبال الحديد، واستقبلوا الرماح بصدورهم... والسيوف بوجوههم، وهم يعرَض عليهم الأمان والأموال فيأبون، ويقولون: (لا عذرَ لنا عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، إنْ قُتل الحسين ومنّا عينٌ تَطرف) حتى قُتِلوا حوله».

بمطلق الاختيار.. وفاءً لرسول الله صلّى الله عليه وآله

ومن الروافد التي تلتقي كلها لتظهّر أبعاد الحقّ العظيم لهؤلاء المحمّديّين النوعيّين على الأمّة الإسلامية، -بعد **السياق الكربلائي**، وأنهم **مدّخرون لكربلاء**، وأنهم **فرسان المِصر**، **وأهل البصائر**-أنّ أصحاب سيّد الشهداء عليه السلام، أقدموا على الشهادة وفاءً لرسول الله صلّى الله عليه وآله، في حفظ وصيّته بعترته، **بملء اختيارهم**، فلقد أذِن لهم الإمام الحسين عليه السلام، بأن يتفرّقوا، ولكنهم أصرّوا رغم ذلك على مواجهة القتل، دون أدنى تردّد بل بمنتهى اللهفة والسعادة.

أورد الطبري أنّ الإمام الحسين عليه السلام، قال لأصحابه:

«ألا وإنّي أظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، ألا وإنّي قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً في حِلّ، ليس عليكم منّي ذِمام، هذا ليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً».

وفي (أمالي) الشيخ الصدوق:

«وقد نزل بي ما قد ترون، وأنتم في حلٍّ من بيعتي، ليست لي في أعناقكم بيعة، ولا لي عليكم ذمّة، وهذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً، وتفرّقوا في سواده، فإنّ القوم إنما يطلبونني، ولو ظفروا بي لذُهلوا عن طلب غيري».

لقد اختار أصحاب الحسين عليه السلام الموقف الصعب في الزمن الصعب، وهو ما جعلهم يستلينون ما استوعره المترَفون، فيبذلون مهجهم وفاء لرسول الله صلّى الله عليه وآله، التزاماً واعياً بحقيقة توحيد الله تعالى.

وأبى الإمام الحسين عليه السلام، إلّا أن يكشف للأجيال أنّه كان مصرّاً على الشهادة حتى لو بقي من اللحظة الأولى وحيداً، وأن يكشف عليه السلام -أيضاً- ببالغ لطفه وغامر حنانه المحمّديّين الإلهيّين، أنّ معدن هؤلاء الكربلائيّين من نفس الطينة التي خلق الله تعالى منها سادة الواصلين إلى المصطفى الحبيب وآله الأطهار صلّى الله عليه وعليهم، كسلمان والمقداد وعمّار وأبي ذرّ، رضوان الله عليهم أجمعين.

ومن الواضح أنّ فرق العظمة كبير بين أن يُقدم أهل البصائر وعبّاد المصر وفرسانه على الشهادة بملء اختيارهم، وبين أن يكون تكليفهم الشرعي قد حتّم عليهم ذلك لوجودهم مع سيّد الشهداء في تلك الظروف المصيريّة.

ومن تسطيح الأمور أن نتصوّر أننا ندرك بعيد غور هذا الإقدام، فضلاً عن بعيد غور طبيعة البناء النفسي لتلك (**النفوس الزكيّة**).

وربما أقنعَنا بما تقدّم أن نسمع شيئاً من ملاطفاتهم على أبواب العبور الخالد إلى دار الخلود، كما يروى عن الشهيد بريز رضوان الله تعالى عليه، أو نصغي إلى إعجاز حال بعض خصائص سيّد الشهداء كلّما اقتربت ساعة الشهادة، لندرك أنّنا بين يدي مصاديق الحقيقة المحمّدية (**منّا أهل البيت**) الذين وصفهم

يُصلّى على المبعوث من آل هاشم

في ما روي عنه صلّى الله عليه وآله بأنّهم (**من سادات الشهداء يوم القيامة**) ووصفهم أمير المؤمنين عليه السلام بأنّهم (**لا يسبقهم من كان قبلهم، ولا يلحقهم من أتى بعدهم**) فغدوا حَواريّي بيوتٍ أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، **وخصائصَ** الذين جعلهم الله تعالى **سرَ بيته الحرام، وكعبته الباطنة، وحجّته على خلقه، والأدلّاء إليه، وصراطه المستقيم**.

ولقد أدّى أصحاب سيّد الشهداء عليه السلام المهمّة الجسيمة التي تنوء بحملها الجبال، بل تشفق من حملها فضلاً عن أدائها، لتبدأ مسؤولية الأجيال المحمّدية الأصيلة من بعدهم من محرابهم، وعلى الأعتاب، وهي مسؤولية ذات أبعاد ثلاثة:

١- أن تجيد الأجيال الإصغاء إليهم.

٢- وتُحسن الاقتداء بهم كمظهر لحُسن التأسّي بمن جعله الله تعالى الأسوة الحسنة، وبآله الأطهار الذين هم من الحقيقة المحمّدية كالضوء من الضوء.

٣- ويتوقف ما تقدّم على عقد القلب على حبّهم وولايتهم، وذلك وحده المدخل -كما يأتي بيانه- إلى جودة الإصغاء، وحسن الاقتداء.

والحقّ المضاع

هذا الحقّ العظيم لأصحاب الحسين عليه السلام على كلّ مسلم، بل وعلى كلّ الناس بأجيالهم، تتنازع تضييعه عوامل شتى تتراوح بين الجهل المطبق بهم من غير المؤمنين، وبين الجهل بأكثرهم من المؤمنين، وإن كان للجميع في قلب كلّ مؤمن من الموقع ما يجعله ببركة تعليم أهل البيت عليهم السلام، يسلّم عليهم كلّما سلّم على أبي عبد الله، ويذكرهم في الغالب عند ذكره عليه صلوات الرحمن.

وطبيعي أن تكون الأولوية في مجالس كربلاء ومجالات العناية بوقائعها لما يرتبط بسيّد الشهداء، والأوائل من أهل بيته عليهم السلام، ولكن ذلك لا يفسّر تغييب الأصحاب عن دائرة الاهتمام.

وهل يكفي أن يجري الوقوف أحياناً عند سيرة بعضهم، فيما لا يرد ذكر هذا البعض غالباً إلّا في سياق سرد الأحداث؟

كانت النتيجة أنّ أكثر شهداء كربلاء مجهولون، وكأنّه يراد للعلاقة بهم أن تبقى ضبابية، تتحرك في نطاق العموميات.

ولا يلغي هذا الخلل عدم وفرة المعلومات عن الأصحاب، بل يكشف بدوره أنّ التقصير تجاههم مزمن وليس طارئاً.

(ولولا بعض الدراسات القليلة والجادة، لظلّ هذا البعد بكراً لم يُمَسّ، علماً بأن هذه الدراسات لم تتكفّل استقصاء سيرتهم جميعاً، ولا كلّ ما توفّر مما يرتبط بمن شملته منهم.)

ولا بدّ هنا من تسجيل ملاحظة هامّة، هي أنّ من فوائد مكننة المعلومات التاريخيّة والإسلامية عموماً، إتاحة فرصة فريدة للبحث الأوسع حول أصحاب الحسين عليه السلام.

ولئن كانت الثغرات ما تزال كبيرة رغم أهمية الإنجازات، إلّا أنّ ذلك يكشف عما يحمله الغد للباحث في هذا المجال وغيره.

..وثبّت لي عندك قدم صدقٍ مع الحسين وأصحاب الحسين

وينتهي بنا المطاف تلقائياً إلى تحديد بداية التولّي الذي هو صِدق الانتماء إلى رسول الله، وبدايته لكلّ مسلم، بالهجرة المحمّدية إلى الحسين عليه السلام، للوصول بهَدْي رسول الله إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، بما يجسّده هذا الوصول من طاعة الله تعالى.

ويكون البدء بامتياز ببناء العلاقة بأصحاب سيّد الشهداء، ليمكن التأسيس الحقيقي بذلك لبذل المهجة، الذي لا مجال للدخول في الحرم المحمّديّ إلا به.

قال الحسين عليه السلام: «**مَن كان باذلاً فينا مهجته، وموطِّناً على لقاء الله نفسه فليرحل (معنا)، فإنّي راحلٌ مصْبحاً إن شاء الله**».

ويشير إلى ذلك بوضوح ما ورد في زيارة عاشوراء المرويّة عن الصادقَين عليهما السلام:

«**وثبّت لي عندك قدم صدقٍ مع الحسين وأصحاب الحسين، الذين بذلوا مُهَجَهم دون الحسين عليه السلام**».

وما ينبغي التركيز عليه في هذا المجال، هو أنّ العلاقة بأصحاب الحسين عليه السلام، ترتبط بصميم تهذيب النفس ارتباطاً جذرياً، يستحيل معه الفصل بينهما استحالة الفصل بين تهذيب النفس وحبّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، ذلك أنّ هذه العلاقة بالأصحاب في جوهرها ليست إلّا الحب الموصِل إلى مَن هو مِن رسول الله، ورسول الله ﷺ منه. «**حسين منّي وأنا من حسين**».

وبناءً عليه، فإنّ خسارتنا فادحة جداً، حين يقتصر فهمنا للعلاقة بأصحاب سيّد الشهداء عليه السلام على استلهام دروس الجهاد، وحبّ لقاء الله تعالى بفيض دم الشهادة، فإنّ ذلك -على عظيم بلائه- ليس إلا ثمرة الشجرة المباركة التي تؤتي أُكُلها كلّ حينٍ بإذن ربها، الشجرة المحمّديّة: القرب العظيم: ﴿..وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ..﴾. و«**الخُلق العظيم**». و«**الفعل العظيم**». ﴿..لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ..﴾. ﴿..رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾.

لقد وجد يعقوب ريح يوسف لمّا فصلت العِير، ولمّا جيء بقميصه ارتدّ بصيراً، أفلا يجد المحمّديّ الصادق ريح المصطفى الحبيب في أصحاب الحسين عليه السلام؟!

وكما هو الفرق بين أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله، وبين الأبرار من الصحابة، كذلك هو الفرق بين أصحاب سيّد الشهداء وأهل بيته، كما تقدّم.

إنْ أدرك القلب فيهم هذه المحمّدية البيضاء بمراتبها، أمكنه أن يبصر بهم، فيهتدي الطريق إلى مكارم الأخلاق المحمّديّة.

الطريق إلى قدم الصدق

لا تتلخّص العلاقة بأصحاب الحسين عليه السلام -إذاً- باستلهام الدروس والعِبر، فهي كلماتٌ عامّة يمكن انطباقها على كلّ مَن يلفت موقفه القلب، فيجد نفسه مشدوداً إلى جميل فعله، بل يشكّل هذا الاستلهام بداية العلاقة بالأصحاب، ليتنقل القلب في هدى العقل بعد ذلك في مدارج ولايتهم، باعتبار أنّهم من سادة الموالين لسيّد الرسل وآله الأطهار صلّى الله عليه وعليهم.

*** ويتّضح لنا ذلك بما لا مزيد عليه حين نقف عند الأسس التالية:**

١) **الإيمان رهن الحبّ**: ليس الإيمان بالله تعالى إلا صدق حبّه تعالى، ولا يكون الحب لله تعالى صادقاً إلا بحبّ رسول الله،من هنا فإن الإيمان رهن الحبّ لرسول الله ﷺ لا يجوز لغير المحبّ ادّعاؤه، وهو صريح القرآن الكريم: ﴿..أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ..﴾.

وقد قال صلّى الله عليه وآله: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من نفسه**».

ويدور الإيمان بعد ذلك ومعه مدار حبّ أهل البيت عليهم السلام، كما هو صريح الأمر بالمودّة في القربى، والمرويّ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله ومنه: «...**وتكون عترتي أحبَّ إليه من عترته، ويكون أهلي أحبَّ إليه من أهله...**».

٢) **حبّ مُحبّهم**: والسبب فيه أنّ صدق حبّ المصطفى وآله، صلّى الله عليه وآله، يدور مدار حبّ مَن يحبّهم ومعاداة مَن يعاديهم.

٣) **الولاية لسادة المحبّين الموالين**: من أوضح تجلّيات حبّ الله تعالى، حبُّ رسول الله وأهل بيته صلّى الله عليه وعليهم، باعتبار أنّهم أقرب الخلق إليه وسادة المحبّين له تقدّست آلاؤه، ومن الواضح أنّ حبّه عزّ وجلّ لا يكتمل في قلب إنسان إلّا بولاية الله تعالى، التي تعني الانقطاع إليه عمّا سواه، فالولاية هي ثمرة الحب وعلامتها الاتّباع، ولكلٍّ مولاه، الذي يكشف عنه سلوكه الناظم لمفردات الاتّباع.

وكما لا يكتمل حبّه سبحانه إلّا بالولاية، فكذلك هو الحال في كلّ حبّ يتفرّع عليه، فلا يكتمل حبّ رسول الله وآله صلّى الله عليه وعليهم، إلّا بولايتهم، كذلك لا يكتمل حبّ الموالين لهم إلّا بولاية هؤلاء الموالين، ولا فرق بين السابق منهم في ذرى الحبّ واللاحق له في ما دونها من الرتب، إلّا بمرتبة الولاء.

نعم، ثمّة فرق بين السابقين إلى قمم الحبّ المحمّديّ، ومَن عداهم، هو فارق التشخّص، وإمكانية التعيّن، أي أنّه يمكن أن يقال عنهم: إنّهم سادة الموالين لرسول الله وأهل بيته، صلّى الله عليه وآله.

وقد ورد الحثّ على ولاية سادة الموالين هؤلاء، في سياق الحثّ على ولاية المصطفى الحبيب وعترته، والبراءة من أعدائهم.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال:

«**حبّ أولياء الله واجب، والولاية لهم واجبة، والبراءة من أعدائهم واجبة، ومن الذين ظلموا آل محمّد صلّى الله عليهم وهتكوا حجابه، وأخذوا من فاطمة عليها السلام (فدك)، ومنعوها ميراثها، وغصبوها وزوجها حقوقهما، وهمّوا بإحراق بيتها، وأسّسوا الظلم، وغيّروا سنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. والبراءةُ من الناكثين والقاسطين والمارقين واجبة، والبراءةُ من الأنصاب والأزلام أئمّة الضلال وقادة الجَور كلّهم أوّلهم وآخرهم واجبة، والبراءةُ من أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود قاتل أمير المؤمنين عليه السلام واجبة، والبراءةُ من جميع قتلَة أهل البيت عليهم السلام واجبة. والولاية للمؤمنين الذين لم يغيّروا ولم يبدّلوا بعد نبيهم صلّى الله عليه وآله وسلّم واجبة، مثل سلمان الفارسيّ، وأبي ذر الغفاريّ، والمقداد بن الأسود الكنديّ، وعمّار بن ياسر، وجابر بن عبد الله الأنصاريّ، وحذيفة بن اليمان، وأبي الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وأبي أيوب الأنصاريّ، وعبد الله بن الصامت، وعبادة بن الصامت، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي سعيد الخدريّ، ومَن نحا نحوهم وفعل مثل فعلهم، والولايةُ لأتباعهم والمقتدين بهم وبهداهم واجبة**».

ولا شكّ أنّ أصحاب الحسين عليه السلام، في طليعة مَن نحا نحو البررة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله، ورضوان الله تعالى عليهم، فتكون ولايتُهم ولايتَهم، والبراءةُ من أعدائهم، البراءةَ من أعدائهم.

٤) **أين حواريّو الحسين؟** والعنصر الرابع من عناصر ترقّي القلب في خطّ العقل في مدارج ولاية أصحاب الحسين عليه السلام، هو أنّهم حواريّو سيّد الشهداء، كما كان الحواريّون أنصار النبيّ عيسى عليه السلام.

روي عن الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليهما السلام:

«إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين حواريُّو محمّد بن عبد الله رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذرّ.

قال: ثم ينادي: أين حواريّو عليّ بن أبي طالب وصيّ محمّد بن عبد الله رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟

فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعيّ، ومحمّد بن أبي بكر، وميثم بن يحيى التمّار مولى بني أسد، وأُوَيْس القرني.

قال: ثم ينادي المنادي أين حواريّو الحسن بن علي وابن فاطمة بنت محمّدٍ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ فيقوم سفيان بن أبي ليلى الهمدانيّ، وحذيفة بن أُسَيْد الغفّاريّ.

قال: ثم ينادي أين حواريّو الحسين بن عليّ؟ فيقوم كلّ مَن استُشهد معه ولم يتخلّف عنه...».

فهُم حواريّو الحسين عليه السلام وأنصاره إلى الله، مع فارق أن هؤلاء الحواريّين قدّموا أرواحهم وتشظّي الأجساد فداءً لرسول الله صلّى الله عليه وآله عبر فداء الحسين عليه السلام، وكان كلّ ذلك منهم على وَجَلٍ من أن يكونوا قصّروا في أداء حقّ المصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **«إنّ حواريّ عيسى عليه السلام كانوا شيعتَه، وإن شيعتنا حواريّونا، وما كان حواريّ عيسى بأطوع له من حواريّنا لنا، وإنّما قال عيسى عليه السلام للحواريّين: ﴿..مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ..﴾ فلا وَاللهِ ما نصروه من اليهود، ولا قاتلوهم دونه، وشيعتُنا، واللهِ، لم يزالوا منذ قبض اللهُ عزّ ذِكره رسولَه صلّى الله عليه وآله وسلّم، ينصرونا ويقاتلون دوننا ويُحرَقون ويُعذَّبون ويُشَرَّدُون في البلدان، جزاهم الله عنّا خيراً. وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله لو ضربتُ خيشوم محبّينا بالسيف ما أبغضونا، ووالله لو أدنيتُ إلى مبغضينا وحثوت لهم من المال ما أحبّونا».**

وإذا كان مَن يصدق في نصرتهم، حواريّيهم عليهم السلام ولو لم يُستشهد كما يدلّ عليه قول الصادق عليه السلام: **«ويشرّدون في البلدان»**، فما هو حال من كان من أهل البصائر تزول الجبال ولا يزول، ويقدم على الشهادة فرحاً بالفوز المبين، مشفقاً من عدم الوفاء لرسول الله صلى الله عليه وآله ولسان الحال: **أوفيتُ يا ابن رسول الله؟!**

لا بدّ، إذاً، في التعامل مع أصحاب الحسين من أن يعيَ العقل والقلب أنّهم حواريّو سيّد الشهداء، وأنصارَه إلى الله، في ما لم يقدِم الحواريّون على مثله، وبديهي أن يقود ذلك البصيرة إلى آفاق عظمة حسينية في الأصحاب مترامية الأطراف.

لو كان نزول القرآن الكريم بعد كربلاء، كنا نقرأ فيه ما يخلّد مواقفهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

٥) **بين الرواة والأصحاب:** حين نحطّ الرحال على أعتاب الرواة الذين لم يبدّلوا من صحابة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وحواريّي كلّ من أهل بيته المعصومين، نتعامل بيسر مع قمم في العلم واليقين، وهذا طبيعي جداً، إلا أنّ ما ليس طبيعياً أبداً أن نتعامل مع أصحاب الحسين عليه السلام، من خلال البعد الجهادي وحده، أو بإضافة البعد العبادي أحياناً وربما بشكل عابر، ولا نَتنبّه إطلاقاً إلى أنّ شهادة الشهيد ثمرة علم يمتاز عن كلّ ألوان العلم التي تنفصل عن العمل، فهو نتاج مخاض شديد في بناء النفس، وكدحٍ إلى الله، وكبَدٍ دائبين دائمين، تبلورت خلالهما معرفة لا انفصام فيها فيؤدّي إلى انفصام الشخصية، ولا فجوات تعتريها فيستلبها هول الفجوة بين النظرية والتطبيق.

ولئن استبدّت بالعظيم الكربلائي الحرّ الرياحي عرواء كالأفكل، فإنّما كان ذلك كاشفاً عن وقت إيناع الثمرة، وعن إمكانية طيّ المراحل فيه، لأنّ تعاهد البذرة فالغرسة

ثم الشجرة بالرعاية، كان بحيث لا يليق بمثل صاحبه إلا أن تُتاح له فرصة الوصول إلى الحسين عليه السلام، ليكون في عداد خير الأصحاب.

ومع كلّ ومضة من تلك الرعدة العرواء، يُخَيَّل إليك انهيار ردم من السدّ الذي كان يفصل بين النظرية والتطبيق، ليملأ تلك الهوّة التي كانت تشطر العقل عن القلب، وتتسبّب بهذا الفصام الذي جعل القلب الكوفيّ مع الحسين، والسيف عليه.

ومَن لم يَجْتَزْ تلك المسافة بطيّ المراحل في ساحة المعركة، فقد اجتازها على مشارفها كالشهيد زهير، أو في الطريق الحسينيّ الطويل من بارقة حبّ الشهادة وصولاً إلى ساعة الصفر.

ليس الشهيد صِفْرَ اليدين من المعرفة، كما قد يحلو للتنظير الجاهل أن يتقوَّل. وليست مشكلة غير الجاهل أن يحلّ المعضلة التي أوقعه الجهل في طخيائها، فأوثق نفسه بشِباك الحيرة في تفسير الفعل الاستراتيجي للشهيد.

صفر اليدين من المعرفة هو أعمى العقل وأعشى القلب، الذي يظنّ أنّ الفكر والثقافة والعلم والمعرفة قدرة سبك وجودة بيان ومخزن معلومات.

لو كان الأمر كذلك لكانت رفوف الكتب هي الأعلم، ولكان الحاسوب الآليّ سيّد العلماء.

المثقّف هو العامل بما يصقل النفس ويُمَكّنْ حدّها من الجري وقرارها من الفَرْي، والعالم هو الذي ينفّذ أكثر ممّا يلقّن، وربّ عالم بذَّ العلماء أجمعين، وهو لا يكاد يبين حديثاً.

قال الصادق عليه السلام: «**تجد الرجل لا يخطئ بلامٍ ولا واو، خطيباً مِصْقَعاً ولَقلبُه أشدُّ ظلمة من الليل المظلم، وتجد الرجل لا يستطيع يعبّر عما في قلبه بلسانه، وقلبُه يُزهِر كما يُزهِر المصباح**».

وهل يزهر هذا القلب إلاّ لاجتنابه ما كبر مقتاً عند الله تعالى؟

وقال عليه السلام: «**لا يقبل الله عملاً إلّا بمعرفة، ولا معرفة إلّا بعمل، فَمن عرف دلّته المعرفة على العمل، ومَن لم يعمل فلا معرفة له. ألا إنّ الإيمان بعضُه من بعض**».

هذا التماهي بين العلم والعمل هو بالتحديد نقطة الامتياز في كلّ من الرواة الحواريّين، والشهداء الحواريّين مع سبق للشهداء ساحته الميدان والوسام الشهادة.

لا يهدف ما تقدّم إلى التقليل من سموّ منزلة الرواة الأبدال، ولكنه يهدف بوضوح إلى توكيد نوعية العلم الذي كان الشهداء في كربلاء حملته والرواة، لتصغي كل الأجيال في مدرستهم إلى فريدة التماهي بين العلم والعمل.

ولئن كان المُخبِتون من الرواة الأبدال «**أمناء الله على حلاله وحرامه، لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوّة واندرست**»، فما هي مرتبة الأصحاب الذين صدَقوا ما عاهدوا الله عليه كالرواة النجباء، وزادوا عليهم أنّهم قضوا في سبيل ذلك في وقت عزّ فيه النصير، ولو لم تكن إلّا رواية فيض الوريد الممتزج بدم الحسين وأهل البيت عليهم السلام، لكفى.

من الدّقة في مقاربة سيرة أصحاب الحسين عليه السلام، التنبّه إلى أنّ العلماء بالمعنى المبتدَع الذي لا نعرف عادة غيره، مَعْلَمٌ كربلائيّ في سيرتهم شديد الوضوح، ولكنّ الغفلة عنه أيضاً شديدة.

وسيتّضح من تراجمهم ما يكشف أنّنا في محرابهم بين يدي وفرة من قمم الصحابة والرواة الشهداء.

٦) بين الزوار والباكين، والأصحاب: يفتخر المحمّدي حين يحمله الوفاء لرسول الله صلّى الله عليه وآله، بأجنحة الحبّ إلى حرم الحسين عليه السلام.

كما هو الحنين إلى الشهادة مُنية العمر، كذلك هي زيارة الحسين لدى المحمّديّين، فهو عليه السلام جوهر المحمّديّة البيضاء، وسفينة النجاة من بحر الهوى إلى شاطئ السلامة والإسلام والأمن والإيمان.

حقاً ما هو عظيم الثواب لزوّار الحسين؟

بديهيٌّ أن تكون لكلّ نوع من الزوّار مرتبة من الوعي والإخلاص، أو المعرفة الحقيقية، وأن يكون لتلك المرتبة ما يناسبها من الثواب، إلّا أنّ الأدنى في هذا الثواب بالغ الخصوصية.

لغة الروايات في هذا الباب -كما تعلم- صريحة في أنّ للزائر ثوابَ من حجّ واعتمر، وغزا، أو أنّ له المغفرة، أو مَن زار الحسين فله الجنّة، أو ما يشبه هذه العناوين ويتدرّج فيها.

والسؤال هنا: إذا كان زوّار الحسين عليه السلام يبلغون مدارج كلّ هذه العظمة، فكيف هي عظمة مرتبة أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دونه عليه السلام؟

ينبغي الالتفات دائماً إلى أهمّية الانتقال من ثواب الزوّار، إلى المقارنة بينه وبين ما لا يمكن لعقولنا أن تدركه من سموّ منزلة خير الأصحاب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

كما ينبغي أن تتمّ هذه النّقلة عندما نسمع أو نقرأ عن ثواب البكاء على الحسين، لتجري أيضاً المقارنة بين ثواب البكاء على سيد الشهداء، وبين ثواب من قدّم دمه وروحه فداء لما يجسّده الحسين من محمّديّةٍ هي فرادة العبوديّة والتوحيد، وهي الهدف الذي مضى في دربه كلّ النبيّين.

٧) **بين شهداء المقاومة وشهداء كربلاء:** ما تقدّم قد يطرح تساؤلاً عن الفرق بين شهداء كربلاء بين يدي إمام زمانهم، وبين كلّ الشهداء في سبيل الله تعالى في الدّرب المحمّديّ الحسينيّ.

ولا بدّ من تثبيت أنّ الفرق بينهم هو الفرق بين مَن كانت كربلاء به كربلاء، وبين مَن وجد أمامه القدوة في الجهاد وحبّ الشهادة، والتضحية والفداء، فحرص على الاقتداء.

يجسّد الحسين عليه السلام في كربلاء الرسالة والرسول، ويجسّد الأصحاب التزام الإيمان والدفاع عنه بأغلى ما يستطاع، وبهذين التجسيدين معاً أتيح للمسلمين النموذج الكربلائي، والنهج المحمّديّ الذي ينبغي أن يسلكوه.

وفي حين كان الإصرار الأمويّ ينصبّ على اغتيال الإمام الحسين، وعدم تمكينه من خوض مواجهة مع النظام، كان الإمام عليه السلام مصراً على المواجهة، لأنّها الخيار الوحيد الذي ترك له لإيصال النداء المحمّديّ إلى الأجيال حول التحريف والتزييف الأمويّين.

وبهؤلاء الأصحاب العظماء تحقّق للإمام الحسين ما أراد، فكانت كربلاء، واكتملت للأجيال القدوة الأمثل في طاعة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وحُسن اتّباعه في الوقوف مع الحسين عليه السلام.

لا مجال إذاً للمقارنة بين شهداء كربلاء، وكلّ الشهداء في نفس الدرب في عصر الغيبة الكبرى، إلّا من باب التأمّل في حسن الاقتداء.

إلّا أنّ ما يجدر الوقوف عنده، هو المقارنة بين ما ندركه أو نحسّ به من عظمة الشهداء الذين اقتدوا بشهداء كربلاء، وبين عظمة خير الأصحاب.

ولأنّنا في لبنان عرفنا شهداء المقاومة الإسلامية عن قرب، وقد تركت شهادة كلّ منهم أثرها البالغ في نفوس عارفيه، ومكّنتهم من التفكير في دلالات أنّ هذا المجاهد الذي يعرفون، قد تبيّن أنّه من أمراء الجنة -وما أدراك ما الجنة وما أمراؤها- فإنّ باستطاعتنا أن ننتقل من التفكير بعظيم منزلة هؤلاء الشهداء الأبرار، إلى التفكير بعجزنا عن إدراك عظمة خير الأصحاب الذين نسلّم عليهم كلّما سلّمنا على الحسين عليه السلام.

السلام على الحسين وعلى عليّ بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين.

إذا أمات المناظرين خطوب
النبيه فهو للمجد الغالي الفاخرة

﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾

احتجاب أمير المؤمنين عليه السلام

رواية العلامة المجلسي

تحت عنوان «الاحتجابات المروية عن الرسول والأئمّة صلوات الله وسلامه عليهم»، أورد العلّامة المجلسي في (البحار: ٣٧٨/٩١) احتجاب أمير المؤمنين عليه السلام وهو نافع في الحفظ من السوء والحسد لمَن قرأه وحمله.

«شعائر»

«احْتَجَبْتُ بِنُورِ وَجْهِ اللهِ القَدِيمِ الكَامِلِ، وَتَحَصَّنْتُ بِحِصْنِ اللهِ القَوِيِّ الشَّامِلِ، وَرَمَيْتُ مَنْ بَغَى عَلَيَّ بِسَهْمِ اللهِ وَسَيْفِهِ القَاتِلِ. اللّهُمَّ يَا غَالِباً على أَمْرِهِ، وَيَا قَائِماً فَوْقَ خَلْقِهِ، وَيَا حَائِلاً بَيْنَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ، حُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ وَنَزْغِهِ، وَبَيْنَ مَا لاَ طَاقَةَ لِي بِهِ مِنْ أَحَدٍ مِنْ عِبَادِكَ، كُفَّ عَنِّي أَلسِنَتَهُمْ، وَاغْلُلْ أَيَدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُم، وَاجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ سَدّاً مِنْ نُورِ عَظَمَتِكَ، وَحِجَاباً مِنْ قُوَّتِكَ، وَجُنْداً مِنْ سُلْطَانِكَ، فَإِنَّكَ حَيٌّ قَادِرٌ.

اللّهُمَّ أَغْشِ عَنِّي أَبْصَارَ النَّاظِرِينَ حَتَّى أَرِدَ المَوَارِدَ، وَأَغْشِ عَنِّي أَبْصَارَ النُّورِ، وَأَبْصَارَ الظُّلْمَةِ، وَأَبْصَارَ المُرِيدِينَ لِي السُّوءَ حَتَّى لاَ أُبَالِيَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ كَهَيَعِصَ كِفَايَتُنَا وَهُوَ حَسْبِي، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ حَمعَسِقَ حِمَايَتُنَا وَهُوَ حَسْبِي، ﴿كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾، ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾، ﴿يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾، ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾، ﴿صٓ ۚ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾، (شَاهَتِ الوُجُوهُ - ثلاث مرات) كَلَّتِ الأَلسُنُ وَعَمِيَتِ الأَبْصَارُ. اللّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَهُمْ بَيْنَ عَيْنَيْهِمْ، وَشَرَّهُمْ تَحْتَ قَدَمَيْهِمْ، وَخَاتَمَ سُلَيْمَانَ بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾.

كَهَيَعِصَ اكْفِنَا، حَمعَسِقَ احْمِنَا، سُبْحَانَ القَادِرِ القَاهِرِ الكَافِي ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾، تَحَصَّنتُ بِذِي المُلْكِ وَالمَلَكُوتِ، وَاعتَصَمْتُ بِذِي العِزِّ وَالعَظَمَةِ وَالجَبَرُوتِ، وَتَوَكَّلتُ على الحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ.

دَخَلتُ فِي حِرزِ اللهِ وَفِي حِفظِ اللهِ وَفِي أَمَانِ اللهِ مِنْ شَرِّ البَرِيَّةِ أَجْمَعِينَ، كَهَيَعِصَ، حَمعَسِقَ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ، وَصَلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

الانتظار العملي

تقوى ومرابطة وعزم على الجهاد

الشيخ حسين كوراني*

تظافرت الروايات حول أهمية انتظار المهدي المنتظر عليه السلام وفرج الأمّة بتولّيه لقيادة مسيرتها بشكل ظاهر، لينجز الله وعده ويعز جنده ويظهر دينه على الدين كله. ومن تلك الروايات:

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أفضل أعمال أمّتي انتظار الفرج».

وعنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أفضل العبادة انتظار الفرج».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «مَن مات منتظراً هذا الأمر، كان كمَن هو في الفسطاط الذي للقائم عليه السلام».

حقيقــة الانتظار

لا يعني الانتظار السلبية والامتناع عن أيّ عمل جهادي كما يحلو للبعض أن يفهموه، ومَن انتظر قافلة ليسافر معها، فمن الطبيعي أن يكون على أتمّ استعداد للانطلاق بمجرد إيذانه بذلك، وبهذا يكون منتظراً لهذه القافلة .

والانتظار لكلّ أمر يستتبع استعداداً متناسباً مع ذلك الأمر المنتظَر.

ومن الواضح أن المنتظِر للإمام المنتظَر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ينتظر قائداً إلهيّاً سيقود مسيرة تحفّ بها الملائكة، وجمهورها الأساس أهل التقوى والعبادة، وسيخوض المعارك الحامية الوطيس والمتتالية.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**ما تستعجلون بخروج القائم، فوالله ما لباسُه إلّا الغليظ، وما طعامُه إلّا الشعير الجَشب، وما هو إلّا السَّيف، والموت تحت ظلّ السَّيف**».

وهل يمكن تحقيق التناسب في نفس الإنسان مع هذه المسيرة إلّا بتعاهدها بالرعاية في مجالَي الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر؟

وإذا كان المنتظِر له، عليه السلام، لم يهتمَّ بتهذيب نفسه وتزكيتها، فهل باستطاعته الانسجام مع مسيرة المتّقين والأبدال؟

بل هل يمكنه تحقيق هذا الانسجام والتناسب، إذا لم يكن يحمل روح الجهاد متشوّقاً إلى الشهادة في سبيل الله بما يستلزمه ذلك من إعدادٍ عسكري يمكّنه أن يجاهد بين يدي الإمام عليه السلام؟

من الطبيعي جداً أنّ مَن لا يحرص على إعداد نفسه في هذين المجالين، فلا يصحّ أن يُسمّى منتظِراً، بل ينبغي أن يخاف من شمول بعض الأحاديث له.

من ذلك ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا خرج القائمُ عليه السلام، خرج من هذا الأمر مَن كان يرى أنّه من أهله، ودخَل فيه شبهُ عبَدة الشمسِ والقمر**».

لا يمكن الإعداد لتحمّل ذلك إلا بالبناء الإيماني الصادق العميق، وروح الجهاد المعتمدة على الله تعالى.

---

* مختصر عن كتاب (آداب عصر الغيبة)

التقـوى والانتظار

الاعتقاد بوجود الإمام المهدي عليه السلام، وبيعتُه، وتجديد البيعة، أو الالتزام بقيادته عبر بيعة نائبه وطاعته، وانتظاره، والمواظبة على آداب الغيبة، كلّ ذلك لا ينفع صاحبه شيئاً اذا لم يكن متّقياً.

فالتقوى هي المنطلق، وهي الشرط الذي لا يُقبل بدونه عمل، والمسيرة التي سيقودها عليه السلام، هي مسيرة أهل العبادة الذين تُطوى لهم الأرض، منهم مَن «**يَسير في السحاب نهاراً**»، وأهل البصائر الذين لا ذنوب لهم تحجبهم عن رؤية الحقيقة حين «**تتطاير القلوب مطايرها**».

وممّا يرشدنا إلى الترابط بين الانتظار والتقوى، ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظِر، وليَعمل بالوَرع، ومحاسن الأخلاق وهو مُنتظِر، فإنْ مات وقام القائمُ بعده، كان له من الأجر مثلُ أجر مَن أدركه، فجِدّوا وانتظروا**».

المرابطـة وروح الجهـاد

وردت أحاديث كثيرة في الحثّ على المرابطة في زمن الانتظار. وما أودّ تسجيله هنا هو استغراب إضفاء طابع السلبية والقعود عن الجهاد، على مفهوم جهادي رافض، هو **المرابطة**.

فهل يكون مرابطاً مَن يكون على هامش الأحداث، لا يهتمّ بأمور المسلمين من قريب أو بعيد؟ وعلى أيّ الجبهات يرابط يا ترى؟ وبعض روايات المرابطة صريح في ذلك : في تفسير (البرهان) وغيره عن العياشي بسنده عن الصادق في معنى آية المرابطة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ آل عمران:٢٠٠، قال عليه السلام: «..» **ورابطوا في سبيلِ الله، ونحنُ السبيل في ما بين الله وخَلقِه، ونحن الرباط الأدنى، فمَن جاهد عنّا فقد جاهد عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وما جاء به من عند الله**».

وفي تفسير (نور الثقلين): «وروي عن أبي جعفر، الإمام الباقر عليه السلام في تفسير الآية :**معناهُ اصبِروا على المصائب، وصابروا على عدوِّكم، ورابطوا عدوَّكم**».

ولا شكّ أنّ الوقوف مع الإمام المنتظَر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، أثناء غيبته، إنّما يتحقّق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله، مع نائبه الفقيه الجامع للشرائط، انطلاقاً من الاهتمام بأمور المسلمين، ومواجهة الطواغيت الذين يريدون ليطفِئوا نور الله تعالى.

العـزم على الجهـاد بين يدي الإمام

عن الإمام الباقر عليه السلام: «**إنّ القائل منكم إذا قال: إنْ أدركتُ قائمَ آل محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم نصرتُه، كالمقارعِ معه بِسَيفه، والشهادةُ معه شهادتان**».

وهذا الحديث المبارك وحده يكفي للحثّ على العزم على الجهاد بين يديه عليه السلام.

وينبغي أن يكون واضحاً أنّ مجرّد هذا العزم يترتّب عليه الثواب الكبير الذي تتحدّث عنه الرواية، بدليل ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ لكم ثوابَ مَن استُشهد معه بنيّاتِكم، وإنْ مُتُّم على فرشِكم**».

وتدلّ على ذلك جميع الروايات التي تبيّن أنّ الراضي بفعل قومٍ فهو شريك لهم في عملهم.

وهكذا يتّضح أنّ الانتظار عمل باتجاه تزكية النفس وتهذيبها، ومرابطة حيث يدعو التكليف الشرعي، وعزم على الجهاد بين يدي الإمام المنتظَر، تؤهّل له التقوى والمرابطة.

كَمَن يدوم على الخير سنتَه
من صلوات شهر محرّم الحرام

رواية السيد ابن طاوس قدس سره

«..ارجع إليهم، فإن استطعت أن تؤخّرهم إلى الغدوة وتدفعهم عنّا العشية، لعلّنا نصلّي لربّنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنّي قد أحبّ الصلاة له، وتلاوة كتابه، والدعاء والاستغفار».

سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام ليلة العاشر

الليلة الأولى من المحرّم

ثلاث صلواتٍ مرويّة عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله:

* الصلاة الأولى: «إنَّ في المحرّم ليلة شريفة، وهي أوّل ليلة منه، مَن صلّى فيها مائة ركعة، يقرأ في كلّ ركعة (الحمد) و(قل هو الله أحد)، ويُسلِّم في آخر كلّ تشهُّد، وصام صبيحةَ اليوم، وهو أوّل يوم من المحرّم، كان مِمَّن يدوم عليه الخيرُ سَنَتَه، ولا يزال محفوظاً من الفتنة إلى القابل، وإنْ مات قبل ذلك صار إلى الجنّة إنْ شاء الله تعالى».

* الصلاة الثانية: «تُصلّي أوّل ليلة من المحرّم رَكعتين، تقرأ في الأولى (فاتحة) الكتاب وسورة (الأنعام)، وفي الثانية (فاتحة) الكتاب وسورة (يس)».

* الصلاة الثالثة: «إنَّ في المحرّم ليلة، وهي أوّل ليلة منه، مَن صلّى فيها ركعتين يقرأ فيهما سورة (الحمد) و(قل هو الله أحد) إحدى عشرة مرّة، وصام صبيحتَها، وهو أوّل يوم من السَّنة، فهو كَمَن يدوم على الخير سنتَه، ولا يزال محفوظاً من السَّنة إلى قابل، فإن مات قبل ذلك صار إلى الجنّة».

ليلة العاشر

ثلاث صلوات مرويّة عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله:

* الصلاة الأولى: « من صلَّى ليلة عاشوراء أربع ركعات من آخر اللّيل، يقرأ في كلّ ركعة بفاتحة الكتاب مرّة، وآية الكرسي عشر مرّات، و(قل هو الله أحد) عشر مرّات، و(المعوّذتين) عشراً عشراً، فإذا سلّم قرأ (قل هو الله أحد) مائة مرّة بنى الله له في الجنّة مائة ألف مدينة ».

* الصلاة الثانية: «..مائة ركعة بـ(الحمد) مرّة و(قل هو الله أحد) ثلاث مرّات، ويُسلّم بين كلّ ركعتين، فإذا فرغ من جميع صلاته قال: سبحانَ الله والحمدُ لله ولا إلهَ إلَّا اللهُ واللهُ أكبر، ولا حَوْلَ ولا قوّة إلَّا بالله العليِّ العظيم - سبعين مرّة، مَن صلّى هذه الصلاة من الرجال أو النساء ملأ الله قبره إذا مات مسكاً وعنبراً».

* الصلاة الثالثة: «أربع ركعات، في كلّ ركعة (الحمد) مرّة، و(قل هو الله أحد) خمسين مرّة، فإذا سلّمتَ من الرّابعة، فَأَكْثِر ذكرَ الله تعالى، والصَّلاة على رسوله، واللّعن لِأعدائهم ما استطعت».

من عيون الأذكار
لأجعلنَّ محبّتَه في قلوب عبادي المؤمنين

إعداد: «شعائر»

في كلّ غداة للكفاية

* «بخطّ الشهيد قدّس الله روحه: روي عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، قال: **مَن قرأ هذه الآيات الستّ في كلّ غداةٍ كفاهُ اللهُ تعالى من كلّ سوءٍ ولو ألقى نفسه إلى التهلكة، وهي:**

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾. (التوبة:٥١)

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾. (يونس:١٠٧)

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾. (هود:٦)

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. (العنكبوت:٦٠)

﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾. (فاطر:٢)

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾. (الزمر:٣٨)

﴿..حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ (التوبة:١٢٩) **وأمتنعُ بِحَولِ اللهِ وقوّتِه من حَولِهم وقُوّتِهم، وأَستَشفِعُ بِربِّ الفَلَقِ من شرِّ ما خَلق، وأعوذُ بما شاءَ الله لا قوّةَ إلّا بالله العليِّ العظيم».**

(البحار للمجلسي: ٨٣/ ٣٣٧)

في دبر الصلاة للمغفرة

* عن محمّد ابن الحنفية عليه الرحمة، قال: «بينما أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، يطوف بالبيت، إذا رجل متعلق بالأستار وهو يقول: **يا مَنْ لا يَشْغَلُهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ، يا مَنْ لا يُغَلِّطُهُ السَّائِلُونَ، يا مَنْ لا يُبْرِمُهُ إِلحاحُ المُلِحِّينَ، أَذِقْنِي بَرْدَ عَفْوِكَ وَحَلاوَةَ رَحْمَتِكَ.**

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: **هذا دعاؤك؟**

قال له الرجل: وقد سمعتَه؟ قال: نعم، قال: فادعُ به في دبرِ كلّ صلاة، فوالله ما يدعو به أحدٌ من المؤمنين في أدبار الصلاة إلّا غفَر اللهُ له ذنوبه ولو كانت عدد نجوم السماء وقطرها، وحصباء الأرض وثراها.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: **إنَّ عِلمَ ذلك عندي، واللهُ واسعٌ كريم.**

فقال له الرجل وهو الخضر عليه السلام: صدقتَ والله يا أمير المؤمنين، ﴿..وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾». (يوسف:٧٦)

(الشيخ المفيد، الأمالي: ص ٢٩)

بين الأذان والإقامة للمحبّة والهيبة

* عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «**كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لأصحابه: مَن سَجد بين الأذان والإقامة فقال في سجوده: ربِّ لكَ سجدتُ خاضعاً خاشعاً ذليلًا، يقول الله تعالى: ملائكتي وعزّتي وجلالي لأجعلنَّ محبّتَه في قلوب عبادي المؤمنين، وهيبتَه في قلوب المنافقين».**

(الحر العاملي، هداية الأمّة: ٢/ ٢٥٥)

الحسين مصباح هداية ..لا يترك الناس يتيهون في طريق الضلال

أسئلة نقديّة حول نهضة سيّد الشهداء عليه السلام

إعداد: سليمان بيضون

يُعتبر آية الله الشيخ محمد تقي المصباح اليزدي من أبرز الشخصيات الإسلامية المعاصرة، وهو فيلسوف وأخلاقي كبير، له عشرات المؤلّفات في المجالات الفكرية والميادين المعرفية الدينية كافة.

من أساتذته: الإمام الخميني، والعلامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي، وآية الله العارف الشيخ محمّد تقي بهجت.

مارس نشاطاته السياسية قبل الثورة الإسلامية في إيران، وكان له دور فعّال في المجال الثقافي إلى جانب آية الله البهشتي، وآية الله مرتضى المطهري.

بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، اختير الشيخ المصباح عضواً فعّالاً في اللجنة الثورية الثقافية، وهو المنشئ لـ«مؤسسة الإمام الخميني» للتعليم والبحث العلمي.

من مؤلّفاته الكثيرة جدّاً، كتب: (معرفة الله)، (معرفة الكَوْن)، (معرفة الإنسان)، (المجتمع والتاريخ في الرؤية القرآنية)، (شرح إلهيات الشفاء لابن سينا)، (شرح نهاية الحكمة للعلامة الطباطبائي)، (المنهج الجديد في تعليم الفلسفة)، (بارقة من سماء كربلاء).

وهذا الكتاب الأخير عبارة عن محاضرات عاشورائية لسماحته، ترجمها الشيخ محمد عبد المنعم الخاقاني، وطبعتْها دار التعارف في بيروت.

ولأهمّية المباحث التي احتواها الكتاب أدرجنا منها مادّة «حوارات» لهذا العدد، خصوصاً وأنّها جاءت أصلاً بصيغة السؤال والجواب.

«شعائر»

س: إنّ عاشوراء حادثة تاريخية قد تقادم عليها الزمن، فلماذا بعد ما يقرب من أربعة عشر قرناً تلجأون إلى إحياء هذه الحادثة، وتقيمون مراسم في هذا المجال؟

ج: إنّ الحوادث الماضية في كلّ مجتمع يمكن أن تكون لها آثارٌ ضخمة في مصير ذلك المجتمع ومستقبله. وإحياء تلك الخواطر هو في الواقع لون من إعادة النظر والصياغة الجديدة لتلك الحادثة، حتى يتيسّر للنّاس ان ينتفعوا بتلك الواقعة. فإذا كانت الحادثة نافعة عند حدوثها، وكانت منشأً لآثار طيّبة وبركات كثيرة، فإنّ إعادة النظر إليها وإعادة صياغتها يمكن أن تنال شيئاً من تلك البركات.

ولمّا كنّا نعتقد أنّ حادثة عاشوراء كانت حادثة عظيمة في تاريخ الإسلام، وكان لها دور مصيري في سعادة المسلمين وتبيين سبيل الهداية للناس، لهذا تصبح هذه الحادثة ذات قيمة عظيمة عندنا، ويغدو إحياؤها وتذكّرها، وإعادة صياغتها أمراً لا يمكن التفريط به، لأنّ بركات ذلك سوف تشمل مجتمعنا المعاصر.

س: إنّ إحياء ذكرى عاشوراء ليس منحصراً في البكاء واللطم على الصدور ورفع الأعلام السود وإقامة مجالس العزاء، فلماذا لا يكون إحياء هذه الذكرى بشكل آخر، كإقامة الندوات؟

ج: إنّ السلوك والحركات الإنسانية الواعية تحتاج إلى طائفتين من العوامل: إحداهما عوامل المعرفة، والثانية عوامل العواطف والأحاسيس. وبعد أن عرفنا ما لحركة سيّد الشهداء عليه السلام، من دور مهمّ في سعادة الناس، فإنّنا سوف نلتفت إلى أنّ المعرفة وحدها لا تحقّق فينا الحركة، ومعرفة تلك الخواطر وتذكّرها لا تقودنا إلى فعل مشابه لفعل الإمام عليه السلام، ولا تحملنا على اقتفاء أثره إلّا إذا تحقّق في أنفسنا الدافع، ثمّ على أساسه نغدو محبّين لأن نقوم بما يشبه ذلك الفعل.

إنّ المعرفة وحدها لا توجِد فينا هذه الرغبة، بل لا بدّ من تحريك العواطف وبعث المشاعر حتى نستعدّ للقيام بمثل تلك الحركة.

إذاً تحقّق مثل هذا الأمر يحتاج إلى طائفتين من العوامل، وجلساتُ البحث والتحقيق والخطابة توفّر لنا الطائفة الأولى من تلك العوامل، أي إنّها تزوّدنا بالمعارف اللازمة، لكنّه لا بدّ من الطائفة الثانية حيث يتمّ من خلالها تنمية العواطف وتقوية المشاعر. ومن الواضح أنّ للمعرفة ذاتها دوراً في تذكّر ودراسة الواقعة، لكنّ الدور الأساسي تنهض به الأمور التي لها تأثير مباشر على العواطف والمشاعر.

عندما تُعاد صياغة مشهد معيّن، ويتملّى الإنسان في ذلك المشهد عن كثب، فإنّ هذا يختلف كثيراً عمّا لو سمع الإنسان بوقوع هذه الحادثة، أو أنّه اطّلع صدفة على حدوثها.

س: إنّ بعث المشاعر وإثارة العواطف ليس منحصراً في إقامة العزاء والبكاء، فقد تثار عواطف الإنسان بإقامة الفرح والسرور. فلماذا لا تُستغل مراسم الفرح لإثارة المشاعر في قضية الإمام الحسين عليه السلام؟

ج: إنّ الحادثة التي نهضت بأكبر دور في التاريخ الإسلامي هي حادثة استشهاد أبي عبد الله الحسين، فهي التي غيّرت مسيرة التاريخ الإسلامي، وهي التي زوّدت الإنسان إلى يوم القيامة بدروس التحرّك، والنهضة، والمقاومة، والاستقامة. ولتجديد تلك الخواطر لا يكفي إقامة مجالس الفرح والسرور، بل لا بدّ من القيام بعمل مناسب لتلك الحادثة، أي لا بدّ من القيام بعمل يثير حزن الناس، ويُجري دموعهم، ويغرس العشق والحماس في قلوبهم. والشيء الذي يمكن أن يقوم بهذا الدور في هذه الحادثة هو إقامة مراسم العزاء والبكاء، وخلق الأجواء التي تُبكي

من الواضح أنّ للمعرفة دوراً في تذكّر ودراسة واقعة عاشوراء، لكنّ الدور الأساسي تنهض به الأمور التي لها تأثير مباشر على العواطف والمشاعر

إنّ الضحك لا يخلق من الإنسان باحثاً عن الشهادة ولا يحمله إلى جبهات القتال

الناس. بينما السرور والضحك لا يستطيع أن ينهض بهذا الدور. إنّ الضحك لا يخلق من الإنسان باحثاً عن الشهادة، ولا يحمله إلى جبهات القتال، ولا يعبّد الطريق لكي يتحمّل الناس آلام ومصائب الحروب التي تُفرض على المؤمنين. إنّ مثل هذه الأمور يحتاج إلى عشق آخر نابع من البكاء، والحماس، والحرقة. وسبيل هذا هو إقامة مجالس العزاء.

س: إنّكم لا تكتفون بالذكر الحسن والثناء العطر على الإمام الحسين عليه السلام، والبكاء على ما جرى من أحداث مؤلمة في استشهاده، وإنّما تصبّون اللعنات على أعدائه ما يسمّم الأجواء ويخلق نظرة تشاؤمية تجاه الآخرين. فهل يتناسب مع الدين أن تلهج ألسنتكم باللعن، والكلام الجارح؟

ج: كما أنّ فطرة الإنسان لم تتشكّل من المعرفة فقط، فكذا الأمر في مجال العواطف والمشاعر، فهي لم تتشكّل من العواطف والمشاعر الإيجابية فقط.

فكما أنّ الإنسان مفطور على أن يحبّ من قدّم إليه خدمة، فهو مفطور أيضاً على أن يكره ويبغض مَن ألحق به ضرراً.. إنّ العدوّ الذي يحاول أن يسرق من الإنسان دينه، والعدو الذي لا يدّخر جهداً في أن يسلب من الإنسان سعادته الأبدية هل يمكن السكوت عنه؟ يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا..﴾ فاطر:٦.

إذا كان من الضروري المحبّة لأولياء الله، فإنّه من الضروري أيضاً العداوة لأعداء الله، هذه هي فطرة الإنسان، وهذا هو عامل تكامل الإنسان وسعادته. إذا لم تتحقّق العداوة مع أعداء الله، فإنّ سلوك الإنسان معهم يرقّ تدريجياً.

إنّ إحياء خواطر سيّد الشهداء ومظلوميته لا يتيسّر إلّا عن طريق مشاعر الحماس، والحزن، والبكاء، والحداد. ومع إرسالنا لآلاف التحية والسلام للإمام الحسين عليه السلام، ولتراب قبره الطاهر، فإنّنا نرسل آلاف اللعنات لأعداء الحسين، أعداء الله والإسلام. والسلام وحده لا يحلّ المشكلة، لأنّنا لا نستطيع أن ننتفع من بركات الحسين إلّا إذا قمنا باللعن أوّلاً لأعدائه، ثمّ نرسل إليه التحية والسلام. إذا كنا بهذه الصورة فنحن حسينيون، وإلّا فإنّه لا ينبغي أن نلصق أنفسنا بالحسين من دون استحقاق.

س: إنّ جميع أئمّة أهل البيت عليهم السلام كانوا مصابيح هدى وسفن نجاة، فأيّ خصوصيّة تكمن في مصيبة الحسين عليه السلام بحيث تنال كلّ هذه الأهمّية مقارنة بمصائب سائر الأئمّة؟

ج: لا شكّ أنّ شخصية سيّد الشهداء والظروف التي اكتنفت حياته الشريفة بتقدير الله سبحانه، قد أضفت ميزة على حياته ولا سيّما على استشهاده، بحيث تنشأ منها كلّ هذه البركات. ونحن نعتقد أنّ جميع الأئمّة الطاهرين هم من نور واحد، وأيّ إمام آخر لو كان في مكان الإمام الحسين فإنّه كان لا بدّ من أن ينفّذ نفس المنهج وينهض بنفس الدور.. لكنّ الظروف الخاصّة التي أحاطت بأبي عبد الله الحسين عليه السلام، قد وفّرت الأرضية ليقوم بدور في تاريخ البشرية وهداية الناس، لم يتيسّر نظيراً له لأيّ انسان آخر..

إنّ مصالحنا الدنيوية ومصالحنا الأخروية إنّما تتحقّق ببركة التوسّل بسيّد الشهداء، والاهتمام بإقامة العزاء عليه، والبكاء على مصيبته، وإظهار المحبّة له. وكلّ واحد منّا قد سمع بما لا حصر له من المعاجز والكرامات الحاصلة في مجالس العزاء، حتّى أنّ التراب المأخوذ من الطين الذي يمسح به أصحاب العزاء جباههم قد أدّى إلى شفاء عينَي آية الله العظمى السيّد البروجردي رحمه الله، فقد أصيب بآلام في عينيه استعصت على العلاج، وحلّت أيّام ذكرى عاشوراء وهو في مدينة بروجرد، فجاءت إلى بيته هيئة عزاء اللطم على الصدور، وكان أصحاب العزاء قد لطّخوا رؤوسهم

ووجوههم بشيءٍ من الطين إظهاراً للحداد، فقام رحمه الله بأخذ شيء من ذلك التراب، ومسح به عينيه، فكان العلاج الناجع له، ولم يرَ بعد ذلك آلام العينين إلى آخر عمره.. وهناك ما شاء الله من هذه الكرامات والمعجزات.

ونحن بهذه القطرات من الدموع التي نسكبها في مراسم العزاء نشعر أوّلاً بنورانية خاصّة في أرواحنا، ثمّ بعد ذلك تقضى حاجات لنا، وتُدفع عنّا ألوان من البلاء والمصائب ونحن لا ندري.. إذا كان الأمر كذلك، أليس من حقّ الناس أن يهتمّوا كلّ هذا الاهتمام بالبكاء والعزاء على سيّد الشهداء عليه السلام.

س: على مرّ التاريخ وإلى يومنا هذا، يسعى الحكّام الظلمة بكلّ جهدهم لمحاربة إحياء ذكرى الحسين عليه السلام فما هو سبب هذه العداوة لذكر سيّد الشهداء عليه السلام؟

ج: الجواب واضح جداً، لأنّ الحسين مصباح هداية ولا يترك الجوّ مظلماً حتّى يتورّط الناس في الضلال، إنّه يضيء الطريق ويبيّن للناس واجبهم؛ ماذا عليهم أن يعملوا، وكيف يدافعون عن دينهم، ولا يترك الناس ليفقدوا غيرتهم بذريعة التساهل والتسامح.

إذا أصبح الإنسان من أتباع الحسين عليه السلام، فإنّه لا يتأثّر من ألوان التطميع، ولا يخاف من أنواع التهديد.

ومن عاش أحداث نهضة الإمام الخميني قدّس سرّه، قبل انتصار الثورة الإسلامية يتذكّر كيف كان الشباب يفتحون صدورهم أمام أزلام نظام بهلوي، يقولون لهم: أطلقوا النار علينا فنحن لا نخاف من الموت. وقد كان هذا رمزاً للنصر. مَن لا يخاف الموت فهو منتصر.

كان أصحاب الحسين يعشقون الموت ليلة عاشوراء، وقد استعمل الشيوخ منهم الخضاب، فهل يمكن إلحاق الهزيمة بهذه المدرسة؟ كلّا، إلّا إذا نجح المغرضون في تحريفها وتضليل الناس عن حقيقتها..

تسأل: لماذا يعشق الحسين عليه السلام المسلمون الحقيقيون الذين ارتضعوا العزة والكرامة مع لبن أمهاتهم؟

ولماذا يعادي الجبناء والعملاء اسمَ الإمام الحسين؟

الجواب واضح كالشمس في رابعة النهار: لأنّ الحسين مصباح هداية، ولا يترك الناس يتيهون في طريق الضلال.

لا نستطيع أن ننتفع من بركات الحسين إلّا إذا قمنا باللعن أوّلاً لأعدائه، ثمّ نرسل إليه التحية والسلام

إنّ التراب المأخوذ من الطين الذي يمسح به أصحاب العزاء جباههم، قد أدّى إلى شفاء عينَي آية الله العظمى السيّد البروجردي

سراب الحداثة

الشيخ حسين كوراني

«وتبقى الحداثة ضرورة، ولكنّها حداثة العرض والتقديم، وأداة التناول وبلوغ الهدف».
هذه هي الخلاصة التي ختم بها سماحة الشيخ حسين كوراني مناقشته للحداثة التي يُروّج لها في عالم اليوم، بغية التلبيس على الحقائق الوجودية التي لا تتغيّر مع مرور الزمن، وظهور الوسائل التي اختصرت المسافات، وجاءت بما لم يكن بالحسبان. المقالة التالية مختصر لما جاء في كتاب (في المنهج، المعصوم والنص) لسماحته.

أهمّ الموانع التي تحول دون «حسن التلقّي» من النصّ المعصوم، «سراب الحداثة»، الذي ﴿..يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا..﴾ النور:٣٩.

وليس المقصود إنكار أنّ لكلّ زمن خصوصيّاته، بل المقصود رفض أن يلمع سراب هذه الخصوصيات فيخطف بريقها البصائر، ويستحكم عمى الألوان عن الحقيقة، فإذا الماضي كلّه قديم وتراث وفولكلور، وبداوة وسذاجة، وإذا الحداثة تعني الجِدَّة، والسائد، والمألوف، والأزرار الإلكترونية، والتحكّم من بُعد، واللغة الأجنبية، وما شابه.

إنّ الحداثة في حدّ ذاتها فكرة، تجري عليها سنن الأفكار، وليست سلعة، ليسوَّق لها على طريقة السلع الاستهلاكية.

والحداثة الفكرة تقول إنّها «نسبيّة»، ومن أبعاد نسبيّتها أنّ ما يراه البعض متخلّفاً، قد يكون بالنسبة إلى غيره حديثاً، وقد يكون هذا الغير هو المحقّ.

كما تنادي الحداثة بأعلى الصوت أنّ لها خصوصيتين:

١- كونها من عالم الحقيقة.

٢- وكونها الظاهر والوعاء الذي يمكن أن تقدّم به الحقائق الأخرى، وليست البديل عنها.

أمّا الأولى فتحتّم أن يُتعامل معها كما ينبغي أن يتعامل مع الحقائق باعتبارها أكبر من الزمان.

وأمّا الثانية فتمنع أن تستغلّ لتقديم الحقائق بواسطتها بحيث تبدو هي أكبر من سائر الحقائق، أو بحيث يبدو الزمان أكبر من كلّ حقيقة.

وهكذا تتبدّى الحداثة متواضعة تأخذ موقعها الطبيعي بين الحقائق وفي خدمتها.

الحداثة الحقّ، صفة لحقيقة ثابتة، أو متحوّلة. في الأولى تكون الحداثة صفة ملازمة دائمة، وفي الثانية ترحل الصفة عند انقضاء المدّة وبدء التحوّل.

وعندما يكون موضوع البحث «النصّ المعصوم» مخزن أسرار الحقيقة، فالأصل أنّ الحداثة صفة ملازمة دائمة، والاستثناء أنّها صفة مفارقة لما انقضى زمنه، لأنّه كان من المتحوّل.

وبما أنّ المحور في الكون كما أراد الله تعالى هو «الإنسان»، فالحداثة رهن ما يبلور جوهرة الإنسانية، والتخلّف هو ما يخدشها، فضلاً عن أن يشوّهها أو يمسخها.

من هنا يتّضح أنّ الحداثة التي تمتلك مسوِّغ الاهتمام بها، هي حداثة العَرْض والأسلوب، وهي تتّسع لحقائق جديدة مكتشفة، لا تصلح إلّا لتعزيزالحقائق الأسس التي هي الثوابت الحديثة أبداً.

ولا مانع أبداً من وصف هذه الحقائق المكتشفة بالحداثة، على أن يراعى في ذلك أمران:

أ- أنّ حداثتها تثبت في مكان آخر يبحث فيه عن موقعها من الحقيقة، ولا علاقة له بالبحث عن الحداثة وعدمها.

ب- أن تكون الحداثة وصفاً للاكتشاف وليس للحقيقة.

يوصلنا هذا إلى أنّ إضفاء الاستقلالية على مفهوم الحداثة،

أو نشر وَهْم أنّ هذا المفهوم لا يتّسع للخطأ والتهافت نوعُ تدليس، ليس بدعاً من الفعل في عالم يقوم على ذلك.

والمرجع في تحديد أنّ هذا هو السائد الآن، هو الموضوعية والوجدان.

منطقيّ جدّاً أن يكون البحث عن كلّ جديد هدفاً يصبّ في خدمة الثابت، أمّا أن يصبح الثابت هو الوسيلة إلى حدّ أن يصبح الإنسان عرضة للمسخ بحجّة هذه الوسيلة، فهو أمر غير منطقي ولا مفهوم!

ويكفي أن نتأمّل في ما آل إليه أمر «الأسرة» في ظلّ الفهم السائد للحداثة، لندرك جدّية الخطورة في هذا المنحى المقتل.

تمسّ الحاجة إلى البحث عن الحداثة خارج أخطبوط «الدورة الأمريكية الفرعونية»، أمّا البحث عن الحداثة في سوقها فهو وارتهان الفكر للبلاط من وادٍ واحد.

ويقتضي التزام ذلك التشكيك بكل ما يروّج له الفرعون، إلى حيث نستحضر دائماً -بالارتكاز إلى اليقين الثقافي «ذهنية المؤامرة»- أنّ الرشد في خلافه.

أمَا آن لنا أن ندرك أنّ الحداثة التي يريدون ليست إلّا ستاراً أمنياً، حيناً، وقصفاً مركّزاً مدروساً أحياناً، يغطّي الهجوم الذي تتوالى أرتاله.

إنّ من يَصْدُرُ من فكر وثقافة مضمارهما الوجود كلّه بعالَمَي «الغيب» و«الشهادة»،لا تتصاغر نفسه أمام بريق مصطلح الحداثة، فهو بانتسابه إلى مدرسة الخلود أوسع مدى وأرحب أفقاً وأكبر.

ولا يعني ذلك أن لا يتعاطى شأن الحداثة، فهو في ما يسمو عليها مقيم، وإنّما يعني أن لا يفقد أمام بريقها شيئاً من توازنه، ويجيد وضعها في سياقها الطبيعي في خدمة الثابت.

تتناسب عظمة الإنسانية مع استقرارها في جنان الخلد، وهي في الدنيا «**فهم فيها منعّمون**»، وسكونها إليها مطمئنة راضية مرضية، أنّها في الصراط المستقيم الذي يوصلها إلى حيث يكون غدها في الغيب تظهيراً لهذا الاستقرار وهذا السكون.

ولا تتناسب عظمة الإنسانية أبداً مع القلق الدائم والاضطراب المقيم، واللهاث خلف الحديث لتطبيق النفس مع الحداثة.

لا بدّ من ركنٍ تأوي الإنسانية إليه، ومنه تنطلق في مضامير الكدح والرقيّ والتكامل، أمّا أن تظلّ حائرة، كلّما ظنّت أنّها استقرّت واعتصمت فاجأها الحدثان بما لم يكن بالحسبان، فهو أمرٌ يرقى إلى مصافّ ارتهان الإنسانية لدورة الفلَك. وهذا هو ما يتمّ التسويق له الآن عبر تلميع مصطلح الحداثة.

وتبقى الحداثة ضرورة، ولكنّها حداثة العرض والتقديم، وأداة التناول وبلوغ الهدف.

إنّ من يَصْدُرُ من فكر وثقافة مضمارهما الوجود كلّه بعالمَي «الغيب» و«الشهادة»،لا تتصاغر نفسه أمام بريق مصطلح الحداثة، فهو بانتسابه إلى مدرسة الخلود أوسع مدى وأرحب أفقاً وأكبر

كُتب على خلفية رفض الدين وأحكامه

مشروع قانون الأحوال الشخصية المدنية

الشيخ إسماعيل حريري

«مشروع قانون الأحوال الشخصية المدنية»، أعدّه كلّ من «الدكتورة أوغاريت يونان» و«الدكتور وليد صليبي» بغية تقديمه إلى مجلس النواب اللبناني لإقراره، وهو مشروع مؤلّف من ٢٤٤ مادّة موزّعة على ٣٢ عنواناً، تبحث في الأحوال الشخصية للإنسان؛ من زواج، وطلاق، وإرث، ووصية، وأحكام أولاد، وما يتعلّق بكلّ ذلك من حقوق وواجبات.

وقد قام سماحة الشيخ إسماعيل حريري بإبداء ملاحظات نقدية على هذا المشروع انطلاقاً من رأي الشرع الإسلامي وفق مذهب الشيعة الإمامية. وقد صدر ذلك في كتاب أسماه «الأحوال الشخصية بين الشرع والقانون»، فيما يلي الخاتمة التي جعلها لهذه الدراسة.

إنّ ما سُمّي بمشروع قانون الأحوال الشخصية الذي يراد للناس جميعاً مسلمين وغير مسلمين -وإن كان الحديث عن خصوص المسلمين والدين الاسلامي- أن يطبّقوه في حياتهم المدنية والشخصية بديلاً عن أحكام دينهم الذي يدينون به تبعاً لانتمائهم إليه، أصولاً وفروعاً، يفرض على هؤلاء أن يخالفوا أحكام دينهم بأكثر تفاصيله وتشريعاته، ويا ترى أين الداعي إلى ذلك؟

أهو بطلان أحكام الدين لعدم ملاءمتها مع الواقع العصري؟ فهذا ادّعاء لا دليل له.

أم هو عدم تحقيق العدل الاجتماعي بين أفراد المجتمع بهذه الأحكام؟ وهذا لا دليل عليه أيضاً. أم المساواة لا تتحقّق بين الجنسين؟ فهذا محض افتراء.

أم لا تتحقّق بين أفراد الناس مع اختلاف الأديان وتساوي الجميع في الإنسانية؟ وهذا ينمّ عن جهل بحقيقة التشريعات الإسلامية ومبادئها.

أم غير ذلك من الشعارات البرّاقة، والدعاوى الفارغة الواضحة لكلّ من اطّلع على أحكام الدين الإسلامي، وتعاطى معها على أساس أنّها تشريعات إلهيّة وأحكام نعمل بها لإحراز المُعَذّريّة عند الله الخالق المبدع، والمشرّع العادل الذي لا يمكن في ساحة عدله ورحمته أن يخلق هذا الخلق ولا يشرّعَ لهم ما يضمن لهم سعادتهم في الدنيا وفوزهم في الآخرة.

وبناء عليه:

١- إنّ هذا المشروع كُتب على خلفية رفض الدين وأحكامه، وخصوصاً الدين الإسلامي، لأنّه في أغلب موادّه مخالف لأحكامه وتشريعاته.

٢- أغلب موادّ هذا المشروع إن لم تكن كلّها، موافقة للقوانين الغربية المتّبعة في الغرب في نطاق الأحوال الشخصية.

٣- اعتمد مقترحو هذا المشروع للترويج له على طرح شعارات «العدل» و«المساواة» ونحوها لجذب الناس المنخدعين إليه.

٤- تسمية أحكام الدين بـ«قوانين الطوائف» إنّما هو تعمية من قِبل أصحاب هذا المشروع لإبعاد المسلمين عن دينهم، ولإظهار الأمر وكأنّه صراع أو مواجهة بين قانونين؛ أحدهما

قديم من مئات السنين، والآخر جديد حديث يناسب متطلّبات العصر والحضارة، وكأنّها حرب بين واضعَين بشريّين!!!

٥- ليست المسألة فقط «زواج مدني»، بل تتعدّى إلى ما هو أعمق وأخطر من ذلك، حيث يلغي هذا القانون ارتباط المسلم بدينه؛ ابتداءً من عقد الزواج الذي يُعقد بكيفية غير مقرّة شرعاً، ولا تنتهي بأحكام الأولاد والزوجة وحقوقهم، والوصيّة، والإرث، بكلّ تفاصيلها المخالفة عموماً لأحكام الدين الإسلامي الحنيف.

٦- إنّ على المسلمين أن لا ينخدعوا بهكذا مشروع اعتقاداً منهم بصلاحه، وهو في الواقع يُبعدهم عن دينهم، وليفهموا أنّ أحكام الدين الإسلامي هي أحكام مستفادة من أدلّة شرعية، عُمدتها كتاب الله وسنّة نبيّه وخلفاؤه من أهل بيته الطاهرين عليهم السلام أجمعين.

٧- إنّ انتقاء أحوال شخصية تدير لنا أمور حياتنا من زواج وطلاق ووصيّة وإرث وغير ذلك، ليس أمراً خاضعاً لاختيار الإنسان بعد أن التزم الإسلام ديناً -وحديثي تحديداً عن المسلمين- عقيدة وشريعة، فنختار منه ما نرتضيه والباقي من قانون آخر نرتضيه أيضاً، بل علينا أن نلتزم بأحكام ديننا جملة وتفصيلاً إلّا في ما سمح لنا الشرع الحنيف بالرجوع فيه إلى عُرف، أو اللجوء فيه إلى التراضي إذا كان من الحقوق التي جَعل الشرع الحنيف لأصحابها حقّ الأخذ بها أو التنازل عنها والتصالح عليها، بما يتراضى عليه مع الآخرين. فالله تعالى جعل مهر الزوجة دَيناً في ذمّة زوجها، لكن سمح لها أن تُبرئ ذمّته منه كُلّاً أو بعضاً. وجعل لها إرثاً منه، وسمح لها أن تتركه للورثة الآخرين مثلاً. وكذلك الحال في إرث الزوج والأولاد وغيرهم، فلكلّ وارث أن يأخذ ما فرض الله له من حقّ، وله أن يتركه لغيره، أو يصالح عليه بما يشاء مع رضى الطرف الآخر في الصلح.

وفي مثل حقّ الحضانة لأحد الوالدين في سنّ معيّنة للولد ذكراً كان أم أنثى، فلصاحب الحقّ أن يصالح عليه مع الآخر.

وكنفقة الزوجة التي استقرّت في ذمّة الزوج، فإنّها تصير دَيناً عليه، فلو أبرأته منها لبرئت ذمّته لأنّ لها ذلك شرعاً، وهكذا في غيرها من الموارد الكثيرة المشابهة لما تقدّم.

٨- قد ثبت بالدليل الشرعي عند المسلمين جميعاً أنّ المسلمة لا يجوز لها أن تتزوّج بغير المسلم ولو كان من أهل الكتاب (النصارى واليهود -والمجوس والصابئة عند بعض الفقهاء-)، ومشروع الأحوال الشخصية هذا يتيح للمسلمة هذا الزواج بحجّة حرّية الاختيار، وأنّ الاختلاف في الدين لا يمنع من هكذا ارتباط، فيكون بذلك مخالفاً لشرع الله تعالى، وتكون المسلمة بهذا الزواج عاصية آثمة إذا أوقعته عن علمٍ وعمدٍ، وهو باطل، ومع علمها بذلك تكون علاقتها الجنسية، بل مطلق ملامسة مع الطرف الآخر غير المسلم محرّمة.

إنّ على المسلمين أن لا ينخدعوا بهكذا مشروع اعتقاداً منهم بصلاحه، وهو في الواقع يُبعدهم عن دينهم، وليفهموا أنّ أحكام الدين الإسلامي هي أحكام مستفادة من أدلّة شرعية، عُمدتها كتاب الله وسنّة نبيّه وخلفاؤه من أهل بيته الطاهرين عليهم السلام أجمعين

٩- وثبت أيضاً اعتبار شروط شرعية محدّدة في طلاق الزوج لزوجته، فلو كان الزواج شرعياً وقام الزوج المسلم بطلاق زوجته طبقاً لهذا القانون، كان الطلاق باطلاً إذا لم يكن مستجمِعاً لتمام الشروط الشرعية للطلاق، ومنها الصيغة الخاصّة.

١٠- لم يثبت أنّ هناك هجْراً بين الزوجين شرعاً دون انفصال بالطلاق، وبالتالي فأيّ انفصال بينهما بمعنى ابتعادهما عن بعضها البعض في المسكن لا يترتّب عليه آثار الطلاق أبداً، بل لا يجوز في بعض الحالات التي تكون فيه مخالفة لأحكام شرعية، أو تضييع لحقوق الطرف الآخر بدون رضاه.

١١- يخالف هذا القانون قاعدة شرعية مسلّمة عند المسلمين جميعاً وهي قاعدة «الفراش» لقول النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله: «**الولد للفراش وللعاهر الحجَر**»، حيث يُلحِقُ ولداً برجل لا يُنسب إليه شرعاً لتولّده منه لفاحشة الزنا -والعياذ بالله- فيجعله ولداً له، له ما للولد الشرعي من حقوق حتّى في الإرث، بل حتّى مَن لم يكن من ماء الرجل تكويناً وتبنّاه صار ابناً له بالقانون المذكور، له ما للولد من صلبه.

١٢- يجعل هذا القانون للمحكمة المدنية المختصّة القول الفصل في إلزام الزوجين بأمور معيّنة عند النزاعات ووقوع الطلاق، كما في إلزام الورثة وأصحاب الحقوق باتّباع طريقة معينة في حفظ الحقوق وتقسيم تركة الميت، ونحو ذلك ممّا لا مُلزم له شرعاً إلّا أن يتراضوا على ذلك، ولا يكون فيه مخالفة لأحكام الدين الإسلامي.

١٣- قد ثبت أنّ الجهة الوحيدة المخوّلة بفضّ النزاعات في الحقوق الزوجية وغيرها هم أصحاب الحقوق أنفسهم، وإن لم يمكن ذلك فالحاكم الشرعي أو المحكمة الشرعية الصالحة للبتّ في مثل هذه الأمور، والسبب في ذلك يعود إلى أنّ للحاكم الشرعي دراية بأحكام الدين التي لا بدّ من أن يكون فضّ النزاعات على أساسها، لأنّها دين الله وشريعة الله التي أمرنا باتّباعها والتزام أحكامها.

١٤- لم يتّضح ولن يتّضح ما هو مستند أصحاب هذا المشروع وكاتبيه للموادّ المذكورة في هذا القانون، بحيث اعتُمدت هي دون سواها، وما هو المرجّح لها على غيرها من موادّ قوانين أيضاً موجودة في عالم القوانين الوضعية؟ لا نرى مستنداً لها ومرجّحاً سوى استحسان هذا القانون دون ذاك بحسب ما اقتنع به كاتبه برأيه. ومتى كان الرأي الخاصّ هو الفيصل في بتّ الأمور؟! في حين نرى بوضوح وإنصاف أنّ مستند الأحكام الشرعية أساساً: كتاب الله وسنة نبيّه وأوصيائه من أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وإنّما الفقيه المجتهد يُعمِل جهده وعلمه ودقّته في مراجعة الأدلّة الشرعية ليستخرج منها أحكاماً يقدّمها لعامّة المكلّفين لتكون لهم سبيلاً يسلكونه في تفاصيل حياتهم ودنياهم، وهم على ثقة بأنّ ربهّم الذي خلقهم يريد منهم الأخذ بهذه الأحكام ما دام الوصول إلى أحكامه الواقعية غير ممكن بعد انقطاع التواصل بهذه الأحكام لفقد الواسطة، وهو النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم والأئمّة الطاهرين عليهم السلام.

١٥- يظهر من أصحاب هذا المشروع أنّهم يرون أحكام الدين قد مرّ عليها الزمن ولم تعد تلائم هذه الأزمنة السائرة في ركاب الحضارة والتطوّر، ولذلك جاء هذا المشروع مواكبة لهذا الزمان الذي نحن فيه، وهو ما يتلاءم مع عقلية العدل والمساواة في الحقوق والواجبات بين جميع أفراد الجنس البشري، ولا يكون اختلاف الجنس ولا اختلاف الدين مانعاً من تحقّق هذه المساواة. وهذا في الواقع جهل بحقيقة ما عليه الأحكام الدينية الإسلامية، وتحديداً ما عليه فقه الشيعة الإمامية الملتزم بتبعية الأحكام الشرعية للمصالح والمفاسد، المعبّر عنها عند العلماء بـ«ملاكات» الأحكام ومبادئها، والتي لا يعلمها إلّا المشرّع الحكيم، وهو الله سبحانه وتعالى. والفقيه لمّا يفتي فعلى أساس أدلّة شرعية معتبرة شرعاً بعيداً عن أيّ استحسان واستذواق خاصّين..

المُواسي لرسولِ اللّٰهِ صلى الله عليه وآله في فجيعتهِ بسبطهِ الحُسين عليه السلام

النبيّ الشهيد زكريّا عليه السّلام

إعداد: الشيخ أحمد الكاظمي

* النبيّ زكريّا عليه السّلام من أنبياء الله العِظام، وأحدُ أنبياء بني إسرائيل.
* هو أبو النبيّ يحيى عليه السّلام، وزوج خالة السيّدة مريم أُمّ النبيّ عيسى عليهما السّلام.
* ذُكِرَ اسمه عليه السّلام في القرآن الكريم سبع مرات، وذلك في سوَر: (آل عمران)، (الأنعام)، (مريم)، و(الأنبياء).
* أكثرُ الآيات القرآنية تفصيلاً لجوانب من قصّته عليه السّلام هي: الآيات (٣٧-٤١) من سورة آل عمران، والآيات (٢-١١) من سورة مريم.
* قُتِلَ ظُلماً وعدواناً على يد شِرار قومه من بني إسرائيل، فكان من الأنبياء الشهداء صلوات الله عليهم.

أثنى الله تعالى على النبيّ زكريّا عليه السلام في القرآن الكريم، فوصفه في أول سورة (مريم) بالعبودية: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾، وأمّا في سورة (الأنعام): فعدّه من الصالحين ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، واجتباه وهداه إلى صراطٍ مستقيم ﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، واصطفاه للنبوة والرسالة في بني إسرائيل ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾.

لم يُذكر من تفاصيل حياته عليه السّلام في القرآن الكريم إلّا حادثتين:

الأولى: كفالتهُ وتعهّدهُ للسيّدة مريم عليها السّلام.

الثانية: دعاؤهُ الله تعالى أنْ يرزقه ولداً، واستجابته وإعطاؤه يحيى عليه السّلام.

وذُكِرَتْ بعض أخباره عليه السّلام في الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السّلام.

كفالةُ زكريّا لمَريَم عليهما السّلام

قالَ الله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا

مقام نبي الله زكريا في المسجد الأموي - دمشق

قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى

غُلَٰمٌ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴾ آل عمران:٣٧-٤٤.

اختار الله زكريّا كي يتكفّل مريم، إذ إنّ أباها عمران قد ودّع الحياة قبل ولادتها.. إنّ أُمّ مريم بعد أنْ وضعتها لفّتها

مرقد نبي الله زكريا في وادي الجوز - القدس

في قطعة قماش وأتت بها إلى المعبد وخاطبت علماء بني إسرائيل وأشرافهم بقولها: هذه المولودة قد نُذِرَتْ لخدمة بيت الله، فليتعهّد أحدكم بتربيتها، ولمّا كانت مريم من أُسرة معروفة (آل عمران)، أخذ علماء بني إسرائيل يتنافسون في الفوز بتعهّد تربيتها، وأخيراً اتّفقوا على إجراء القرعة بينهم، فجاؤوا إلى شاطئ نهر وأحضروا معهم أقلامهم وعصيّهم التي كانوا يقترعون بها، كتب كلّ واحد منهم إسمه على قلم من الأقلام، وألقوها في الماء، فكلّ قلم غطس في الماء خسر صاحبه، والرابح يكون من يطفو قلمه على الماء: غطس القلم الذي كتب عليه اسم زكريّا، ثمّ عاد وطفا على سطحه، وبذلك أصبحت مريم في كفالته، وقد كان في الحقيقة أجدرهم بذلك، فهو نبيّ وزوج خالة مريم.

كَبُرت مريم تحت رعاية زكريّا، وكانت غارقة في العبادة والتعبّد .. وكانت على درجة كبيرة من التّقوى ومعرفة الله حتى أنّها فاقت الأحبار والعلماء في زمانها، وعندما كان زكريّا يزورها في المحراب يجد عندها طعاماً خاصاً .

(تفسير الأمثل: ٢/ ٢٦٥، ٢٧٥)

عن الإمام الصّادق عليه السّلام، قال: «..فلمّا بَلَغَتْ مَريَم صارَتْ في المحراب وأرخَتْ على نفسها ستراً وكان لا يراها أحدٌ، وكان يَدخُل عليها زكريّا المحراب فيجد عندَها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف، فكان يقول: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ فتقول ﴿هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ..﴾.

(تفسير البرهان: ٢/ ٣٩٢)

عن الإمام الباقر عليه السّلام، قال: «..**فقال لها** (عليّ لفاطمة عليهما السلام) **يوماً: يا فاطمة، هل عندك شيء؟ قالت: لا، والذي عظّم حقّك، ما كان عندنا منذ ثلاثة أيّام شيءٌ نُقريك به، قال: أفلا أخبرتني؟ قالت: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، نَهاني أنْ أسألك شَيئاً، فقال: لا تَسألي ابن عمّك شيئاً، إنْ جاءك بشيء عَفواً، وإلّا فلا تسأليه».**

.. فأقبل عليّ عليه السلام فوَجَد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، جالساً وفاطمة تُصلّي وبينهما شيءٌ مُغطّى، فلمّا فَرَغَتْ أحضرت ذلك الشيء، فاذا جَفنة من خُبزٍ ولحمٍ، قال: يا فاطمة، أنّى لك هذا؟ قالت: ﴿هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ألَا أُحدّثُك بمثَلِك ومثَلِها؟ قال: بلى، قال: مَثَل زكريّا إذْ دخل على مريم المحراب

فوجد عندها رزقاً ﴿قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ..﴾.

(تفسير نور الثقلين: ١/ ٣٣٣)

زكريّا ويَحيَى عليهما السّلام

«قالَ الله تَعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ (آل عمران:٣٨-٤١).

وكذلك الآيات الكريمة:(٢ -١١) من سورة مريم و(٨٩-٩٠) من سورة الأنبياء، تحدّثت عن دعاء زكريّا وولادة يحيى عليهما السّلام.

بعدما رأى زكريّا عليه السلام من أمر مريم في عبادتها وكرامتها عند الله ما رأى، هنالك دعا زكريّا ربّه وسأله أنْ يهب له من امرأته ذريّة طيّبة، وكان هو شيخاً فانياً وامرأته عاقراً، فاستُجيب له، ونادته الملائكة وهو قائم يصلّي في المحراب: انّ الله يبشّرك بغلام اسمه يحيى، فسأل ربّه آية، فقيل له: إنّ آيتك أنْ يعتقل لسانك فلا تكلّم الناس ثلاثة أيّام إلّا رمزاً، وكان كذلك، وخرج على قومه من المحراب وأشار إليهم أنْ سبّحوا بُكرةً وعشيّاً، وأصلح الله لَهُ زوجهُ فَوَلَدتْ لَهُ يحيى عليهما السلام».

(تفسير الميزان: ١٤/ ٢٧-٢٨)

«عن الريّان بن شَبيب، قال: دخلتُ على الرّضا عليه السّلام في أوّل يومٍ من المحرّم، فقال لي: **يا بن شَبيب أصائم أنت؟** فقلت: لا، فقال: **إنّ هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريّا عليه السّلام ربّه فقال: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ فاستجاب الله له، وأمَر المَلائكة فنادت زكريّا وهو قائم يصلّي في المحراب ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ﴾ فمَن صام هذا اليوم ثمّ دعا الله عزّ وجلّ استجاب الله عزّ وجلّ له كما استجاب لزكريّا عليه السّلام**».

(وسائل الشيعة: ١٠/ ٤٦٩)

«كان يحيى عليه السّلام -إضافةً إلى أنّه أحد أنبياء بني إسرائيل- من العابدين المتّقين البكّائين من خشية الله تعالى، فعن الإمام الصّادق عليه السّلام، قال: بكى يحيى بن زكريّا

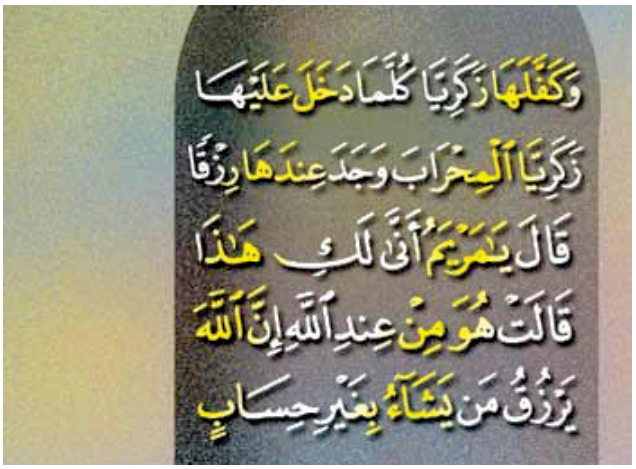

من آيات القرآن الكريم التي نزلت في نبي الله زكريا

عليه السلام، حتّى ذهب لحم خدّيه من الدّموع، فوضع على العظم لبوداً يجري عليها الدّموع، فقال له أبوه: **يا بنيّ إنّي سألت الله تعالى أنْ يهبك لي لتقرّ عيني بك**، فقال: **يا أبه، إنّ على نيران ربّنا معاثر لا يجوزها إلّا البكاؤون من خشية الله عزّ وجلّ، وأتخوّف أنْ آتيها فأزلّ منها**، فبكى زكريّا عليه السلام حتّى غشي عليه من البكاء».

(بحار الأنوار: ١٤/ ١٦٧)

وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: «..**وكان زكريّا عليه السلام إذا أراد أنْ يعظ بني إسرائيل يلتفت يميناً وشمالاً، فإن رأى يحيى عليه السلام لم يذكر جنّةً ولا ناراً، فجلس ذات يوم يعظ بني إسرائيل وأقبل يحيى قد لفّ رأسه**

بعباءة فجلس في غمار النّاس، والتفت زكريّا عليه السلام يميناً وشمالاً فلم يرَ يحيى، فأنشأ يقول: حدّثني حبيبي جبرئيل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى، أنّ في جهنّم جبلاً يُقال له السّكران، في أصل ذلك الجبل وادٍ يُقال له الغضبان لغضب الرّحمن تبارك وتعالى، في ذلك الوادي جبّ قامته مائة عام، في ذلك الجبّ توابيت من نار، في تلك التوابيت صناديق من نار، وثياب من نار، وسلاسل من نار، وأغلال من نار، فرفع يحيى عليه السلام رأسه، فقال :وا غفلتاه من السّكران، ثمّ أقبل هائماً على وجهه، فقام زكريّا عليه السلام من مجلسه فدخل على أُمّ يحيى، فقال لها: يا أُمّ يحيى، قومي فاطلبي يحيى، فإنّي قد تخوّفت أنْ لا نراه إلّا وقد ذاق الموت».

(بحار الأنوار: ١٤/ ١٦٦)

زكريّا والحُسين عليهما السّلام

«عن سعد بن عبد الله القُمّي أنّه قال للإمام المهدي عليه السلام [بمحضر أبيه العسكري عليه السلام]: أخبرني يا ابن رسول الله عن تأويل ﴿كٓهيعٓصٓ﴾؟

قال: هذه الحروف من أنباء الغيب، أطلع الله عليها عبده زكريّا، ثمّ قصّها على محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وذلك أنّ زكريّا سأل ربّه أنْ يعلّمه أسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل فعلّمه إيّاها، فكان زكريّا إذا ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن سُرّي عنه همّه وانجلى كربُه، وإذا ذكر الحسين خنقته العَبرة ووقعت عليه البَهرة.

فقال ذات يوم: يا إلهي، ما بالي إذا ذكرتُ أربعاً منهم تسلّيتُ بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرتُ الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه الله تعالى عن قصّته، وقال: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ فالكاف: اسم كربلاء، و الهاء: هلاك العترة، والياء : يزيد وهو ظالم الحسين عليه السلام، والعين: عطشُه. والصاد: صبرُه.

فلمّا سمع ذلك زكريّا لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام، ومنع فيها النّاس من الدّخول عليه، وأقبل على البكاء والنّحيب، وكانت نُدبَتُه: إلهي أتفجع خير خلقك بولده، إلهي أتنزل بلوى هذه الرزيّة بفنائه، إلهي أتلبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة، إلهي أتحلّ كُربة هذه الفجيعة بساحتهما.

ثمّ كان يقول: اللّهمّ ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر، واجعله وارثاً وصيّاً، واجعل محلّه منّي محلّ الحسين، فإذا رزقتنيه فافتنّي بحبّه، ثمّ افجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك بولده. فرزقه الله يحيى وفجعه به».

(كمال الدين وتمام النعمة: ٢/ ٤٨٨)

وهكذا فقد واسى زكريّا عليه السلام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ،حيث انّ الله تعالى فجع زكريّا بيحيى عليهما السلام، كما فجع نبينا صلّى الله عليه وآله وسلّم بالحسين عليه السلام، بأن أخبَرَهُ بمصيبته وما يجري عليه -كما أخبَرَ نبينا صلّى الله عليه وآله وسلّم، بما يجري على الحسين عليه السلام- ثم تُوفّي زكريّا واستُشهد قبل شهادة ابنه عليه السلام، كنبينا صلّى الله عليه وآله وسلّم.

شهادةُ زكريّا عليه السّلام

«لم يُذكر في القرآن مآل أمره عليه السّلام وكيفية ارتحاله، لكن وردت أخبار متكاثرة من طرق العامّة والخاصّة، أنّ قومه قتلوه، وذلك أنّ أعداءه قصدوه بالقتل فهرب منهم والتجأ إلى شجرة فانفرجت له، فدخل جوفها ثمّ التأمت فدلّهم الشيطان عليه، وأمرهم أنْ ينشروا الشجرة بالمنشار ففعلوا وقطعوه نصفين فقُتِلَ عليه السّلام عند ذلك».

(تفسير الميزان: ١٤/ ٢٨)

وهكذا قضى النبيّ زكريّا عليه السلام شهيداً مظلوماً محتسباً على يد شرار بني إسرائيل، الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ﴾ البقرة:٦١، مُلتحِقاً عليه السّلام بقافلة الأنبياء الشهداء ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ﴾ النمل:٥٩.

العلمانيّة
تمويهُ اللَّفظ، وخُبث الأهداف

د. علي محمد جريشة *

قد تُشْعِر كلمةُ «العلمانيّة» في اشتقاقها أنّها تعني رفعَ شعار العلم، ومن ثمّ فلا تعارضَ بينها وبين الإسلام، بل إنّها إحدى وسائل الإسلام وبعض أهدافه! وهو ما نَحسب أنّهم قصدوا إليه حين ترجموا معنى الكلمة إلى العربيّة، ليَقع المسلمون في هذا الوَهم.

العلمانيّة في الغرب

لم يكُن غريباً أن تجد العلمانيّة مكانها في الغرب؛ فقد فَرَضت ذلك ظروفُ الغرب نتيجة تسلّط الكنيسة وتحالفها مع الظالمين على شعوب الغرب المختلفة، وتجاوزها هذا الحَجْر على العقول إلى حَجْرٍ على القلوب، حين فَرَضَت صُكوك الغفران وقرارات الحرمان، وراحت تُتاجر بها. وغَرقت أوروبا في دماء ضحايا الكنيسة، حيث سقط المئات بل الآلاف تحت مقاصل محاكم التفتيش ومشانقها.

إذا كانت سُنّةُ الله تعالى في الكون أنّ لكلِّ فعلٍ ردّ فعلٍ مساوياً له في القوّة ومضاداً له في الاتّجاه، فلقد وقع الصراع، صراعَ المجتمع مع الكنيسة، وانتهى بإعلان العلمانيّة التي تعني فصلَ الدّين عن الدّولة، وتُقلّص سلطان الكنيسة داخل جدرانها.

وليس غريباً بعد ذلك أن يكون اليهود وراء فَصْل الدِّين عن الدولة، كما صرَّح بذلك كاتب أمريكي (وليام غاي، في كتابه أحجار على رقعة الشطرنج)، بغيةَ القضاء على بقايا الدِّين الذي حرَّفوه بتعطيلِه وحبْسِه عن المجتمع داخل جدران الكنيسة.

تصديرُ العلمانيّة إلى الشّرق

وحين أُريدَ نقلُ العلمانيّة إلى الشّرق الإسلامي، فاتَ المسخَّرين لهذه المهمّة من بني جلدتِنا، أنّه ليس في تاريخ الشّرق الإسلامي ما يبرِّرُ فصلَ الدِّين عن الدّولة، فلم يكن ثمّة اضطهادٌ من علماء الدّين المسلمين للعلم أو للعلماء المشتغلين بالعلوم الأرضيّة، ولم يكن في تاريخنا الإسلاميّ محاكمُ تفتيش، وصُكوكُ غفران، وقراراتُ حرمان.

والذين انحرفوا من العلماء عن جادّة السّبيل إلى مُمالأة الحكّام، لَفَظَتهم الأمّةُ وجَعلَتهم وراء ظهورها، والّذين كانوا لسانَ صدْقٍ، حَملَتهم في حنايا صدورها وقدّمتهُم في أوّل صفوفها. كذلك لم تكن الديانة الإسلاميّة لِتَسمح بالفصل بين الدِّين والدولة، لأنّ الدولة في فقه الإسلام قِسمٌ للدّين لا قَسِيم.

كذلك لم تكن الدّيانة الإسلاميّة لتسمحَ بقيام العلمانيّة إلى جوار الإسلام، بمقولة أنّ الإسلام يبقى داخل دائرة العقيدة والشّعيرة، وتعمل العلمانيّة في دائرة الشّريعة، لأنّ الإسلام عقيدةٌ وشعيرةٌ وشريعةٌ، وهو في هذا لا يقبل التجزئة ولا التفرقة، ولا يرضى أن يكون مع الله تعالى أربابٌ آخَرون، أو قياصرةٌ آخرون يَدينُ لهم النّاسُ في مجال الشريعة، كما يدينون لله تعالى في مجال العقيدة.

وعلى فرضِ أنّ ما في الغرب من مدنيّة، ومن تقدُّمٍ على الصعيد التقني، جاء نتيجةَ الفصل بين الكنيسة والدّولة، فإنّ الشرقَ الإسلاميّ لم يجنِ من تنكُّره للإسلام غيرَ حرمان الدّنيا والدّين معاً، ليقنعَ من ثمّ بقشورٍ تُورثُه التّرَف والدَّعة لا غير، وتُبْعِدُه عن الإبداع، وعن تأدية الدّور الرّسالي الذي انتدبَه إليه اللهُ تعالى بنصّ القرآن الكريم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ..﴾ آل عمران:١١٠.

(بتصرّف)

---

*أستاذ جامعي من الحجاز

عزّوا أنفسكم بما عند الله تعالى من الرحمة المطلقة..

من توجيهات الإمام الخامنئي

إعداد: «شعائر»

خير الوصايا بعد كلام المعصومين عليهم السلام، ما يصدر عن عالمٍ خَبِرَ الحياة، وملأ أيّامه ولياليه درساً وتدريساً وعبادة، وجهاداً في ميادين النفس والطواغيت. مثال ذلك هو الإمام الخامنئي المفدّى. بعض وصاياه في العبادة، والزهد، والمسؤولية الاجتماعية، استلهاماً من الروايات الشريفة من كتاب «نور العرفاء» الصادر عن «دار الولاء» في بيروت.

وقت الخلوة مع الله

النهار ليس وقت فراغ البال. إنّ وقت الفراغ والخلوة مع الله هو الليل، بالأخصّ القسم الأخير منه. وبالرغم من أنّ ظاهر الرواية: «**يا عليّ، كلُّ عينٍ باكِيةٌ يومَ القيامةِ غيرَ ثلاثٍ: عَينٍ سَهرتْ في سبيلِ الله، وعَينٍ فاضَتْ من خَشيةِ الله، وعَينٍ غُضَّتْ عَن محارِمِ الله**»، هو الاستيقاظ لأجل العبادة، إلّا أنّ الشخص الذي يبقى مستيقظاً في خنادق الجهاد والدفاع، أو المطالعة وتحصيل العلم في سبيل الله (لا لأجل التفاخر وإظهار النفس أو المراء والجدال) فهو مشمول أيضاً في هذه الرواية. ولعلّ المراد بغضّ النظر عن «**محارم الله**» ليس المعنى الحرفيّ للعبارة، بل المقصود هو صرف النظر عن كلّ حرام.

الدنيا إلى فناء

عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**الدُّنيا دُوَل، فما كانَ لكَ أتاكَ على ضَعفِك، وما كان منها عليكَ لم تَدفعْهُ بقوّتِك، ومَن انقطَع رجاؤه بما فاتَ استراحَ بَدنُه، ومَن رَضيَ بِما قَسَمَه اللهُ قَرّت عينُه**».

إنّ طبيعة المظاهر الدنيوية هي التغيير والتحوّل الدائم. فلا نظنَّنَّ أنّ ما في أيدينا من المال والجاه والإمكانات والصحة والعافية باقٍ إلى آخر العمر. فليس الأمر كذلك. وما أكثر ما نُسلَبه!

والمراد من الدنيا التي إذا قطع المرء أمله عنها أراح نفسه، هو الدنيا المذمومة. يعني ذلك الشيء الذي يطلبه الإنسان لأجل أهوائه، وليس المراد معالي الأمور والخيرات الأخروية، أو تلك الأشياء التي يحتاجها الإنسان لأداء التكليف أو عمران الدنيا، فالمراد ليس هذه الأمور.

خياركم أحسنكم أخلاقاً

إنّ معنى الرواية الواردة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**خِيارُكم أحسنُكُم أخلاقاً، الّذينَ يَألَفونَ ويؤلَفونَ**»، أنّ أفضلكم هم أولئك الذين يتعاملون مع الناس بالنحو الأحسن، أصحاب الوجوه البشوشة الذين يألفون الناس بهم ويألفونهم. وهذا لا يعني أنّ الشخص البشوش التارك للعمل بالتكليف الشرعيّ، مرجّح على ذلك الذي يؤدّي تكاليفه الدينية، لكنه مقطّب الوجوه دائماً. بل المراد أنّ المؤمن العامل بالتكليف وصاحب الخلق الحسن أفضل من المؤمن الفاقد للأخلاق الحميدة.

التعزّي بعزاء الله

ينبغي للمؤمن أن يتسلّى بتسلية الله، وأن يعزّي نفسه بما عند ربّه من الرحمة المطلقة والأجر الذي أعدّه للمؤمنين

يوم القيامة. وإذا خالف ومدّ عينيه إلى مال الآخرين ومقاماتهم، وإمكاناتهم، فإنّه إمّا أن يعيش بشكلٍ دائم في حسرةٍ وغصّة وعدم رضى بتقدير الله، وإمّا أن يرد الامتحانات الصعبة ويتعدّى حدود الله ويسعى لإيصال نفسه ولو بطريق غير مشروع إلى الآخرين.

ولهذا، وحتى لا تحترقوا بنار الحسرة على دنيا الآخرين، ولا تبتلوا بميادين المواجهة التي لا طائل منها، الجأوا إلى العزاء الإلهيّ وتعزّوا به.

الاهتمام بأمور المسلمين

مَن أصبح وليس لرضى الله دور أو تأثير في دوافعه ونواياه، فإنّه لا يُحسب من جند الله العاملين في سبيله.

ومن أصبح غير مبالٍ بمصالح المسلمين والمجتمع الإسلاميّ ومفاسده، فإنه لا يُعدّ في زمرة المسلمين الحقيقيين. وللاهتمام بأمور المسلمين مصاديق مختلفة. المصداق الأعلى هو الاهتمام بأمور الأمّة الإسلامية والحكومة الإسلامية وعزّتها واقتدارها، والمصداق الآخر هو قضاء حوائج الضعفاء والمساكين.

«**ومن قَبِل بالذلّ راغباً فليس منّا أهل البيت**». ينبغي أن يعلم هنا أنّ التسليم بالذلّة ليس محصوراً فقط أمام أصحاب السلطة السياسيين، بل يشمل أيضاً أصحاب الثروات ورؤوس الأموال. على الإنسان أن لا يذلّ نفسه بدافعٍ من الحرص والطمع وحطام الدنيا. وقد ورد أنّ المؤمن يرضى بكلّ شيء إلّا الذلّة.

حقيقة الزهد

إنّ حقيقة الزهد، الذي اعتنى به الإسلام وأوصى به المعصومون طبق هذه الرواية: «**الزاهدُ في الدّنيا مَن لم يَغلب الحرامُ صبرَه، ولم يَشغَلِ الحلالُ شكرَه**»، أمران:

الأوّل: أن لا تغلب على الإنسان تلك الوساوس الشيطانية والرغبات الحيوانية التي تحرّكه نحو ارتكاب المحرّمات، فيستطيع أن يبقى صابراً ومستقيماً أمام هذه المسائل.

والثاني: أن لا ينشغل الإنسان بالنّعم الإلهية بحيث يغفل عن شكر الله، ويكون غير حامد، أو يغفل عن أنّ هذه النعم ممّن؟ وحذار أن تجرّ هذه الغفلة الإنسان إلى الأودية الخطيرة.

عاشوراء واقعة عرفانيَّة وفاجعة أليمة

* عاشوراء شَعيرة تخلق لدى الإنسان الحماس والحركة والنموّ الفكري، وليست شعائر فارغة.
* إنّ واقعة عاشوراء واقعة عرفانيّة، مع أنها امتزجت بالقتال والقتل والشهادة والملحمة.
* من أهمّ ميزات المجتمع الشيعي هو امتلاكه لذكرى عاشوراء، وفاجعة كربلاء الأليمة.
* ينبغي إقامة صلاة جامعة ظهر يوم عاشوراء في أثناء المراسم.
* لو كنا جميعاً من مدرسة عاشوراء، لسارت الدنيا نحو الصلاح بشكل سريع جداً، ولمهّدت الأرض لظهور ولي الحق المطلق.

موقع دار الولاية: مع القائد: الأبعاد المعنوية في شخصيّة الإمام الحسين عليه السلام

أمّة لا وجود لها

نور الدين عاشور

باستخدام الدمى.. «إسرائيل» تختبر جدية حزب الله في الرد

نشرت صحيفة «الصباح» التونسية صباح يوم الجمعة ٣٠ آب ٢٠١٩، مقالة افتتاحية لرئيس التحرير نور الدين عاشور تحت عنوان: «**أمّة لا وجود لها**»، جاء فيها:

اتّصل بي ليلة أمس صديقي رئيس تحرير صحيفة «لوموند» الفرنسية سليفي كافمان، وطلب منّي أن أرتّب له لقاء مع مسؤولي حزب الله اللبناني.

فقلت له: أعتذر لا علاقة لي مع حزب الله.

فقال: منذ نهار الأربعاء وأنا أحاول إيجاد طريق لنجري حوار مع السيّد حسن نصر الله ولم نفلح، حتى أنّي اتصلت بالسفير الفرنسي في بيروت واعتذر عن ذلك لأنّ الخارجية الفرنسية تحظر الاتصال بحزب الله. فقلت له: وما هي هذه الأهمية لهذا الحوار؟

فقال لي: هل سمعت بتهديد نصر الله لـ«إسرائيل»؟ فقلت: نعم.

فقال لي: أتعرف ماذا حدث في «إسرائيل» بعد هذا التهديد؟

قلت له: ومن أين لي أن أعرف؟

قال: إنّ «إسرائيل» في حالة الاستنفار الدائم. لقد بعث لنا مراسلنا في تل أبيب تقريراً خطيراً. أول مرة تحظر «إسرائيل» على الإعلام «الإسرائيلي» والأجنبي التوجه إلى شمال «إسرائيل». وقد حظرت التجوال في المستعمرات الشمالية حظر تام إلا للضرورة القصوى. وتمّ إلغاء كافة التواجد العسكري «الإسرائيلي» إلى عمق خمسة كيلو متر. وحظر تحرك الآليات العسكرية للجيش «الإسرائيلي» في الشريط الحدودي مع لبنان. كما وإنّ المجلس الوزراء المصغر او ما يسمى بالمجلس الأمني في حالة انعقاد دائم. وقد سُجّل ارتفاع معدلات بيع تذاكر الطائرات إلى نسبة ٪ ٢٢، وعمليات سحب من البنوك «الإسرائيلية» بشكل غير مسبوق، كذلك عمليات شراء للمواد الغذائية والمياه لم تُسجّل في تاريخ «إسرائيل»، وغيرها من الإجراءات. فقلت له: كل هذا بسبب تهديد نصر الله لـ«إسرائيل»؟ فقال: نعم. وهنالك اجراءات لم يعلن عنها.

فقلت له: «إسرائيل» التي تمتلك أكبر وأقوى أسطول من أحدث الطائرات المقاتلة؛ «إسرائيل» التي لديها جيش لا مثيل له في الدول العربية، يرعبها حزب الله!! وكم عدد حزب الله مقابل الجيش «الإسرائيلي»، إنك تمزح.

فقال لي: يا سيد نور الدين، أنا كنت في شهر تموز في «إسرائيل»، وزرت الحدود الشمالية، إنّ «إسرائيل» بنت جدار إسمنتي بينها بين لبنان خوفاً من تسلل حزب الله، إضافة إلى ذلك

إنّ الجنود «الإسرائيليين» المتواجدين على الحدود يتعاطون المخدرات والحبوب المنشطة لكي لا يناموا

زرعت الألغام و أحدث الأجهزة الإلكترونية التي ترصد بالأقمار الصناعية. قلت له: إنّك تبالغ.

فقال لي: لقد كان يرافقني إلى الحدود صديقي الجنرال لومي عافير عندما سألته عن سبب كل هذه الاجراءات والتحصينات على الحدود، قال لي: «إنّها لإعاقة حزب أن يجتاح الحدود في يوم ما»، فقلت له: حقاً؟ قال: نعم، إنّ الجنود «الإسرائيليين» المتواجدين على الحدود يتعاطون المخدرات والحبوب المنشطة لكي لا يناموا، وروى لي قصة، قال: قبل سنة كان جنديان يقومان بدورية على مسافة مائة متر من السياج الإسمنتي، وسمعا صوت حركة بالأحراش، لم يتحمّل أحدهما سماع هذا الصوت فأصيب بأزمة قلبية في الحال، وتوفّي من الخوف.

فقلت لصديقي سليفي كافيمان: كفى وغداً سوف أكتب عن هذا الموضوع.

الإعلام «الإسرائيلي»:
نصر الله فنّان في سيكولوجيا الجماهير

توصيف وَرَد في تعليق إعلامي «إسرائيلي» عن سماحة السيد حسن نصرالله، وسط أجواء ترقُّب وذُعر في الشارع المدني لكيان العدو، واستنفار عسكري غير مرئي على الحدود مع لبنان، وانتفاء ظهور أي عنصر بشري «إسرائيلي» في الجهة المُحاذية، لدرجة أنّ «إسرائيل» استعاضت عن جنودها بدميً باتت مادة تندُّر وسخرية على وسائل التواصل الاجتماعي.

لإعلام العدو توصيفاته وسط إرباكات كيانه، ولنا توصيف كاريزما قائد يُؤمن به شعبه ويُصدِّقه الكيان «الإسرائيلي» ويثِق بواقعية خطابه، خاصة أنّ هذا الكيان المُكوَّن من خليط يهودي مُستورَد بإثنيات مختلفة، لا انتماء قومي لديه، ولا يجِد مصداقية في قادته سواء كانوا سياسيين أو عسكريين، وأسطورة الجيش الذي لا يُقهَر انتهت في لبنان عام ٢٠٠٠، واستباحة السيادة اللبنانية براً وبحراً وجوّاً باتت من المحظورات.

أيام الهلع التي عاشها «الإسرائيليون» بانتظار ردِّ المقاومة، تكشف كل يوم وَهَن «البيت العنكبوتي»، وهُم لا في الداخل مرتاحون بسبب الانتخابات والكرسي المُهتزّ لنتانياهو، ولا في الخارج خاصة على الجبهتين السورية واللبنانية، و«إسرائيل» ليست في موقع يؤهِّلها تغيير معادلات إقليمية كبيرة سواء في الحروب أو التسويات، لأنها سوف تكون أكبر دافعي الأثمان بسبب هشاشة مجتمعها، الذي ما اعتاد الحروب التي تدقّ أبوابها الداخلية وتدكُّ ترساناتها الحيوية.

وأمام الإجماع الوطني اللبناني على رفض الانتهاكات «الإسرائيلية» العدوانية، وتصدِّي الجيش اللبناني بالنيران للمُسيِّرات الإسرائيلية، تتكامل أكثر من أي وقتٍ مضى ثلاثية الجيش والشعب والمقاومة، والصحوة الجماهيرية اللبنانية هذه ليست متوفِّرة لدى مستوطنين «إسرائيليين»، أغرتهُم سلطات الاحتلال بتأمين مستوطنات سكن ولم تؤمِّن لهم أمن العيش فيها.

ليست مخاطبة الجماهير الصديقة والعدوَّة بحاجة إلى سيكولوجيا، بل صدق الخطاب وتطبيق مفاعيله على أرض الواقع وفي وجدان المؤمنين بقضية، والصفحات العربية الذليلة في تاريخ الصراع مع الاحتلال الصهيوني قد طُوِيَت من لبنان منذ العام ٢٠٠٠، وما على المستوطنين اليهود سوى قراءة الواقع الذي ينتظرهم كما هو، وأن يبنوا حساباتهم على وجود توازن رُعب رادع لكيانهم الغاصِب طالما هناك احتلال...

* المصدر: أمين أبو راشد – موقع المنار

بنفسي أقمار تهاوت

أبيات في رثاء الإمام الحسين

إعداد: «شعائر»

وردت هذه الأبيات في ديوان الشيخ إبراهيم بن يحيى العاملي الطيّبي ابن بلدة الطيبة في جبل عامل. وهذا الديوان من أوله إلى آخره -كما في تعريف «مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث»- بخط العلامة الكبير السيد محسن الأمين العاملي الشقرائي قدس سره:

للشيخ إبراهيم بن يحيى الطيبي العاملي في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

بنفسيَ أقمـــــارٌ تهاوتْ بكـــربـــلا ... وليـــس لها إلا القلـــوبُ لُحُـــــودُ

بنفسي ســـليلُ المصطفى وابـــنُ صِنوه ... يذودُ عـــن الأطفـــالِ وهو فَريـــدُ

أذابَ فؤاديَ رُزؤهُمْ ومُصابُـــــــهم ... وَعَهـــدي بِـــه في النائِباتِ جَـــليدُ

سَأَنثُرُ ياقوتَ المَدامِـــــــــعِ باكياً ... عـــلى السِّـــبط إنْ كان البـــكاءُ يُفيـــدُ

فَقُلْ لابن سعدٍ أتعسَ اللهُ جَـــــدَّه ... أَحَظُّك مـــن بعدِ الحُســـينِ يَزيـــدُ

نَسَجْتَ سَرابيلَ الضَّلالِ بِقتْلـــــــهِ ... ومزَّقـــتَ ثوبَ الديـــنِ وهُـــو جَديدُ

قال السيد الأمين رحمه الله في (أعيان الشيعة) مترجماً لناظم القصيدة: «الشيخ إبراهيم ابن الشيخ يحيى العاملي الطّيبي نزيل دمشق] التجأ إليها بسبب الإبادة التي قام بها الوالي العثماني أحمد باشا الجزّار في جبل عامل[وُلد سنة ١١٥٤ بقرية الطيبة من جبل عامل، وتوفّي سنة ١٢١٤ بدمشق عن ستّين عاماً، ودُفن بمقبرة باب الصغير شرقي المشهد المنسوب إلى السيدة سكينة عليها السلام، وكان له قبر مبنيّ وعليه لوح فيه تاريخ وفاته؛ رأيته وقرأته، فهُدِم في زماننا .

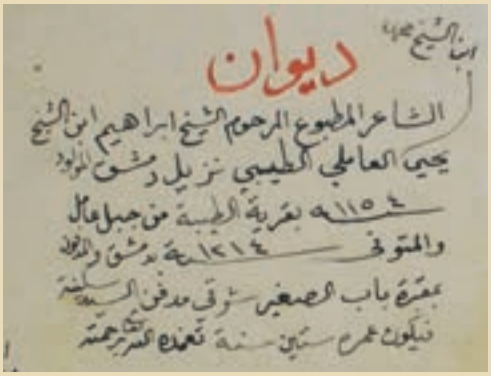

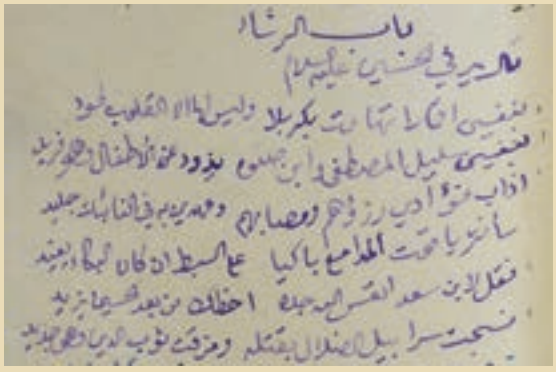

كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً، ولمّا استولى الجزّار على جبل عامل (نهاية القرن الثامن عشر الميلادي)، وقبض على من قبض من رؤسائه وعلمائه، وقَتل من قَتل... كان المترجَم في جملة من خرج إلى بعلبك، ولقيَ في مسيره شدّة عظيمة؛ حتّى قيل إنه بقي أيّاماً لا يذوق الطعام. ثمّ تردّد بين دمشق وبعلبك، ثمّ سافر إلى العراق فأقام بها مدّة قرأ في أثنائها على السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، والشيخ جعفر النجفي (صاحب كشف الغطاء)، ثمّ سافر لزيارة الرضا عليه السلام، ثمّ عاد إلى دمشق وتوطّنها إلى أن مات، وكان يتردّد إلى بعلبك ويُكثر الإقامة فيها».

دوائر ثقافية

موقف	الشيعة ويوم عاشوراء	العلامة محمد جواد مغنية
فرائد	دعوتان مجابتان	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	موسوعة آثار السيّد المقرّم	قراءة: الشيخ أحمد التميمي
مصطلحات	ثار الله	إعداد: «شعائر»
بصائر	زيارة عاشوراء من الأحاديث القدسيّة	العلامة الشيخ مسلم الداوري
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
سنن وآداب	آداب قرّاء المنبر الحسيني	إعداد: «شعائر»

الشيعة ويوم عاشوراء

العلامة الشيخ محمد جواد مغنية

لماذا لا يحيي الشيعة ذكرى النبيّ صلّى الله عليه وآله، والوصيّ عليه السلام، كما يفعلون ويذكرون الإمام الحسين الشهيد عليه السلام؟!

إنّ الشيعة الإمامية يعتقدون أنّ محمّداً لا يوازيه عند الله ملَك مقرّب ولا نبيّ مرسل، وأنّ علياً خليفته من بعده وخير أهله وصحبه، وإقامة عزاء الحسين في كلّ عام مظهر لهذه العقيدة، وعمل مجسّم لها. وتتّضح هذه الحقيقة بعد معرفة التالي :

أوّلاً: انحصر نسل الرسول صلّى الله عليه وآله بفاطمة وولديها من عليّ، الحسن والحسين عليهم السلام، فهم أهله الذين ضمّهم وإياه «كساء» واحد وبيت واحد .

وقد كان هؤلاء الأربعة عليهم السلام بعد الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم سلوة وعزاء للمسلمين عن فقد نبيّهم، وإنْ عَظُمَ الخطب، لأنّ البيت الذي كان يأويه ما زال مأهولاً بمن يحبّ، عامراً بأهله وأبنائه، وماتت فاطمة بعد أبيها بـ ٧٢ يوماً، فبقي بيت النبيّ صلّى الله عليه وآله، مزيّناً ومضيئاً بعليّ والحسن والحسين، ثمّ قُتل عليّ، فظلّ الحسنان، وكان حبّ المسلمين لهما لا يعادله شيء إلّا الحبّ والإخلاص لنبيّهم الكريم، لأنّهما البقية الباقية من نسله وأهل بيته، وبعد أن ذهب الحسن إلى ربّه لم يبقَ من أهل البيت إلّا الحسين، فتمثّلوا جميعاً في شخصه، فكان حبّ المسلمين له حبّاً لأهل البيت أجمعين، للنبيّ صلّى الله عليه وآله، وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وإذا أُقفِلَ بيتُ الرسول بقتل ولده الحسين، ولم يبقَ من أهله أحد، كان والحال هذه استشهاده استشهاداً لأهل البيت جميعاً، وإحياء ذكراه إحياء لذكرى الجميع .

ثانياً: إنّ وقعة الطفّ كانت وما زالت أبرز وأظهر مأساة عرفها التاريخ على الإطلاق، فلم تكن حرباً وقتالاً بالمعنى المعروف للحرب والقتال، وإنّما كانت مجزرة دامية لآل الرسول كباراً و صغاراً، فلقد أحاطت بهم كثرة غاشمة باغية من كلّ جانب، ومنعوا عنهم الطعام والشراب أيّاماً، وحين أشرف آل الرسول على الهلاك من الجوع والعطش انهالوا عليهم رمياً بالسهام، ورشقاً بالحجارة، وضرباً بالسيوف، وطعناً بالرماح، ولمّا سقط الجميع صرعى؛ قطعوا الرؤوس، ووطأوا الجثث بحوافر الخيل، وبقروا بطون الأطفال، وأضرموا النار في الأخبية على النساء.

فجدير بمَن والى وشايع نبيّه الأعظم صلّى الله عليه وآله، وأهل بيته عليهم السلام، أن يحزن لحزنهم، وأن ينسى كلّ فجيعة ورزية إلّا ما حلّ بهم من الرزايا والفجائع، معدّداً مناقبهم ومساوئ أعدائهم ما دام حيّاً .

فرائد

دَعوتان مجابَتان

«عن الإمام الصادق عليه السّلام: ما من نبيّ إلّا وقد خلفَ في أهل بيتِه دعوةً مستجابة (مجابة)، وقد خلف فينا النّبيُّ صلّى الله عليه وآله دعوتَين مُجابتَين، واحدةٌ لشدائدِنا وهي:

يا دائماً لم يَزَل، يا إلهي وإلهَ آبائي، يا حيُّ يا قيّومُ، صلِّ على محمّدٍ وآل محمّدٍ وافعل بنا (بي) كذا وكذا.

وأمّا لحوائجنا وقضاء ديوننا، فهي:

يا مَنْ يكفي من كلِّ شيءٍ ولا يكفي منه شيء، يا اللهُ يا ربّ، صلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ واقضِ عنّي الدَّين، وافعل بي كذا وكذا».

(الشيخ الكفعمي، المصباح)

أوّل مَن قال «جُعلتُ فداك»

«قال أبو هلال في كتاب (الأوائل): أوّل مَن قال (جُعلت فداك) عليٌّ عليه السلام، لمّا دعا عمرو بن عبد ودّ إلى المبارزة يوم الخندق ولم يُجِبه أحد، فقال عليّ عليه السلام: **جُعِلتُ فداك يا رسول الله، أتأذنُ لي؟** قال: **إنّه عمرو بن عبد ود**، قال: **أنا عليُّ بن أبي طالب**، فخرج إليه فقتلَه، فأخذ الناس منه عليه السلام».

(الشيخ أحمد النراقي، الخزائن)

بائعُ الثّلج

قال شيخ الفقهاء العارفين، الشيخ بهجت قدّس سرّه: «لقد خُلقنا لكي نكتسبَ قيمة، وليس لكي نحيا ونعيش بأيّة قيمة. ما أشبه حياتَنا ببائع الثّلج الذي سُئِل: هل بِعتَ بضاعتك؟ فقال: كلّا، لكنّها نفدَت».

للحفظ من الإنس والجن

«عن الإمام السجّاد عليه السلام، أنّه قال: **ما أُبالي إذا قلت هذه الكلمات ولو اجتمعت عليّ الجنّ والإنس، وهي: بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وفي سبيلِ الله، أللّهمَّ إليك أسلمتُ نفسي، وإليك وجّهتُ وجهي، وإليك فوّضتُ أمري، فاحفظني بِحفظِ الإيمان من بين يديّ ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي ومن قِبَلي، وادفعْ عنّي بحولِكَ وقوّتك، فإنّه لا حَوْلَ ولا قوّة إلّا بالله العليِّ العظيم**».

(الشيخ الكليني، الكافي)

من أدعية صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجَهُ

«دعاؤه عليه السلام لطلب فتْح الأمور المتضايقة: **يا مَنْ إذا تَضايَقَتِ الأُمورُ فَتَحَ لها (لنا) باباً لَمْ تَذْهَبْ إلَيْهِ الأوهامُ، فَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَافْتَحْ لأُموري المُتَضايِقةِ باباً لَمْ يَذْهَبْ إلَيْهِ وَهْمٌ يا أرحَمَ الرَّاحِمين**».

(القيومي، صحيفة المهديّ عليه السلام)

مَوسوعةُ آثارِ السيّدِ المُقرّم

إحياءٌ لحقائقِ تأريخ اهل البيت عليهم السلام

قراءة: الشيخ أحمد التميمي

اسم الكتاب: موسوعة آثار السيّد المُقرّم

المؤلّف: السيّد عبد الرّزاق المُقرّم (ت: ١٣٩١ هجرية)

النّاشر: العتبة الحسينيّة المقدّسة، كربلاء١٤٣٦ هجرية-٢٠١٥ ميلادية

إنّ سيرة أهل البيت عليهم السّلام زاخرة بالعلم والجهاد والعطاء، وفي مختلف ميادين الحياة، ولها تأثير كبير وواضح على الواقع الإنساني دون تمييز.

لذلك فقد تعرّضت -ولا زالت تتعرّض- إلى كثير من محاولات التشويه والتحريف والكذب والبهتان من الأقلام المأجورة لمؤرّخي ومحدّثي أنظمة الظلم والطغيان.

مما استدعى فطاحل العلم ورواد الفضل إلى أنْ يُجرّدوا أقلامهم الشريفة لتدوين ما ظفروا به من فضائل ومناقب وأحوال أهل البيت عليهم السّلام، بياناً لحقائقهم الناصعة وردّاً للأباطيل الباهتة، مُعتمدين في كل ذلك المصادر المُتقنة.

ومن هؤلاء المجاهدين: العلّامة المحقّق السيّد عبد الرّزاق الموسوي المُقرّم النّجفي رضوان الله عليه، صاحب المؤلّفات النوعية، والذي يقول عنه العلّامة الأميني: «أحد أعلام العصر المنقدين المكثرين من التأليف في المذهب، على تضلّعه في العلم، وقدمه في الشرف، واحتوائه للمآثر الجليلة، ومن مهمات تآليفه وأوفرها فائدة: كتاب الإمام السبط المجتبى، وكتاب حياة الإمام السبط الشهيد ومقتله ..إلى غيرها من كتابات ورسائل قد جمع فيها وأوعى، وأتى بما خلت عنه زبر الأوّلين» (الغدير: ٣/ ٧٤).

فجاءت (موسوعة آثار السيّد المُقرّم) -موضوع القراءة- موسوعة فريدة في بابها، والتي أصدرتها شعبة التراث الثقافي والديني، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينيّة المقدّسة.

خصائص الموسوعة

تُعدّ (موسوعة آثار السيّد المُقرّم) موسوعة قيّمة في مجال التأريخ لسيرة أهل البيت عليهم السّلام، وهذا يعود إلى خصائص عديدة امتازت بها المؤلّفات النوعيّة التي احتوتها الموسوعة، ويمكن ذكر بعضها على النحو التالي:

الأُولى: الوضوح والابتعاد عن العبارات المزخرفة، ممّا جعل المؤلّفات واضحة مفهومة عند الإطّلاع عليها من قبل جميع الطبقات الاجتماعيّة والثقافيّة.

الثانية: البحث العلمي ومنهجه الصحيح، من خلال اختيار المؤلّف للمصادر والمراجع المختصّة، والتي مكنّته من مناقشة الروايات المعروضة، وطرحه الآراء السّديدة المستندة على أُسس علميّة.

الثالثة: الجمع بين المنهجين: الوصفي والتحليلي، فقد استعمل المؤلّف المنهج الوصفي في سرد الأحداث في جوانب ثابتة، إلاّ أنّه لا يستغني في جانب آخر من استعمال المنهج التحليلي، وهذا للوصول إلى الحقيقة وتثبيت المعلومة الدقيقة.

الرابعة: الحسّ الأدبي والأُسلوب الشعري، فقد ذكر المؤلّف الكثير من قصائد المفكرين والأُدباء، والتي حملت طروحات ومعاني مفيدة، وهذا أظفى رونقاً خاصّاً على المؤلّفات.

الخامسة: عَبَقُ الولاء لمحمّد وآل محمّد صلواتُ الله وسلامه عليهم، والذي تجده طافحاً في ثنايا المؤلّفات، وهو ما كان

يتّصف به المؤلّف نفسه، ويؤكّده المرجع الديني السيّد المرعشي النجفي ﷺ حينما يقول عنه: «المُخلص في ولاء آل الرّسول، المُتفاني في حبّهم، والمُتهالك في مسيرهم ..حشره الله تحت راية جدّه أمير المؤمنين».

محتويات الموسوعة

جاء في مقدّمة الجزء الأوّل من الموسوعة: «إنّ شُعبة التراث باشرت بجمع آثار السيّد المُقرّم المطبوعة على مدى أكثر من سنة وبجهود مضنية، ولقاءات متعدّدة مع نجل السيّد المُقرّم الفاضل السيّد كاظم المُقرّم الذي مدّ يد العون بتمامها ..وسيكون لهذه الموسوعة مُلحقاً قيّماً بآثاره المخطوطة».

وقد احتوت هذه الموسوعة على ثلاثة عشر كتاباً في عشرة أجزاء، وبالعناوين التّالية:

الجزء الأول: (خصائص أمير المؤمنين عليه السّلام) ويليه كتاب (سِرّ الإيمان).

الجزء الثاني: (وفاة الصّديقة الزّهراء عليها السّلام).

الجزء الثالث: (مقتل الحسين عليه السّلام).

الجزء الرابع: (حياة الإمام زين العابدين عليه السّلام).

الجزء الخامس: (وفاة الإمام الرّضا عليه السّلام) ويليه كتاب (وفاة الإمام الجواد عليه السلام).

الجزء السادس: (العبّاس بن أمير المؤمنين عليهما السّلام).

الجزء السابع: (علي الأكبر عليه السّلام).

الجزء الثامن: (الشهيد مسلم بن عقيل عليه السّلام).

الجزء التاسع: (السيّدة سكينة عليها السّلام).

الجزء العاشر: (زيد الشهيد عليه السّلام) ويليه كتاب (تنزيه المُختار رَحِمَهُ الله).

نقرأُ في الجزء الر ابع من الموسوعة – حياة الإمام زين العابدين عليه السّلام- وفي فصل (النّصائح) ما يلي: «عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام حتّى تسيل على خدّه بوّأه الله بها في الجنّة غرفاً يسكنها أحقاباً، وأيّما مؤمن دمعت عيناه حتّى تسيل على خدّه فيما مسّنا من الأذى من عدوّنا في الدنيا بوّأه الله في الجنّة مبوّأ صدق، وأيّما مؤمن مسّه أذى فينا فدمعت عيناه حتّى تسيل على خدّه من مضاضة ما أُوذي فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنّار».

اما في فصل (وصايا السّجاد عليه السلام لأولاده) فنقرأُ التالي: «وقُبِضَ (الإمام زين العابدين) صلواتُ الله عليه مَظلوماً مُضطهداً شَهيداً بسمّ أوعز به الوليد بن عبد الملك إلى أخيه هشام فقَضى عليه في الخامس والعشرين من المحرّم سنة (٩٥) عن سبع وخمسين سنة، فضجّت المدينة بالبُكاء والعَويل وكان كيوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ..».

قال المرجع الديني السيّد المرعشي النجفي ﷺ في السيد المقرّم: «المُخلص في ولاء آل الرّسول، المُتفاني في حبّهم، والمُتهالك في مسيرهم ..حشره الله تحت راية جدّه أمير المؤمنين»

مقتل الحسين عليه السّلام

للعلّامة المُقرّم علاقة خاصّة بسيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السّلام، فكان يعقد مجالس عزاء الإمام الحسين عليه السّلام في داره ويقرأ التعزية بنفسه، ويحضر مجلسه هذا كبار العلماء الفضلاء، وفي مقدّمتهم المرجع الديني السيّد أبو القاسم الخوئي ﷺ، وكان يقرأ مقتل الإمام الحسين عليه السّلام كلّ يوم عاشوراء في حسينية النّجفيين في كربلاء المقدّسة منذ طلوع الشمس الى الظهر مع البُكاء والعَويل.

ومن مظاهر هذه العلاقة أيضاً، تأليفه لكتاب (مقتل الحسين عليه السّلام) – الجزء الثالث من الموسوعة – وهو أشهر كتبه، طُبِعَ سبع مرّات في العراق وإيران ولبنان، وتُرجِمَ إلى اللغة الانكليزية.

جاء الكتاب في خمسة أبواب رئيسيّة، وبالعناوين التالية:

الأول: نهضة الحسين عليه السّلام.

الثاني: حديث كربلاء.

الثالث: يوم عاشوراء.

الرابع: حوادث بعد الشهادة.

الخامس: المراثي.

إنّ عنوان (مقتل الحسين عليه السّلام) يُستوحى منه أنْ يكون مَدار الكتاب هو شهادة أبي عبدالله الحسين عليه السّلام، إلّا أنّ المؤلّف ذكر في البداية بعض المباحث المتعلّقة بنهضته، ثم شرع بذكر الوقائع التفصيليّة التي جرت عليه منذ بيعة النّاس ليزيد بن معاوية، وصولاً إلى شهادته، وحوادث ما بعد الشهادة حتى رجوع سبايا أهل البيت عليهم السّلام إلى المدينة المنورة، ثم ختم بتسع قصائد شعريّة لفقهاء وخطباء نظموها في رثائه صلواتُ الله وسلامُه عليه، إحداها قصيدة الشهيد الفقيه الشّيخ محمّد تقي الجواهري ﷺ، نقرأُ منها الأبيات التالية:

أبا صالح يا مُدرك الثار كم ترى ... وغيضك وار غير أنّك كاظمُه
وهل يملك الموتور صبراً وحوله ... يروح ويغدو آمن السرب غارمُه
أتنسى أبيّ الضيم في الطفّ مفرداً ... تحوم عليه للوداع (فواطمُه)
أتنساه فوق الترب منفطر الحشا ... تناهبه سمر الردى وصوارمُه
ورُبَّ رضيع أرضعته قسيّهم ... من النّبل ثدياً درّه الثر فاطمُه
فلَهفي له مُذ طوّق السّهم جيده ... كما زيّنته قبل ذاك تمائمُه
ولَهفي له لمّا أحسّ بحرّه ... وناغاه من طير المنيّة حائمُه
هفا لعناق السّبط مبتسم اللمى ... وداعاً وهل غير العناق يلائمُه

وأخيراً ..تنطوي (موسوعة آثار السيّد المُقرّم) على قيمة مرجعيّة في التعرّف على المؤلّفات النوعيّة للعلّامة المُقرّم رحمه الله تعالى برحمته الواسعة، والذي نعيش ذكرى مرور نصف قرن من الزمان على رحيله هذا العام، وجزى الله تعالى (العتبة الحسينيّة المقدّسة) خير جزاء المحسنين على اصدارها المتميّز لهذه الموسوعة الفريدة.

موجز سيرة المؤلف

وُلِدَ العالم والخطيب والمؤلّف السيّد عبد الرّزاق الموسوي المُقرّم في النّجف الأشرف سنة ١٣١٦ للهجرة، وترعرع في أحضان جدّه لأُمه السيّد حسين، والذي كان من علماء زمانه. تتلمذ على كبار الفقهاء، منهم: السيّد الأصفهاني، السيّد الحكيم، والسيّد الخوئي.

عُرِفَ بكثرة تآليفه القيّمة، والتي أكثرها في حياة أهل البيت عليهم السّلام، منها المطبوعة – موسوعة آثار السيّد المُقرّم- ومنها المخطوطة.

قال عنه المرجع الديني السيّد المرعشي النّجفي: «كان من حسنات العصر، أفاد بيراعه وبنانه، ببيانه ولسانه، إفادات هامّة مهمّة، فكم له من آثار علمية تهوي إليها الأفئدة».

تُوفّي رضوان الله عليه في النّجف الأشرف ١٧ محرّم الحرام ١٣٩١ للهجرة الموافق ١٥ آذار ١٩٧١ للميلاد، وقد أرّخ وفاته الدكتور الشّيخ أحمد الوائلي: (رحت عبدالرزاق للرزاق) ١٣٩١ للهجرة.

ثَارَ اللّٰهِ*

إعداد: «شعائر»

جاء في زيارة عاشوراء التسليمُ على الإمام الحسين عليه السلام: «السَّلامُ عَلَيْكَ يا ثارَ الله وَابْنَ ثارِهِ..».

في (الصِّحَاحِ) للجوهري، مادة (ثار) مهموز العين: «الثَّأْرُ والثُّؤْرَة: الذَحْلُ»، وقال: «ثَأَرْتُ القَتِيلَ وَبِالقَتِيلِ ثَارَاً وثُؤْرَةً، أيْ قَتَلْتُ قاتِلَهُ.

الثَّائِرُ: الَّذي لا يَبْقَى عَلَى شَيْءٍ حتَّى يُدْرِكَ ثَارَهُ، ويُقَالُ ايْضَاً هُوَ ثَارُهُ، ايْ قَاتل حَمِيْمه.

وَيُقَال: ثَأَرْتُكَ بِكَذَا اي أدْرَكْتُ بِهِ ثَارِي مِنْكَ.

وفي (القَامُوس المحيط) للفيروز آبادي في تلك المادّة أيضاً: «الثَّارُ: الدَّمُ والطَّلَبُ بِهِ.

في (الطِّرَازِ) للسيد علي خان في تلك المادّة أيضاً: «الثَّارُ كَفَلْسِ الذَحْل، وطَلَبَهُ وَطَالِبُهُ والمَطْلُوب بِهِ، وهُو مَن عِنْدَهُ الذَحْل، قَالَ: قَتَلْتُ بِهِ ثَارِي، وَأَدْرَكْتُ ثَارِي وَثَارْتُ حَمِيمِي ثَارَاً كَمنع قَتلْتُ قَاتِلَهُ فَهُو مَثْئُورٌ وَمَثْئُورٌ بِهِ، وزَيْدَاً بِحَمِيمِي قَتَلْتُهُ، فَهُو مَثْئُورٌ وَأَنَا ثَائِرٌ، وثَارَ بِالهَمْزِ كَعَدَل - إلى أن قال - والثَّارَات جَمْعُ الثَّار بِمَعْنَى الذَحْل، وَمِنْهُ يَا لِثَارَاتِ الحُسَيْنِ عليه السلام، يَعْنِي تَعَالَيْنَ يَا ثَارَاتِهِ وَذُحُولَهُ، فَهَذَا أوَانُ طَلَبِكُنَّ، وَقِيلَ: وَهِي جَمْعُ ثَارَ بِمَعْنَى الطَّالِبُ للثَّارِ يُنَادِيهِم لِيُعِينُوهُ. وَقِيلَ بِمَعْنَى المَطْلُوب بِهِ. أي يَا قَتَلَته يُنَادِيهِم تَقْرِيعَاً لَهُمْ وَتَفْظِيعَاً لِلْأَمْرِ عَلَيهِم، - ثُمّ قال في نقل الأثر - «أشْهَدُ أَنَّكَ ثَارَ اللهِّ وابْنَ ثَارِهِ»، الثَارُ هُنَا الذَحْلُ جَعَلَهُمَا ثَارَيْن للهِّ، لِانَّهُ الطَّالِبُ لِدِمَائِهِمَا مِنْ قَتَلَتِهِمَا فِي الدُّنْيَا والْاخِرَة.

وفي الصَّلوات الطويلة المذكورة في (زَادِ المَعَاد) بعد دعاء النُّدبة عند الصَّلاة على الصدِّيقةِ الطَّاهرة «اللَّهُمَّ كُن الطَّالِبَ لَهَا مِمَّنْ ظَلَمَهَا وَاسْتَخَفَّ بِحَقِّهَا، اللَّهُمَّ وَكُن الثَّائِرَ لَهَا بِدَمِ أوْلَادِهَا». وعند الصلاة على أبي عبد الله الحسين عليه السلام: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابَا عَبْدِ اللهِّ... وَاشْهَدُ انَّ اللهَّ تعالى الطَّالِبُ بِثَارِك».

وفي دعائه عليه السلام يوم عرفة: «وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي، وَارْزُقْنِي فِيْهِ مَارِبِي وَثَارِي». كذا في (زَاد المَعاد)، وفي (الصَّحيفةِ الحُسَينية): «وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي، وَأرِنِي فِيْهِ ثَارِيْ وَمَآرِبِي».

وَأيّاً ما كَان فالمُرادُ طَلَب ثَارِي، لكِن المُناسب على الأوَّل: «وَارْزُقْنِي فِيهِ أنْ اطْلُبَ ثَارِي»، وعلى الثَّاني: «وَأرِنِي فِيهِ أنْ تَطْلُبَ ثَارِي».

ثم إنَّ هَذا الاخْتِصَاص المَدلول عَليهِ بالإضَافةِ، الموجب للتَنزيلِ المَزبور، أوجبَ طلَبهُ تعالى لهَذا الدَّم مِن القَاتلِ على أنَّهُ تعالى وليُّ الدَّم وصاحِبه، فيكون طلبهُ طلب المُستحق حقَّهُ من خَصمِهِ، لا طَلَب الحاكِم لحقِّ احدِ المُتحاكمَينِ المُتخاصِمَين مِن الآخر، فَهذا الطَّلب طلبٌ مِن بَاب الولَاية، لا مِن بابِ الحُكومة..

* مختصر عن شرح زيارة عاشوراء للفاضل المازندراني

إخبار بقيام الحجّة عليه السّلام
زيارة عاشوراء من الأحاديث القدسيّة

العلامة الشيخ مسلم الداوري

«كانت زيارة عاشوراء الشريفة محطّ اهتمامه، ومدار بحثه؛ لما كان يراه من ضرورة بيان الحقّ، ودفع شبهات بعض مدّعي العلم والتحقيق حول هذه الزيارة؛ كي لا تعرض الشكوك والأوهام عند المؤمنين في ثبوتها ونقلها عن أئمّة الهدى عليهم السّلام».

بهذه الكلمات حدّد محقق كتاب (زيارة عاشوراء تحفة من السماء) عباس الحسيني هدف العلامة الشيخ مسلم الداوري من أبحاثه الواردة في الكتاب المذكور، ومنه اقتطفنا ما يتعلّق بالقرائن التي تؤكّد صدور زيارة عاشوراء عن المعصوم، بل وإنّها من الأحاديث القدسية.

«شعائر»

هناك قرائن توجب اطمئنان النفس بصحّة صدور الزيارة عن المعصوم عليه السّلام، وهي على قسمين: داخليّة، وخارجيّة.

أمّا القرائن الداخليّة، فيمكن إجمالها بما يلي:

١) الترتيب والتنظيم في الزيارة؛ إذ الابتداء بالصعود على مكان مرتفع، أو تحت السماء، ثمّ التكبير مائة مرّة، ثمّ الشروع في الزيارة، ثمّ السجدة، ثمّ صلاة الزيارة، ثمّ قراءة دعاء علقمة... لا يصدر عادة عن مثل هؤلاء الرواة الّذين نقلوا هذه الزيارة؛ لوضوح: أنّ الشروع بالتكبير لله سبحانه، والختم بالسجدة لـه تعالى، ثمّ الصلاة لـه، وبعدها الدعاء وطلب الحوائج منه جلّ ثناؤه، أمرٌ لا يَلتفت إليه عامّةُ الناس.

٢) العبارات والمضامين العالية المذكورة في الزيارة، والمشحونة بالحِكَم والدلائل؛ حيث تضمّنت التسليم على أبي عبد الله عليه السّلام، ثمّ التبرّي ممّن أسّس أساس الظلم والطغيان، ثمّ طلب الثأر والانتقام منهم، ثمّ طلب ما وعده الله عزّ وجلّ للصابرين من أجرهم في عِظَم المصاب.

كما أنّها تحتوي -أيضاً- على أسس وأصول الدين الحنيف، من: التوحيد، والإخلاص بالتكبير، والسجدة لله تعالى، والعدل، والإقرار بالولاية.

٣) طلب الزائر فيها -مرّتين- الانتصار وأخذ الثأر في كنف الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف، عند ظهوره، وهذا إخبار بقيام الحجّة عليه السّلام، وطلب الثأر، والانتقام من الظلمة والظالمين، مع أنّ صدورها في زمن الإمامين الباقر والصّادق عليهما السّلام، وذلك ممّا لا يخطر ببال راوٍ فقيه جليل، فضلاً عن الرواة الّذين ليس لهم حظّ من الفقاهة.

٤) التبرّي أوّلاً، ثمّ التولّي بالتسليم ثانياً، مائة مرّة، فإنّ التكرار بهذا العدد الخاصّ وبهذه الكيفيّة في المضمون البليغ والتام لم يصدر -ولا يصدر- من غير الإمام عليه السّلام.

وأمّا القرائن الخارجيّة، فيمكن تلخيصها بما يلي:

١) الروايات الكثيرة المتواترة الواردة عنهم عليهم السّلام، والّتي تدلّ على أنّ زيارة الإمام الحسين عليه السّلام من أفضل المستحبّات، وأحسن المثوبات، وهذه الروايات شاملة لمطلق الزيارة، وهذه الزيارة من مصاديقها، بل هي مصداق واضح لها، كما يتّضح ذلك بأدنى تدبّر وتأمّل في القرائن الداخليّة الّتي أسلفنا الكلام فيها.

٢) مداومة ومواظبة العلماء والفقهاء العظام قدّست أسرارهم، على قراءتها، والاهتمام بشأنها اهتماماً بالغاً، على مدى القرون المنصرمة، وهو دليل واضح على الاطمئنان بصدورها.

وعلى كلّ حال، فإنّ الفائدة المترتّبة على الاهتمام بالسند، إن كانت لأجل إثبات المضامين الّتي اشتملت عليها الزيارة من: موالاة أهل البيت عليهم السّلام، والبراءة من أعدائهم، والدعاء على كلّ من أسّس الظلم والطغيان، فالأدلّة القطعيّة، من الكتاب المجيد والسنّة المتواترة، كافية لإثبات هذه المضامين، ومعها لا حاجة إلى تجشّم البحث عن صحّة سند زيارة عاشوراء، وعدم صحّته.

وإن كان الاهتمام بالسند من أجل ترتّب الثواب على قراءة هذه الزيارة بألفاظها الخاصّة المرويّة، فقاعدة التسامح -الّتي مفادها على المشهور: ترتّب الثواب على العمل الّذي بلغ أنّ فيه الثواب، وإن لم يكن وروده ثابتاً عن المعصوم عليه السّلام- تُثبت ذلك، بل حتّى لو قلنا بعدم ثبوت هذه القاعدة، فلا مانع من قراءتها أيضاً برجاء المطلوبيّة.

ثمّ لا ينقلب عنّي خائباً، وأقلبه مسروراً

إنّ هذه الزيارة، بهذه الكيفيّة، وبهذا الإسناد، إنّما هي من الله عزّ وجلّ، فهي من الأحاديث القدسيّة، الّتي رواها الأئمّة المعصومون عليهم السّلام، عن الله عزّ وجلّ، بواسطة جدّهم صلّى الله عليه وآله؛ حيث ورد فيها:

«يا صفوان، وجدتُ هذه الزيارة مضمونة بهذا الضمان عن أبي، وأبي عن أبيه عليّ بن الحسين عليهما السّلام، مضموناً بهذا الضمان عن الحسين، والحسين عن أخيه الحسن مضموناً بهذا الضمان، والحسن عن أبيه أمير المؤمنين مضموناً بهذا الضمان، وأمير المؤمنين عليه السّلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله مضموناً بهذا الضمان، ورسول الله صلّى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السّلام مضموناً بهذا الضمان، وجبرئيل عليه السّلام عن الله عزّ وجلّ مضموناً بهذا الضمان. قد آلى الله عزّ وجلّ على نفسه عزّ وجلّ أنّ مَن زار الحسين عليه السّلام بهذه الزيارة، من قرب أو بُعد، ودعا بهذا الدعاء، قَبلتُ منه زيارته، وشفّعتُه في مسألته بالغاً ما بلغت، وأعطيتُه سؤلَه، ثمّ لا ينقلب عنّي خائباً، وأقلبُه مسروراً، قريراً عينه بقضاء حاجته، والفوز بالجنّة، والعتق من النار، وشفّعته في كلّ من شفع، خلا ناصب لنا أهل البيت. آلى الله تعالى بذلك على نفسه، وأشهدنا بما شهدت به ملائكة ملكوته على ذلك.

ثمّ قال جبرئيل عليه السّلام: يا رسول الله، أرسلني إليك سروراً وبشرى لك، وسروراً وبشرى لعليّ وفاطمة والحسن والحسين، وإلى الأئمّة من ولدك إلى يوم القيامة، فدام يا محمّد سرورك وسرور عليّ وفاطمة والحسن والحسين، والأئمّة وشيعتكم إلى يوم البعث». [مصباح المتهجّد للطوسي: ص ٧٨١-٧٨٢]

حكم

أَفْضَلَ الأَعْمَالِ مَا عُمِلَ بِالسُّنَّةِ..وإِنْ قَلَّ

قال الإمام عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السَّلام:

* «إنَّ الدنيا قد ارتحلتْ مُدبرة، وإنَّ الآخرة قد ارتحلتْ مُقبلة؛ ولكلٍّ واحدة منهما بَنون فكونوا مِنْ أبناء الآخرة ولا تكونوا مِنْ أبناء الدنيا؛ ألا وكونوا مِنَ الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة...».

* «رأيتُ الخير كلّه قد اجتمع في قَطْع الطمَع عمَّا في أيدي الناس».

* «الدُّعَاءُ يَدْفَعُ الْبَلَاءَ النَّازِلَ ومَا لَمْ يَنْزِلْ».

* «لِيُنْفِقِ الرَّجُلُ بِالْقَصْدِ وبُلْغَةِ الْكَفَافِ، ويُقَدِّمْ مِنْه فَضْلاً لآخِرَتِه. فَإِنَّ ذَلِكَ أَبْقَى لِلنِّعْمَةِ، وأَقْرَبُ إِلَى الْمَزِيدِ مِنَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ وأَنْفَعُ فِي الْعَافِيَةِ».

* «إنَّ مِنْ سعادة المرء أنْ يكون مَتجره في بلدِه، ويكونَ خلطاؤه صالحين، ويكونَ له وُلد يستعين بهم».

(الكُليني،الكافي)

لغة

ضبح

-**الضَّبح**: صوت:وهو إمّا نباح، صهيل أو حَمْحَمةٍ.

-وقيل: **تَضْبَحُ**]الخيل[تَنْحِمُ، وهو شدّةُ النَّفَس عند «العَدْو».

و**الضَّبْح** نَفَسُ الخَيْلِ والإبلِ إذا أَعْيَتْ.

- وضُبَاحاً (بالضّمّ): «أَسْمَعَتْ من أَفْوَاهِها صَوْتاً ليس بصَهِيلٍ ولا حَمْحَمةٍ».

- **والضُّبَاحُ**: الصَّهِيلُ.

- وضُبَاحٌ: صَوْتُ الثَّعْلَبِ.

- **والضَّبح** معناه أيضاً العدْو، وقيل: هو سَيْر. **والضَبْح والضبيح** واحد، وهو ضَرب من«العَدْو».

- وقيل: **الضَّبْحُ** الخَضِيعة تُسْمَعُ من جوف الفرس.

- ويقال للناقة: **ضَبَحَت** النّاقَةُ في سَيْرِها وضَبَعتْ، إذا مَدَّتْ ضَبُعَيْهَا في السَّيْرِ.

والضَّبْح في الخيل أَظْهَرُ عند أَهلِ العِلْم. ورد في كِتَاب الخَيْلِ لأَبي عُبَيْدَةَ: هو أَن يَمُدَّ الفَرسُ ضَبُعَيْه إذا عَدَا حتّى كأَنّه على الأَرْضِ طُولاً.

- و**ضَبَحَتِ** «النَّارُ» والشَّمسُ «الشيْءَ» كالعُودِ والقِدْحِ واللّحْمِ وغيرِهَا تَضْبَحُه ضَبْحاً: «غيَّرَتْه» ولَوَّحَتْه.

- ويقال: **انْضَبَحَ** لَوْنُه، إذا تَغَيَّرَ إلى السَّوَاد قليلاً.

- و**الضَّبْحاءُ**: القَوْسُ، وقد عَمِلَت فيها النّارُ فغَيَّرَتْ لَوْنَها.

(تاج العروس- مجمع البحرين)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

فكِدني يا معاوية ما بدا لك!

«كتب الإمام السبط أبو عبد الله عليه السلام إلى معاوية:

أمّا بعد، فقد جاءني كتابك تذكر فيه أنّه انتهت إليك عنّي أمور لم تكن تظنّ بها رغبة بي عنها، وإنّ الحسنات لا يهدي لها ولا يسدّد إليها إلّا الله تعالى، وأمّا ما ذكر أنّه رقي إليك عني، فإنّما رقاه الملاقون المشّاؤون بالنميمة، المفرّقون بين الجمع، وكذب الغاوون المارقون...

ألستَ قاتل حجر وأصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يستفظعون البدع، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؟ فقتلتَهم ظلماً وعدواناً من بعد ما أعطيتَهم المواثيق الغليظة، والعهود المؤكّدة، جرأةً على الله واستخفافاً بعهده.

أوَلستَ بقاتل عمرو بن الحمق الذي أخلقَتْ وأبلَتْ وجهَه العبادةُ؟ فقتلتَه من بعد ما أعطيتَه من العهود ما لو فهمَتْه العِصَمُ نزلت من سقف الجبال...

سبحان الله يا معاوية! لكأنّك لست من هذه الأمّة، وليسوا منك... وقلتَ فيما قلت: متى تكدني أكدكَ، فكِدني يا معاوية ما بدا لك، فلعمري لقديماً يُكاد الصالحون، وإنّي لأرجو أن لا تضرّ إلّا نفسك ولا تمحق إلّا عملك، فكِدني ما بدا لك، واتّقِ الله يا معاوية! واعلم أنّ لله كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها، واعلم أنّ الله ليس بناسٍ لك قتلَك بالظنّة، وأخذَك بالتّهمة، وإمارتك صبيّاً يشرب الشراب، ويلعب بالكلاب، ما أراك إلّا قد أوبقتَ نفسَك، وأهلكتَ دينَك، وأضعتَ الرعيّة. والسلام».

(الشيخ الأميني، الغدير: ١٠/ ١٦٠-باختصار)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

غزَّة هاشِم

- غزَّة مدينة في أول بلاد الشام ممّا يلي مصر، تبعد عن القدس مسافة ٧٨ كم إلى الجنوب الغربي، وتبلغ مساحتها ٥٦ كم٢.

- تعتبر أكبر مدن جنوب فلسطين وأهمّها لموقعها الاستراتيجي على طرق الانتقال والتجارة بين فلسطين ومصر، وبين البحر المتوسط والبحر الأحمر والجزيرة العربية.

- أطلق عليها غزَّة هاشم نسبة إلى هاشم بن عبد مناف الجدّ الثاني لرسول الله صلّى الله عليه وآله.. وذُكر أنّه أول مَن سنّ الرحلتين الشهيرتين اللتين وردتا في القرآن الكريم في سورة (قريش) «رحلة الشتاء والصيف»: رحلة الشتاء إلى اليمن والحبشة، ورحلة الصيف إلى غزَّة والشام؛ وكان «هاشم» قد وفد إلى غزَّة في تجارة فمات ودُفن فيها نحو عام ٥٢٤م. وأقيم عليه مسجد هو جامع السيّد هاشم في حيّ الدرج.

- تعتبر غزَّة أكبر تجمع للفلسطينيين. وهي مدينة متّسعة الأقطار كثيرة العمارة حسنة الأسواق بها المساجد العديدة.

- حاول العدوّ الإسرائيلي تدمير الاقتصاد في غزَّة من خلال الحصار والصراعات المتكرّرة، وما تزال هذه المدينة تعاني الحصار حتى الآن.

(معجم البلدان ومصادر أخرى)

تُنسَى الرزايا ولكنْ ليس تنْساها
في رثاء بضعة الزهراء الحسين عليهما السلام

■ السيد أحمد بن خلف المشعشعي

السيِّد أحمد بن خلف بن المطّلب بن حيدر الموسوي المشعشي، ولد في أواخر القرن الحادي عشر الهجري، يقول السيد محسن الأمين في ترجمته في الأعيان: هو «أخو السيِّد علي خان حاكم الحويزة (بلدة تقع في جنوب إيران). ينتهي نسبُ السيِّد أحمد بتسع عشرة واسطة إلى أحمد بن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهم السلام.

هو عالِمٌ ورع كامل أديب زاهد، كان يكتفي بغلّة زرعه، له مسائل أجابَ عنهَا السيِّد عبد الله بن نور الدين الجزائري، وله ديوان شعر. جاور أئمَّة العراق عليهم‌السلام إلى أنْ مات في المشاهد المشرّفة»، كانت وفاته قبل سنة ١١٦٨هـ.

اخترنا للسيد أحمد بن خلف هذا الشعر الحسيني مِنْ موسوعة «أدب الطفّ» للسيِّد جواد علي شُبَّر.

«شعائر»

هيَ الطُّفوفُ فطُفْ سَبعاً بمَغْناها ... فمَا لِـ«بَكَّةَ» مَعنًى دونَ معناها

أرضٌ ولكنَّما السَّبْعُ الشِّدادُ لها ... دَانَتْ وطَأْطَأَ أَعْلاها لِأَدْناها

هيَ المُباركةُ المَيْمُونُ جانِبُها ... ما طُورُ سَيْناءَ إلّا طُورُ سِيناها

وصَفوةُ الأرضِ أصفى الخلْقِ حلَّ بها ... صفّاهُ ذو العرشِ إكراماً وصفّاها

فيها الحسينُ وفتيانٌ له بذلوا ... في اللهِ أيَّ نفوسٍ كان زكّاها

إذ القنَا بينهمْ كالرُّسْلِ بينهمُ ... والبِيضُ تُمضي مواضيها قضاياها

لَوْ عايَنَتْ يَوْمَهُ عَينا أَبِي حَسَنٍ ... قضى مآربَ حقٍّ قد تمنّاها

الأرضُ بعدَك نَضَّتْ ثوبَ زينتِها ... وجْداً وشُوِّهَ بعدَ الحُسْنِ مرآها

والشمسُ لولا قضاءُ اللهِ ما طلَعتْ ... حُزناً عليكَ ولا كُنّا رأيناها

تبكي عليك بِقانٍ في مدامعِها ... ومَا بكتْ غيرَ أنّ اللهَ أبكاها

واهتزَّتْ السبعُ والعرشُ العظيمُ ولولا ... اللهُ أصبحتِ العلياءُ سُفلاها

الإنسُ تبكي رزاياك التي عظُمتْ ... والجنُّ تحت طِباق الأرضِ تنعاها

رَزيَّةٌ حلَّ في الإسلامِ موقِعُها ... تُنسى الرزايا ولكنْ ليس تنساها

وكيف تَنسى مصاباً قد أصيبَ به ... الطّهرُ الوصيُّ وقلبُ المصطفى طاها

خطْبٌ دهى البَضعةَ الزهراءَ حين دهى ... رُزءٌ جرَتْ بنجيعٍ منه عيناها

ورأسُ أكرمِ خلْقِ اللهِ يرفعُهُ ... على السِّنانِ سِنانٌ وهْو أشقاها

فيا له مِنْ مصابٍ عمّ فادِحُهُ ... كلَّ البَريَّةِ أقصاها وأدناها

تبكي له أنبياءُ اللهِ موجَعةً ... وما بكتْ لعظيمٍ مِنْ رزاياها

تبكي مصارعَ آلِ اللهِ لا برِحتْ ... عليهمْ مِنْ صلاةِ اللهِ أزكاها

حتّى يقومَ بأمْرِ اللهِ قائمُنا ... فَنَشْحَذَنَّ سيوفاً قد غمَدناها

بقيَّةُ اللهِ مَنْ بالسيفِ يملؤها ... عدلاً كما مُلئتْ جوراً ثناياها

الإخلاص والتثبّت في النقل
آداب قرّاء المنبر الحسيني

إعداد: «شعائر»

إحياء أمر الإمام الحسين عليه السلام ببيان أهدافه السامية التي قام لأجلها، ورواية ما جرى عليه وعلى أصحابه وأهل بيته من ظلم الظالمين فضل عظيم، خصوصاً إذا ما اقترن ذلك بإبكاء السامعين ليتحقّق لديهم بذلك التفاعل العاطفي الذي هو الوقود لمحاربة الفساد داخل النفس وخارجها.

أبرز ما ينبغي أن يتحلّى به أهل المنبر الحسيني، نقلاً عن كتاب «فقه المجالس الحسينية»، وهو متن تدريسيّ في معهد «سيّد الشهداء عليه السلام للخطابة الحسينية» في بيروت.

اتّفق العلماء على أهمّية حيازة قارئ العزاء على عدد من الآداب والأخلاقيات، بل الواجبات، ليكون أهلاً لارتقائه منبر خدمة الإمام الحسين عليه السلام، منها:

١ – أن يكون الدّاعي إلى الإتيان بهذا العمل امتثالَ أمر الله سبحانه وتعالى في إحياء شعائره، والإخلاص في النّيّة والقصد.

أمّا قصد الامتثال، فلِما ورد من الأمر بإحياء أمرهم عليهم السلام، والحثّ على ذلك بالحثّ على البكاء والحزن والأسى في كثير من الروايات.

ولهذا كانت قراءة التّعزية من العبادات المستحبّة بشكل مؤكّد. يقول المحدّث النّوري في كتابه (اللؤلؤ والمرجان: ص ٣٩): «..لهذا شمرّتْ جماعة قارئي العزاء عن سواعد الجدّ والنّشاط لإحياء هذه السّنّة السّنيّة [يريد الإبكاء على سيّد الشهداء عليه السلام]، وإقامة هذه الشعيرة العظيمة. وعلى هؤلاء أن لا يغفلوا ولا يغيب عن أذهانهم أنّ هذه العبادة كغيرها من العبادات لا تكون مقبولة إلّا إذا كان الدّاعي إليها نيل رضى الله، وإدخال السّرور على قلب الرّسول وأئمّة الهدى صلوات الله عليهم أجمعين..».

فإذا أراد قارئ العزاء لعبادته هذه أن تكون محلّ قبول الله تعالى ورضاه، ورضى رسوله والأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين، فليُخلص في قراءته، وليبتعد عن الرّياء الّذي ما دخل عملاً إلّا أفسده، فقد يصعد الخطيب وهو يريد التّقرّب إلى بعض المخلوقين لا إلى الله فيكون مرائياً في عمله، فيُرَدّ عليه عمله. والنّصوص في ذلك كثيرة...

ومرتبة الإخلاص عظيمة المقدار، كثيرة الأخطار، دقيقة المعنى، صعبة المرتقى، يحتاج طالبها إلى نظر دقيق ومجاهدة تامّة، خصوصاً عندما يرى كثرة المستمعين إليه والمعجبين به.

ولأنّ لمجلس البكاء والعزاء على سيّد الشّهداء خصوصيّات مهمّة، فلا بدّ أن يكون القارئ حائزاً على شرط القبول، وهو الإخلاص لله تعالى شأنه، وقد ذكر آية الله الشّيخ جعفر التستري ثمانية من خواصّ مجالس البكاء عليه عليه السلام، منها:

الأولى: أنّ مجلسه عليه السلام يحيي القلوب يوم تموت القلوب، لقول الرضا عليه السلام: «..**ومَن جلس مجلساً يُحيي فيه أمرَنا لم يمتْ قلبُه يوم تموت القلوب**».

الثانية: أنّ مجلسه عليه السلام مَصعد التسبيح، لِما ورد في الرواية عن الصادق عليه السلام: «**نفَس المهموم لظلمنا تسبيحٌ، وهمّه لنا عبادة، وكتمان سرّنا جهاد في سبيل الله ..**».

الثالثة: أنّ المجلس محبوب للصادق عليه السلام، فيكون محبوباً لرسول الله صلّى الله عليه وآله، وبالتالي محبوب لله تعالى، فقد ورد قول الصادق عليه السلام لفضيل: «..**إنّ تلك المجالس أحبّها، فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله مَن أحيى أمرنا**..».

الرابعة: أنّ المجلس مَنظر للحسين عليه السلام، فإنّه عن يمين العرش ينظر إلى موضع معسكره ومَن حَلّ به من الشهداء، وزوّاره، ومَن بكى عليه، فقد روى الشيخ المفيد في (أماليه) بإسناده عن محمد بن مسلم قال: «سمعت أبا عبد الله يقول: **إنّ الحسين بن عليّ عند ربّه عزّ وجلّ ينظر إلى معسكره، ومن حَلَّه مِن الشهداء معه، وينظر إلى زوّاره وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم، وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله عزّ وجلّ مِن أحدكم بولده، وإنّه لَيرى من يَبكيه فيستغفر له، ويسأل آباءه عليهم السلام أن يستغفروا له**..».

الخامسة: أنّ مجلسه عليه السلام مَشهد ملائكة الله المقرّبين، فقد روى الكشّي في (رجاله) بإسناده عن زيد الشّحام قال: «كنّا عند أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام، ونحن جماعة من الكوفيّين فدخل جعفر بن عثمان على أبي عبد الله عليه السلام، فقرّبه وأدناه ثمّ قال: **يا جعفر**، قال: لبّيك، جعلني الله فداك! قال: **بلغني أنّك تقول الشّعر في الحسين وتجيد**، فقال له: نعم جعلني الله فداك! قال: **قل**. فأنشده صلّى الله عليه فبكى ومن حوله حتّى صارت الدّموع على وجهه ولحيته. ثمّ قال: **يا جعفر، واللهِ لقد شهدك ملائكةُ الله المقّربون ههنا يسمعون قولك في الحسين، ولقد بكَوا كما بكينا وأكثر، ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعته الجنّة بأسرها وغفر الله لك**. فقال: **يا جعفر ألا أزيدك**؟ قال: نعم يا سيدي. قال: **ما من أحدٍ قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى به إلاّ أوجب الله له الجنّة وغفر له**».

السادسة: أنّ مجلس عزاء الحسين عليه السلام قبّةُ الحسين عليه السلام، وذلك لأنّ قبّته ليست مختصّة بالبنيان الخاصّ الّذي نراه فوق الضريح، بل قبّته عليه السلام هي الخضوع والخشوع أيضاً، وكلُّ مجلس خضوع –خصوصاً إذا انعقد لذكر الحسين عليه السلام– هو قبّة الحسين عليه السلام. وإذا كان المجلس هو قبّته عليه السلام كان له تأثير القبّة في إجابة الدّعاء كما ورد في عدّة روايات.

السّابعة: أنّ مجلس العزاء والبكاء هو معراج الباكي، ومحلّ نزول صلوات الله تعالى ورحمته الخاصّة بمغفرة الذنوب ورفع الدّرجات، كما ورد في كثير من الرّوايات.

٢- من واجبات أهل المنبر الحسيني الصدق، ويُقصد به ضرورة الصدق في العرض والسّرد بعيداً عن الكذب والتضخيم، وإدخال ما ليس من السيرة فيها.

وخلاصة القول في ذلك: إنّما يجب على قرّاء العزاء ومَن قاربهم في النقل والتبليغ أن يراعوا الصدق في مقام العمل، سواء كان في كيفية نقل الأخبار والقصص، أم في صدق اللسان والتحرّز عن الكذب به. وكما هو معلوم فإنّ الكذب اعتُبر من الكبائر التي أوعد الله تعالى عليها بالنار.

وفي الآيات والروايات ما يغني في بيان مذمّة الكذب وحسن الصدق وملاحته ومدحه، فالكذب من صفات المنافقين لقوله تعالى: ﴿..وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ المنافقون:١.

ومن أبرز مصاديق الظلم لقوله تعالى: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدۡقِ إِذۡ جَآءَهُۥٓ..﴾ الزمر:٣٢، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ..﴾ الأنعام:٢١.

وإنّه يوجب اسوداد الوجه يوم القيامة لقوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌ..﴾ الزمر:٦٠.

وأمّا الصدق فهو من صفات المتّقين، قال تعالى: ﴿..أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ البقرة:١٧٧، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ الزمر:٣٣.

وقد مدح الله تعالى نبيّاً من أنبيائه بصدق الوعد فقال تعالى: ﴿..إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾ مريم:٥٤.

إنّ الصدق ينفع يوم القيامة لقوله تعالى: ﴿..هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ..﴾ المائدة:١١٩..

وفي خبر أبي كهمس قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: عبد الله بن أبي يعفور يُقرئك السلام. قال: **عليك وعليه السلام، إذا أتيت عبدَ الله فأقرئه السلام، وقل له: إنّ جعفر بن محمّد يقول لك: أُنظر ما بلغ به عليّ عليه السلام عند رسول الله صلّى الله عليه وآله فالزمه، فإنّ علياً عليه السلام إنّما بلغ ما بلغ عند رسول الله صلّى الله عليه وآله بصدق الحديث وأداء الامانة**».

وأخطر ما يكون الكذب في نقل الأخبار والروايات والأحداث، ومشهور الحديث المتواتر عنه صلّى الله عليه وآله: «**مَن كذّب عليّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النار**».

وقد وُصف جملة من رواة الأحاديث بالكذب، ورُدّت الروايات التي وردوا في إسنادها بسبب كذبهم.

والآثار السلبية للكذب في نقل الحديث لا تنعكس على خصوص الكاذب فقط، بل تتعدّى إلى تحريف المنقول مع أنّ أصله قد يكون صحيحاً فيُرفض كلّه بسبب الكذب، ومن تلك الآثار:

- تشويه المنقول في أعين الناس فلا يثقون بوقوع الصحيح منه.
- إعطاء الصورة السيئة لنقلَة الحديث والسيرة، مع أنّ هنالك كثيراً منهم صادق ومخلص.
- إيصال الباطل والمكذوب إلى الأجيال على أنّه حقّ وصدق.
- توهين السّيرة الحسينية إذا ارتكزت في أذهان الناس على تلك الأكاذيب التي اختلقها الكاذبون والوضّاعون وسيّئو النيّة، ويقوم بنقلها بعضُ من حسُنت نيّته جهلاً منه لحقيقة الحال.

ومن هنا كان التركيز على أهمّية التثبّت قبل النقل.

ليس في القيام لله هزيمة

لقد أوشك يزيد وجلاوزته أن يمحوا الإسلام، ويضيّعوا جهود النبيّ صلّى الله عليه وآله، المضنية، وجهود مسلمي صدر الإسلام، ودماء الشهداء.

لقد تحرك سيّد الشهداء عليه السلام، مع عدد قليل من الأنصار وثار بوجه يزيد الذي كان حاكماً متجبّراً يرأس حكومة غاشمة جائرة، ويتظاهر بالإسلام، لقد كان رغم تظاهره بالإسلام وزعمه أن حكومته حكومة إسلامية، وأنه خليفة رسول الله صلّى الله عليه وآله، كان رجلا ظالماً يهيمن على مقدّرات بلد دون حق. لذا فإنّ الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام، ثار بوجهه مع قلّة الأنصار لأنّه رأى أنّ واجبه وتكليفه يقتضي ذلك، وأنّ عليه أن يستنكر ما يحدث، وينهى عن المنكر.

لقد كان يزيد ظاهرياً متشبثاً بالإسلام، ويعدّ نفسه خليفة لرسول الله صلّى الله عليه وآله، ويؤدي الصلاة أيضاً، ويمارس كلّ ما نمارسه نحن، ولكن ماذا ارتكب غير ذلك؟ لقد اقترف المعاصي وخالف سنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله. وكان يخالف أسلوب رسول الله صلّى الله عليه وآله في معاملة المسلمين وصيانة دمائهم وحفظ أموالهم، فهو يسفك الدماء ويهدر الأموال ويبذّرها، وهي نفس الأفعال التي كان يقوم بها أبوه معاوية والتي دعت أمير المؤمنين عليه السلام إلى معارضته. كلّ ما في الأمر أنّ الإمام عليّاً عليه السلام، كان يمتلك جيشاً، في حين لم يمتلك الحسين عليه السلام سوى عدد قليل في مواجهة حكومة جبّارة.

إنّ شهادة الإمام الحسين عليه السلام لم تكن هزيمة، فثورة سيّد الشهداء سلام الله عليه كانت قياماً لله، وليس في القيام لله هزيمة.